AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
اليمامة
NO:2674
09 سبتمبر 2021م
02 صفر 1443 هـ

د. نورة العبد الله النعيم .. في مرضها الأخير أشرفت على رسائل طالباتها .

عدني يا أبي .. وصية الإبن التي حفزت الأب للترشح للرئاسة .


9771319029600



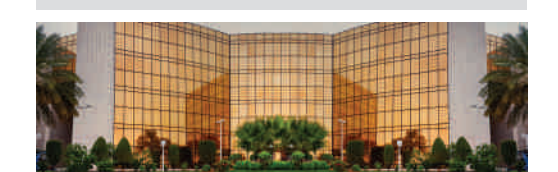
عبدالكريم الجهيمان:
كانت صحيفة أم القرى تصلني على ظهر جمل



البراء العوهلي :
التشريعات الجديدة تهدف لجعل المناشط الثقافية تحقق الاستدامة

من الشرق إلى الغرب
أدب الرســـــائل

الفهرس





أدب الرسائل ذلك الفن الراقي، والرافد المهم في التراث الأدبي الإنساني، الذي وإن بدأ يتجه صوب الاندثار بفعل عجلة التقدم التكنولوجي إلا أنه ما زال – لكل متذوق للأدب - حيا في ذاكرتهم منغمساً في وجدانهم؛ لذلك اخترناه ليكون موضوع غلافنا لهذا العدد.

في زاوية " المجلس" أفردنا صفحات للجزء الأول من حوار تلفزيوني ماتع أجري مع قامة فكرية وثقافية وأدبية، إنه الشيخ الراحل عبد الكريم الجهيمان – رحمه الله – معلم الأمراء وأحد رواد الصحافة في المنطقة الشرقية.

في "وجوه غائبة" نتحدث عن نجمة لامعة أفلت عنا قبل أيام، وهي الأستاذة نورة عبدالله العلي النعيم، ونستعرض جزءاً من مسيرة حياتها ونتوقف عند بعض محطاتها الحافلة بالإنجازات.

أما صفحاتنا الثقافية، فتصدرها "ملتقى الأدباء" الذي أقيم مؤخرا في سودة عسير، وفيها كتبنا عن افتتاحية الملتقى وتصريحات بعض ضيوفه، وتحدثنا عن أهم الجلسات والأوراق البحثية التي قدمت فيه.

ويستفيض أ. محمد القشعمي كتابةً عن شخصية الرائد الراحل عبدالله عريف، كما يستعرض أ. سعد الغريبي كتاب "السيرة الذاتية .. مقاربة بين الحد والمفهوم" لمؤلفه الدكتور أحمد بن علي آل مريع، بينما اختار الدكتور صالح الشحري كتاب "عِدني يا أبي" للرئيس الأمريكي جو بايدن، وذلك في "حديث الكتب".

وتطالعنا في "ديواننا" قصائد جديدة للشعراء: د.علي بن حسين الصميلي، ويوسف محمد قحل.

وأما زميلتنا سارة الجهني، فاختارت لكم عرضاً سينمائياً لفيلم "الأصليين" حيث صراع المعرفة والدين والرأسمالية.

كتابنا المميزون الثابتون يواصلون تألقهم، ويقدمون لقرائهم ومتابعيهم قطوفاً معرفية منوعة جديدة.

يمامتكم .. ترحب بكم كل أسبوع، وتلتقيكم كل خميس .. فأهلا بكم.



المحررون



أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2674



CONTENTS

في هذا العدد



المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
- فاكس : 4870888

مدير التحرير
سعود بن عبدالعزيز العتيبي
sotaiby@yamamahmag.com
هاتف: 2996411

سكرتيرة التحرير
سارة الجهني
saljuhani@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000
الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا: www.alyamamahonline.com
تويتر: @yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
sa 3040010800554739001
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة- هاتف: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com



متابعات





إشادة بكفاءة قوات الدفاع الجوي والتحالف بالتصدي وإحباط الأعمال الإرهابية الحوثية

مجلس الوزراء يوافق على نظام الانضباط الوظيفي

نيوم - واس

عقد مجلس الوزراء، جلسته أمس - عبر الاتصال المرئي - برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس مجلس الوزراء، حفظه اللّه.

وفي بداية الجلسة، رحب مجلس الوزراء، باستضافة المملكة (منتدى مبادرة السعودية الخضراء) و(قمة مبادرة الشرق الأوسط الأخضر) في أكتوبر المقبل، وذلك انطلاقاً من دورها الريادي في مواجهة أزمات المناخ، ودعم جهود المجتمع الدولي لمعالجة التحديات الرئيسة للبيئة، والتصميم على إحداث تأثير عالمي دائم، في مواجهة ظاهرة التغير المناخي وحماية الأرض والطبيعة، والإسهام في تحقيق المستهدفات العالمية؛ بما يدفع عجلة مكافحة الأزمات المُرتبطة بالمناخ بشكل منسق إقليمياً ودولياً.

وعدّ المجلس في هذا السياق، إعلان صندوق الاستثمارات العامة عن نية تأسيس منصة الرياض الطوعية لتداول وتبادل تأمينات وتعويضات الكربون في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أنه يعكس جانباً من جهود المملكة في المنطقة لمواجهة تحديات تغيّر المناخ وتحفيز المؤسسات على تقليل انبعاثاتها الكربونية، وامتدادًا لمساعيها الرامية إلى الإسهام بتحسين البيئة وتقليل الآثار السلبية الناجمة عن التطور الحضري.

وأوضح معالي وزير الإعلام المكلف الدكتور ماجد بن عبداللّه القصبي، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية، أن مجلس الوزراء استعرض إثر ذلك، مجمل المحادثات والاجتماعات بين المملكة وعددٍ من الدول خلال الأيام الماضية، للمضي قدماً في تطوير وتعزيز العلاقات وتكثيف التعاون في مختلف المجالات، وبما يسهم في تحقيق المزيد من التنسيق تجاه القضايا الدولية.



وأشاد المجلس، بما تحقق من خطوات لتوثيق أواصر التعاون بين المملكة وجمهورية العراق الشقيقة، في إطار أعمال المجلس التنسيقي لترسيخ العلاقات على المستوى الاستراتيجي وفتح آفاق جديدة في مختلف المجالات، وتحقيق كل ما من شأنه الإسهام في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، في ظل ما يحيط بالمنطقة من تحديات ومتغيرات إقليمية وعالمية.

وتطرق مجلس الوزراء، إلى ما توليه المملكة من حرصٍ على تعزيز دورها في المنظمات الإقليمية والدولية لدعم الاقتصاد العالمي ونموه وتحقيق التنمية المستدامة، وذلك خلال تناوله نتائج الاجتماع الوزاري العشرين لدول منظمة أوبك والدول المنتجة من خارجها، وما أبرزته الاجتماعات السنوية لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية التي عقدت أعمالها في العاصمة الأوزبكية طشقند من إسهام المملكة بشكل كبير في جهود التصدي لجائحة كورونا وآثارها على الدول والشعوب الإسلامية.

وأكد المجلس، أن تصنيف المملكة العربية السعودية، الثانية عالمياً بين دول مجموعة العشرين ضمن التقرير الصادر من المركز الأوروبي للتنافسية الرقمية لعام 2021م، يعد ثمرة للدعم والتمكين من الدولة لقطاع الاتصالات وتقنية المعلومات على مدى السنوات الماضية، ويعكس القفزات النوعية التي حققتها على مستوى البنية التحتية للاتصالات، والتنظيمات والتشريعات، وتنمية القدرات الرقمية، والمشاريع الضخمة في هذا المجال.

وتناول مجلس الوزراء، جملة من الأحداث وتطورات الأوضاع ومجرياتها، مشدداً على أن المملكة ستتخذ الإجراءات اللازمة لحماية أراضيها ومقدراتها وسلامة مواطنيها والمقيمين فيها، ووقف الأعمال العدائية التي تمارسها الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران وانتهاكاتها للقوانين الدولية والقواعد العرفية، ومثمناً في هذا الصدد كفاءة قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي، وقوات تحالف دعم الشرعية في اليمن بالتصدي وإحباط تلك الأعمال الإرهابية التي تستهدف المدنيين والأعيان المدنية بطريقة متعمدة وممنهجة

واطلّع المجلس، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطلع على ما انتهى إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها.

وقرر المجلس اعتماد الحساب الختامي للدولة لعام مالي سابق، والموافقة على نظام الانضباط الوظيفي.

وتعيين الدكتور/ عبدالله بن مستور آل مرزوق عضواً ممثلاً للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني في مجلس إدارة بنك التنمية الاجتماعية.

كما اطلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية للهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة (الملغاة)، والهيئة العامة للطيران المدني، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الوطن





ولي العهد يعيد إحياء تاريخ جدة

واس

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، إطلاق مشروع «إعادة إحياء جدة التاريخية» ضمن برنامج تطوير جدة التاريخية الذي يهدف إلى تطوير المجال المعيشي في المنطقة لتكون مركزاً جاذباً للأعمال وللمشاريع الثقافية، ومقصداً رئيسًا لروّاد الأعمال الطموحين.

ويأتي المشروع في سياق حرص واهتمام سمو ولي العهد بالحفاظ على المواقع التاريخية وصوْنها وتأهيلها، تحقيقًا لمُستهدفات رؤية 2030 وبما يعكس العمق العربي والإسلامي للمملكة كإحدى أهم ركائز الرؤية.

ويمتد العمل على المشروع إلى 15 عامًا سيتم خلالها تطوير جدة التاريخية وفق مسارات متعددة تشمل البنية التحتية والخدمية، وتطوير المجال الطبيعي والبيئي، وتحسين جودة الحياة، وتعزيز الجوانب الحَضرية، وذلك بهدف جعل «جدة التاريخية» موقعاً مُلهماً في المنطقة، وواجهةً عالمية للمملكة عبر استثمار مواقعها التراثية وعناصرها الثقافية والعمرانية الفريدة لبناء مجال حيوي للعيش تتوفر فيه مُمكّنات الإبداع لسكانها وزائريها، انطلاقاً من رؤية عصرية للتخطيط الحضري رُوعي فيها مفهوم الحِفاظ الطبيعي وضرورة مواءمته مع احتياجات الإنسان ومُحفّزات النمو التلقائي للإبداع، وبما يجعلها حاضنةً للإبداع يلتقي فيها روّاد الأعمال والفنانون السعوديون ضمن مجتمع إبداعي خلّاق، وفي محيطٍ تتألق فيه عناصر التراث الوطني والطبيعة مع التصاميم الهندسية المعاصرة.





جلسة مباحثات سعودية - قطرية لتطوير مسارات التعاون المشترك

أمير قطر يستقبل عبدالعزيز بن سعود



واس

استقبل صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، في الديوان الأميري بالدوحة، أمس، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية.

ونقل سمو الأمير عبدالعزيز بن سعود، خلال الاستقبال، تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، لسموه، وتمنياتهما - حفظهما الله - لدولة قطر حكومة وشعباً دوام الرقي والازدهار.

وجرى خلال الاستقبال استعراض العلاقات الثنائية والتعاون الأمني القائم بين البلدين الشقيقين. حضر الاستقبال صاحب السمو الأمير منصور بن خالد بن فرحان سفير خادم الحرمين الشريفين لدى دولة قطر، ومعالي وكيل وزارة الداخلية الدكتور هشام بن عبدالرحمن الفالح.

من جهة أخرى عقد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، مع أخيه معالي الشيخ خالد بن خليفة بن عبدالعزيز آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في دولة قطر جلسة مباحثات رسمية، وذلك في العاصمة القطرية الدوحة. وفي بداية الجلسة رحب معالي رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في دولة قطر بسمو الأمير عبدالعزيز بن سعود، منوهًا بالتنسيق الأمني الرفيع بين وزارتي الداخلية في البلدين.

من جانبه أكد الأمير عبدالعزيز بن سعود أهمية تضافر الجهود بين الأجهزة الأمنية في البلدين الشقيقين، وتعزيز مسارات التعاون بما يحقق تطلعات قيادتي البلدين وشعبيهما. وجرى خلال الجلسة بحث سبل تعزيز وتطوير مسارات التعاون المشترك بين وزارتي الداخلية في البلدين الشقيقين.

رأي اليمامة



العمل التطوعي .. ركيزة مجتمعية

كانت وما زالت المملكة العربية السعودية المظلة العالميةَ للأعمال الإنسانية، والذراعَ الأولى الممتدةَ نحوها، عبْر مبادراتٍ متعددةٍ ومتنوعةٍ على الصعيدَيْن الإقليمي والدولي، حيث جعلت العمل التطوعي ركيزةً لمجتمعها، واللبنة الجوهرية لنهضته في جهودها المتواصلة والملحوظة لتنميته، خاصة في السنوات الخمس الأخيرة، مِن خلال دعم دور المتطوعين وتشجيعهم على العطاء، واستثمار جهودِهم وطاقاتِهم للمساهمة الفعّالة في المجتمعات ضمن برامج رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

حيث تؤكد الرؤية على تمكين المسؤولية المجتمعية من خلال رفع مستوى تحمُل المواطن للمسؤولية، وتوجيه الدعم الحكومي للبرامج التي تحقق أعلى أثر اجتماعي، وتعزيز التعاون بين الجهات الحكومية، وبناء ثقافة العمل التطوعي؛ لرفع نسبة المتطوعين إلى مليون متطوع قبل نهاية عام 2030، لِما يحظى عليه هذا الجانب من دور فعّال في التطوير والتنمية المستدامة.

وقد حققت «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» في مجال العمل التطوعي مستهدفات التشجيع على ذلك ضمن «برنامج التحوّل الوطني» الذي يهدف إلى تنمية البيئة التحتية للقطاع الحكومي والخاص وغير الربحي.

كما أطلقت الوزارة أيضًا «منصة العمل التطوعي» التي توفر بيئةً آمنةً تخدم وتنظم العلاقة بين الجهات الموفِّرة للفرص التطوعية والمتطوعين في المملكة، فمكّنت الأفراد من التطوع في المكان والزمان والمجال الذي يتناسب مع الخبرات والمهارات.

ولم تفوت دورها في تسجيل مبادراتها التطوعية في جائحة كورونا عبر إطلاق «الصندوق المجتمعي» المدعوم من قِبل «وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية» وعدد من الجهات لتفعيل المسؤولية المجتمعية للقطاع غير الربحي تعزيزًا للمشاركة الوطنية في الأزمات والكوارث، حيث تَمكّن المتطوعون والمتطوعات من أبناء الوطن في ١٣ منطقة إدارية سعودية من تفعيل الصندوق المجتمعي، ومساعدة الفئات الأشد تضررًا من خطر وباء فيروس كورونا.

ويشهد لهؤلاء الشباب مبادراتهم التطوعية الفردية ومرونتهم في التعامل مع الأزمات والكوارث السابقة بإنسانية عالية، وذلك أثناء حادثة سيول «جدة» التي كانت حافزا تأسيسا للمبادرات التطوعية الفردية.

بالإضافة للعديد من الكيانات الحكومية على رأسها والقلب النابض لها «مركز الملك سلمان للإغاثة» الذي مدّ الجسور التطوعية لإغاثة ودعم ومساندة الدول الشقيقة، حين أحتاج العالم لذراع يتمكن من الوصول لمختلف بِقاعه بدافعٍ إنسانيّ بحت..

اليمامة

هكذا تكلم عبدالكريم الجهيمان لمحمد رضا نصرالله [2-1]

كانت صحيفة أم القرى تصلني على ظهر جمل



اليمامة - خاص

هو أحد الرواد الذين خدموا الحركة الصحفية في المملكة العربية السعودية بكل إخلاص، لا سيّما في مرحلة البدايات والتأسيس، وقبلها كان معلمًا أمينا ومؤلفًا فطنًا للكتب الدراسية مما ساهم في رفد أجيال من أبناء هذا الوطن بثقافة نوعية جادة، هو أيضا من أوائل المنادين بتعليم المرأة في المملكة، وفي مجال الصحافة والأدب استطاع بأسلوبه السهل الممتع والممتنع في آن واحد؛ أن يكوّن محطات ثقافية وأدبية وصحفية رصدها بمداد الأديب، ورؤية المفكر، وإبداع الصحفي، إذ كان في الخمسينيات الميلادية رئيسًا لتحرير صحيفة «أخبار الظهران»، إنه الشيخ الراحل «عبدالكريم الجهيمان»، معلّم الأمراء ورائد من رواد الصحافة في المنطقة الشرقية.

وفي هذه الحلقة من برنامج (ما بين أيديهم) مع الزميل، الكاتب والإعلامي الكبير محمد رضا نصرالله، قدّم الجهيمان بعضًا من سيرته ومسيرته، محاولًا في ثنايا حديثه أن يكشف لنا عن عصامية في طلب المعرفة واقتحام مصاعب الحياة، والإخلاص للعلم طالبًا ومعلمًا، والإخلاص للكلمة صحفيًا وأدبيًا.

نشأة قروية

* كم كنت سعيدًا وأنا ألتقي باحثًا عربيًا مرموقًا في جامعة أمريكية مرموقة، كان ذلك الدكتور حليم بركات، الروائي المعروف، وأستاذ علم الاجتماع المعاصر، حين سألني عن الطريق إلى بيت ضيفنا الشيخ عبدالكريم الجهيمان، وقد اعتمد كتابه ذائع الصيت والشهرة «الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية»، حيث اعتمده الدكتور بركات واحدًا من مراجعه في دراسة المجتمع العربي المعاصر، وهذا هو ضيفنا الشيخ عبدالكريم، هذا الرائد الذي لم يكذب أهله، وإنما نصحهم في وقتٍ مبكر، هو معنا اليوم كي نستجلي معه صفحات الذكريات المديدة بالعطاء، والحب لهذا الوطن، فأهلًا وسهلًا بك أولًا.

** الله يحفظك ويسلمك، ويبارك فيكم.

* في البدء؛ نريد أن تتحدث لنا عن البيئة التي خرج منها ذلك الصبي، المعروف بعفرته إلى حد ما، حدثنا عن ظروف النشأة وعن التربية التعليمية، والظروف الاجتماعية.

** أنا ابن فلاح، من إحدى قرى الوشم، وعشت بسيطًا، وأهلي ليسوا فقراء، إنهم فلاحون يعيشون عيشة رغدة، ولكن الأقدار فرقت بين والدتي ووالدي في سنٍ مبكرة، فكانت والدتي في قرية ووالدي



الأمير عبدالرحمن بن ناصر والجهيمان خلال افتتاح مدرسته في الخرج

في قرية مجاورة، لا يحول بينهما إلا وادٍ لا يتجاوز 100 متر، فكانت والدتي تعيش في هذه القرية ووالدي يعيش في قرية مجاورة، وكنت أعيش بينهما، وأنا أعتقد أنني عشت طفولةً من أسعد الطفولات، لأنني كنت أتمتع بحرية لا مثيل لها، وأنا أعتقد بأن أطفال القرى يتمتعون بهذه الحرية بنفس الأسلوب الذي تمتعت به، أما حياة المدن، فهي معقدة، والطفولة فيها صعبة جدا، فنحن في القرية ليس لنا إلا أن يخرج الإنسان من بيت أهله، فيجد شوارع ليس فيها صخب ولا سيارات ولا أخطار تهدد الطفل، فإذا خرج من بيته وجد من الأطفال من هم في عمره، فيعيش معهم، ويعيشون بعدة ألعاب كلها من البيئة، لا يستوردون شيئًا وليس عندهم أيّ أداة من أدوات التسلية من الخارج.

وكانت هذه الألعاب البسيطة تمثل الثقافة الشعبية، كما أنها تمثل حب الوطن، وأنا لا أزال أحن إلى قريتي «غسلة»، وآخر ما ذهبت إليها في منتصف ليلة العيد كي أشاركهم الاحتفال بهذا اليوم، وهناك وجدت ملتقى قروياً كله حب وكله شوق وسعادة، ومن ثمّ يتمتع الإنسان بمأكولات نساء القرية الشهيّة واللذيذة والمتعددة.

التعليم في القرية

* قبل أن نعقد المقارنة بين ماضي هذه القرية النجدية، وحاضرها حيث أخضعتها قوانين التغير الاجتماعي إلى كثير من التبدلات، حدثني عن طريقة التعليم، بالطبع كانت الكتاتيب، فأريد معرفة أساتذة الشيخ عبدالكريم وأقرانه وطبيعة ومضمون الدراسة في هذه الكتاتيب، إذا تجاوزنا مثلًا حفظ القرآن الكريم وبعض أطراف من السنة النبوية.

** تعلمنا القراءة والكتابة في القرية، ولم يكن عندنا كتب أو أوراق أو دفاتر أو أيّ شيء من هذا القبيل، وكان كل اعتمادنا على ما هو موجود في بيئتنا، فكنا نصنع لوحًا من الخشب ونطليه بمادة بيضاء، ومن ثمّ نكتب فوقه ما يمليه علينا أو يطلبه منا معلمنا، فإذا حفظناه محوناه ثم أعدنا طلائه بهذه المادة البيضاء، وكنا نصنع الأقلام من الشجر والحبر نصنعه بأيدينا، وكنا نتدرب على الكتابة على الرمل والألواح الخشبية، وعندما ختمنا القرآن الكريم وحفظنا بعض السور القصيرة غيبًا، انتهت الدراسة في القرية، حيث تنتهي إلى حد معرفة القراءة والكتابة فقط.

مع الوالد

* هل كنت تساعد والـدك في أعمال الزراعة أو بعض المتطلبات المعيشية؟

** والدي كان ابن أحد الفلاحين الكبار ولكنه تخلّى عن الفلاحة وتركها لوالده ولأخيه الذي هو أصغر منه، واشترى جملًا وصار يعمل عليه في نقل الأحمال بين قريةٍ وأخرى، وكان يعيش من أجور هذه الأحمال، وكنت أسافر معه إلى الرياض.

في رحاب الرياض

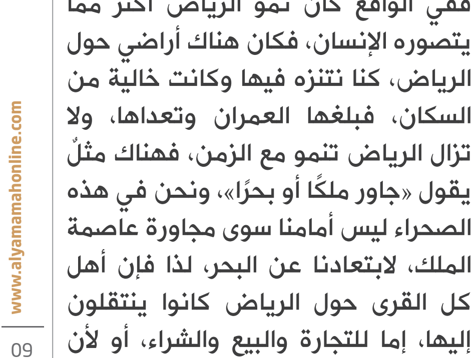
* أريد هنا معرفة أول رحلة إلى الرياض؛ متى كانت؟، وكيف كانت الرياض وقتها؟

** الرياض لم تكن كبيرة، وكان فيها سور عظيم يقولون إنه سور دهام بن دواس، وكان يحيط بالرياض ومزارعها ونخيلها، ولم تكن مباني الرياض كبيرة، بل كانت بيوتها تعيش في إطار سور له عدة أبواب، يسمون الباب دروازة، وأعتقد أن هذه الكلمة فارسية، وأتذكر أنني كنت أسير خلف سور الرياض على أقدامي فأتمّ دورة حول سور الرياض خلال ربع ساعة فقط، ولم تتسع الرياض إلا بعد فترة طويلة، أظن بعد عام الستينيات الهجرية، وكان هناك احتجاج ومعارضة ضد هذا الاتساع.

لأن البعض كانوا يقولون إن داخل السور هناك أوقاف لمن ماتوا وكذلك أوقاف اجتماعية، وكان الظن الغالب أنه إذا اتسعت الرياض وخرجت المباني خارج السور، فستتعطل المباني الموجودة داخله لأنها كانت قديمة، ولكن مع الوقت، تغلّب الرأي القائل بأن مدينة الرياض لا بد أن تخرج خارج هذا السور، وبدأت تتوسع نحو الغرب ونحو الشرق، وهي إلى الآن لا تزال تتوسع.

* ما الذي استلفت نظرك في الرياض منذ تلك الرحلة الأولى؟

** لفت نظري أنها تنمو بسرعة هائلة، حتى أن الإنسان إذا زار منطقة من المناطق ثم زارها بعد شهر، وجدها قد تغيّرت في مبانيها وشوارعها وسكانها، ففي الواقع كان نمو الرياض أكثر مما يتصوره الإنسان، فكان هناك أراضي حول الرياض، كنا نتنزه فيها وكانت خالية من السكان، فبلغها العمران وتعداها، ولا تزال الرياض تنمو مع الزمن، فهناك مثلٌ يقول «جاور ملكًا أو بحرًا»، ونحن في هذه الصحراء ليس أمامنا سوى مجاورة عاصمة الملك، لابتعادنا عن البحر، لذا فإن أهل كل القرى حول الرياض كانوا ينتقلون إليها، إما للتجارة والبيع والشراء، أو لأن



بعض أولادهم يدرسون في مدارس وجامعات الرياض.

رحلة التعليم

* قبل الجامعات والمدارس الحديثة، كانت لك وقفة في الرياض، كما كانت لرفيقك الراحل الشيخ حمد الجاسر، أنت تعلمت في الرياض هنا، أليس كذلك؟

** نعم، تعلمت فترة حوالي سنة أو سنة ونصف تقريبًا.

* في أي عام تقريبًا هذا؟

** في عامي 1446هـ و1347هـ، وكان الشيخ حمد الجاسر زميلي في الرياض، وأذكر أيضا أن الشيخ عبدالله الخيّال، الذي كان سفيرًا في بغداد وفي الولايات المتحدة أيضا، كان من الذي يدرسون على المشايخ، وكانت الدراسات كلها في المساجد، وكان أبو العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم (رحمه الله)، وكان هناك مشايخ أخرين؛ أذكر منهم الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، أخو الشيخ محمد، أسأل الله الرحمة للجميع.

* من هم أساتذتك في الرياض هنا؟

** كنت أدرس على يدي الشيخ محمد بن ابراهيم، وأخيه الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم، وبقينا على ذلك حتى سنة السبلة، حيث حجّ الملك عبدالعزيز، وطبعا كانت تأتي سيارات كثيرة لتحمله هو وعائلته وحاشيته، فيذهبون إلى مكة، وبعد الحج يأتون في سيارات ليست ملكًا لهم، وإنما يأتون بسيارات قليلة وصغيرة لأفراد العائلة الكبار، أما الباقون فيأتون في سيارات نقل، وحتى إذا ما وصلوا إلى الرياض، عادت هذه السيارات إلى مكة، لأنها كانت تابعة لشركات في المنطقة الغربية.

المعهد العلمي السعودي

* حدثنا عن رحلتك إلى مكة ومحاولة التحاقك بالمعهد العلمي؟

** سمعنا أنه في الحرم تُلقى دروس متنوعة، ومسألة الحرم ومكة كانت لها جاذبية ولها جوانب روحية، تجعل الإنسان يتمنى أن يكون في رحاب هذه البقاع الطاهرة، وعندما عادت السيارات بالملك بعد الحج، طلبنا من رئيس الخاصة الملكية الذي هو عبدالرحمن الطبيشي، أن يأمر بإركابنا في هذه السيارات التي ستعود إلى مكة، وبالفعل ذهبنا إلى مكة،



ووصلنا ولكن لم تكن لدينا نفقة، وطالب العلم يحتاج إلى نفقة وسكن وأكل وشرب، ولم يكن في ذلك الوقت هناك فنادق، فلم يكن منا إلا أن نزلنا ضيوفًا عند بعض أقاربنا، واستشرناهم فقالوا لنا أنكم جئتم لطلب العلم ولا بد لطالب العلم من نفقة، فسألناهم على الرأي، فقالوا يجب عليكم أن تلتحقوا بإحدى الوظائف الحكومية، وفي تلك الأثناء مع الوظيفة سيأتيكم راتب يعينكم على أكلكم وسكنكم، وأيضا يمكنكم تحصيل العلم في الساعات التي ليس لديكم فيه عمل.

وكنت قد سافرت مع ابن عمي إبراهيم (رحمه الله)، وكان يكبرني بـ 5 سنوات، وذهبنا إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها كانت تطلب موظفين من المتعلمين ليأمروا بالمعروف وينهون عن المنكر ويعودون الناس الإقبال على المسجد وصلاة الجماعة، وقد قبلوا ابن عمي في الهيئة، أما أنا فقالوا لي إنك صغير ولست في المستوى المطلوب لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فاستشرنا مجددًا، فقالوا ليس لك إلا الهجانة، والهجانة هم جنود مسلحون يلبسون لباسًا عاديًا، وليس هناك تدريب أو ملابس عسكرية، وكانت تقسم على أماكن مختلفة، وتم توزيعي على قلعة أجياد، حيث بقيت فيها لمدة سنة.

وفي السنة التالية لوصولنا إلى مكة، جاء موسم الحج، وكان الملك عبدالعزيز قد أمر بافتتاح معهد للتعليم، الذي هو المعهد العلمي السعودي، فمكة لم يكن فيها إلا مدرسة الفلاح، وهذه كانت قبل مدرسة تحضير البعثات، وكان الإقبال على المعهد قليلًا لأنه كانت هناك دعايات سيئة حوله، بأن له مذهباً خامساً وغيرها من الدعايات التي كانت ظلمًا وعدوانًا، فدعوة الشيخ محمد وأهل نجد كلهم على الطريقة المحمدية النظيفة والشريفة، التي لا يدخلها شيء من الخرافات، وعندما حج الملك أمرّ الشيخ محمد بن إبراهيم الذي هو رئيس العلماء، والذي تخرج عليه الشيخ عبدالله بن حميد والشيخ ابن باز وأناس كثيرون، وكان أستاذًا في الرياض، فأمره الملك بأن يختار جملة من الشباب من المنطقة الوسطى، فاختار حوالي 20 طالبًا، وأمر بإسكانهم وإعاشتهم وإعطائهم نفقة جيبية ليشتروا بها بعض الكتب التي تعينهم على دراستهم، وهكذا التحقنا بالمعهد السعودي في قسم خاص اسمه قسم التخصص الديني.

* التخصص الديني؛ أيّ أن مواده كانت شرعية؟

** نعم، حديث وفقه وفرائض، مع ما يقويها من اللغة العربية؛ من نحو وصرف وتعليم الخط العربي، وما يساعد في معرفة اللغة العربية.

* كم كانت مدة الدراسة؟

** 3 سنوات، وبعدها تخرجنا، وقد التحقت بسلك التعليم، كانت مديرية ولم تكن وزارة، وقد تقلب على إدارتها أناس



الشيخ عبدالكريم الجهيمان ود. عبدالعزيز المانع أثناء تدشينه لموقعه الإلكتروني:

www.aljuhaiman.com

كثيرون، لكن ممن بينهم كان السيد طاهر الدباغ، وهو الذي تقدم بها خطوات كبيرة وجبارة جدا.

في سلك التعليم

* بعد التخرج من المعهد العلمي السعودي، ماذا عملت؟

** انتظمت في سلك التدريس، فأول مدرسة تعينت في فيها كانت مدرسة المعلا، ثم انتقلت إلى مدرسة الشبيكة وهي المدرسة الفيصلية، وأذكر أن الأمير عبداللّه الفيصل قد التحق بهذه المدرسة لفترة قليلة، وأنا كنت من جملة من درسوا سموه لفترة فيها، وهو يعترف أنني من أساتذته، ثم انقطع عن المدرسة وأعتقد أنه قد جيء له بأساتذة خاصين وصاروا يدرسونه في بيته.

التطلع إلى المعرفة

* شيخ عبدالكريم، وقتذاك كانت المنطقة الغربية في مكة المكرمة والمدينة المنورة على مستوى من النشاط الثقافي، كانت هنالك صحف، ألم تؤثر هذه الأجواء في هذا الشاب الآتي من وسط نجد، المتطلع للتعليم والمعرفة؟

** بلا شك، أننا تأثرنا ولا سيما أننا كنا نتطلع لمعرفة المجهول، ولمعرفة أي شيء، لأننا جئنا من صحراء قاحلة، قليلة العلماء.

* ما هي الصحف التي قرأ فيها الشيخ عبدالكريم، أسماء الكتّاب والأدباء الذين سبقوك، أنت والشيخ حمد الجاسر، كالعواد مثلًا وعبدالوهاب آشي وأحمد السباعي والشيخ عبدالقدوس الأنصاري؟

** بلا شك إنهم سبقونا، ولا تنسى الشاعر الكبير محمد حسن فقي، فهذا كاتب وفي نفس الوقت كان شاعرًا جيدًا جدا، وكان رئيسًا لتحرير جريدة صوت الحجاز، التي تقلب عليها كثيرون من رؤساء التحرير، وامتياز الصحيفة كان لمحمد صالح نصيف، وهو غير محمد بن حسين نصيف، الذي كان رئيسًا للعلماء في جدة، وكان الملك عبدالعزيز (رحمه اللّه) إذا نزل إلى جدة يختار بيت نصيف ليسكن فيه، فقد كان أحسن بيوتها.

صحف ومجلات

* إذن، ما هي الأسماء التي قرا لها الشيخ عبدالكريم الجهيمان، وهو في مكة المكرمة؟، وما هي الموضوعات التي استلفتت نظره في الصحافة وقتذاك؟

** طبعا الصحافة كانت محدودة، كانت هناك أم القرى وصوت الحجاز ومجلة المنهل، هذه كانت أهم الصحف والمجلات الموجودة في ذلك الوقت، وكنا نكتب فيها بعض المقالات، وكان الملك إذا جاء للحج نتسابق ـ نحن الشباب ـ لنظم بعض القصائد في مدحه والثناء عليه والترحيب به، وكنا نطرب إذا رأينا قصائدنا وأسماءنا منشورة في تلك الصحف، وكانت أفاقنا محدودة، ولم يكن عندنا شيء من التطلعات البعيدة، حيث يكتب الإنسان ما يخطر على باله في تلك البيئة المحدودة.

كتب وثقافة

* شيخ عبدالكريم، وقتذاك حينما كنت في مكة، وبالتأكيد كنت تتردد على الحلقات العلمية المقامة في الحرم المكي، وبالتأكيد قرأت بعض الكتب المتعلقة بهوية ثقافتك العربية واللغوية، فهل من حديث هنا ووقفة؟

** كانت الحكومة قد جعلت الطلاب المختارين للمعهد في بيت مقابل لباب السلام، وباب السلام كان هو مجمع الدكاكين التي تتعامل في الكتب، وكان الباب مفتوحًا لأي كتاب مطبوع يأتي إلى مكة ويكون مطلوبًا ومرغوبًا، فكنا نمر على باب السلام 5 مرات، ونرى الكتب بين أيدينا، فنشتري ما يطيب لنا، وكانت كتب الأدب تعجبنا، وكتب التاريخ والشعر، فنختار منها ما نشاء، ونقرؤه.

* ما هي أبرز هذه الكتب التي قرأها الشيخ عبدالكريم وقتذاك؟

** قرأت أشياء كثيرة، قرأت مثلا كتاب الأغاني، وكتاب تاريخ ابن كثير، وأذكر أنني قرأت كتاب سيبويه في النحو، وإذا قيل الكتاب فهو يبلغ حوالي ألف صفحة، وقد حفظت تقريبا معظم ألفية ابن مالك، وإن كان للأسف قد تبخر من الذاكرة معظمها مع الزمن.

* ماذا عن الكتب الحديثة في مكة، حيث كانت هناك بعض الكتب التي تستورد من مصر أو من الشام، فهل اطلع الشيخ عبدالكريم على نماذج من هذه الكتب؟

** لا، فقد كانت ثقافتنا دينية فقط، صحيح كنا نقرأ بعض الصحف التي تأتينا من مصر مثل الرسالة، ومثل آخر ساعة

والأهرام، لكن لم يكن لدينا دوافع لقراءة بعض القصص أو الكتب الحديثة، لأن دوافعنا كانت عربية دينية.

* لم يكن لديك اهتمام مبكر بقراءة الصحف والمجلات؟

** أذكر أنني عندما كنت في قريتي، وإذا ما ذهب الحجاج إلى مكة كنت أوصيهم بأن يأتوني بنسخة من جريدة أم القرى، وهم يذهبون على ظهور الجمال شهرًا في الطريق إلى مكة، وشهرًا في الطريق إلى قريتنا، فلا تأتيني النسخة إلا بعد شهرين، فقد كان لدي حب للاطلاع على أي شيء مجهول، والحمدلله لدي عقل وتفكير يميز بين النافع والضار، فكنت أقرأ أي كتاب يقع تحت يدي إذا أعجبني، وقد أستفيد منه ولو فائدة واحدة، والحمدلله بقي الشيء النافع المفيد أما الأمور الأخرى الزائفة فإنها ذهبت أدراج الرياح.



كانت صحيفة أم القرى تصلني على ظهر جمل

مُعلّم الأمراء

* شيخ عبدالكريم، بعد عودتكم من مكة إلى الرياض، هل كان لديك اهتمام بالتعليم، والتعليم طبعا كان لشريحة معينة من المجتمع، فهل من حديث هنا - ونحن نعلم بأنك علّمت الكثير من المسؤولين والأمراء وكنت مشرفًا على التعليم في قصر الأمير سعود بن عبدالعزيز وقتذاك حينما كان وليًا للعهد، في عهد والده الراحل الملك عبدالعزيز طيّب الله ثراه - كي تشبع لنا هذه المحطة التعليمية في حياتك؟

** سوف أذكر لك بداية رحيلي من المنطقة الغربية إلى المنطقة الوسطى، حيث كنا في أواخر الحرب العالمية الثانية، وكانت المواد الغذائية تقريبا شحيحة جدا، وكان وزير المالية وهو عبدالله السليمان، لديه فكرة بأن يحقق اكتفاءً ذاتيًا، أو بعض الاكتفاء في مسألة المواد الغذائية، فكان الخرج فيه عيون جارية، فجاء إلى الحجاز وعمل مشروعًا زراعيًا كبيرًا، وصار هو بنفسه الذي يشرف عليه ويختار بعض الرجال كذلك من حاشيته ليساعدوا في هذا المشروع، وكان رجاله الذين يختارهم عندهم عوائلهم وأطفالهم، فقرر أن يفتح مدرسة نظامية في الخرج، وكان الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) هو مدرس أولاد عبدالله السليمان، ويبدو أن أنه قد سُأل عمن يختاره لهذه المدرسة، فأشار بأن يستقدمني لتولي شؤون هذه المدرسة، وبالفعل فقد جئت إلى المدرسة، وهي مدرسة صغيرة ليس بها إلا أستاذ واحد، وهو الشيخ سليمان السكيت، من حائل، وهو رجل فاضل، وقد سمعت أنه في آخر حياته قد تولى القضاء.

توليت معه شؤون هذه المدرسة، وجاء الطلاب من رجال بن سليمان وكذلك من منطقة الخرج، والتحقوا بهذه المدرسة، وكنا نعطيهم دروساً نظامية حسب منهج مديرية المعارف، وقد حازت شهرة كبيرة جدا، وأذكر أن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) كان يأتي في الأسبوع مرة إلى الخرج، كنوع من عطلة الأسبوع، حيث فيها بساتين ونخيل وخضرة، فكان يأتي كل أسبوع وقد أشار علينا بعض حاشية ابن سليمان وبعض آباء الأبناء بأن نقابل الملك بعد العصر في جلسته الخاصة، ومعنا أولاد ممن علمناهم بعض المحاورات في الفقه والتوحيد، والملك عبدالعزيز كان يحب هذا الشيء ويرغب فيه، فعلمناهم بعض المحاورات وبعض الأناشيد، وأنا كذلك أعددت قصيدة لإلقائها بين يدي الملك، وذهبنا إليه بعد العصر عندما جلس، وكنا مستعدين فجئناه وتقدمت إليه، وكان عن يمينه سعود وعن يساره فيصل، وقلت له لدي قصيدة أحب أن ألقيها بين يدي جلالتك، فألقيتها ثم تقدمت وأعطيتها إياه، وقلت إن معي بعض أولادك من المدرسة يحبون أن يلقوا بين يديك بعض المحاورات في الفقه والتوحيد والمحفوظات، فاستجاب وقال: الله يحييهم.

ألقى الطلاب محاوراتهم ومناقشتهم، وسلمنا عليه، وقال «بارك الله فيكم يا أولادي»، وهذا وسام شرف أننا أولاد الملك عبدالعزيز، وكان سعود قد أعجب بالطريقة التي تم بها الأمر وأعجب بالطلاب وإلقائهم وحفظهم، وبعد يوم أو يومين أرسل سعود برقية إلى ابن سليمان، بأن أولاده لم يكن لديهم أحد كي يدرس لهم، ويطلب منه إرسال عبدالكريم الجهيمان لكي يعلمهم، وقد نصّ على اسمي بالذات، فجاء ابن سليمان وقال عن هذه برقية من ولي العهد وليس أمامنا إلا السمع والطاعة، وطلب تسليم المدرسة وإدارتها إلى الشيخ سليمان السكيت، وتوجهت أنا إلى الرياض، وتوليت إدارة المدرسة هناك، ولم يكن فيها إلا مدرس واحد فقط، وهو عبدالرحمن بن عوين، وكان أولاد سعود معدودين، أكبرهم محمد، أمير منطقة الباحة، وعبدالله، الذي تولى إمارة مكة لفترة من الزمن، فجئت وتوليت المدرسة وكان بن عوين يدرسهم القرآن والتجويد، وأنا توليت بقية الدروس، وبعد ذلك بقيت فترة ثم كان هناك سليمان السديري، هذا الرجل الفاضل، وكنت طبعا قد أُخرِجت من المنطقة الغربية بأمر ملكي بسبب وجود مشكلة في الاختبارات وما إلى ذلك، فأمر الملك عبدالعزيز بأن أخرج من الحجاز وأن أتوجه إلى نجد.

* وبعد ذلك، ماذا حدث؟

** بعد ذلك، جاء بي سليمان السديري، وطلب مني أن أدرس له دراسة خاصة، وذلك لحرصه على التعليم، وأنا سوف أدفع لك مثل الراتب الذي كان يدفعه لك ولي العهد، وكان رجلًا كريم الخلق، نظيف المسلك، وكانت والدته صالحة وتقيّة ونقية ومن خيار النساء، فبقيت أدرس له إلى أن جاء وقت الحج، فذهب إلى الحج مع والدته، وطبعا لم يكن بمقدوري الذهاب إلى مكة وأنا مُخرجٌ منها، ولكن مع الأمير سليمان السديري استطعت أن أذهب وأحج معه، وبعد الحج جاءت برقية من الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وكان عنده عثمان الصالح الذي طلب إعفاءه من تدريس أولاد عبدالله، فأعفاه، فأرسل برقية إلى سليمان السديري يطلب مدرسًا لأولاده، ويخبره برغبته في أن يستقدمني لتعليمهم، فأخبرني سليمان بشأن البرقية وقال إنه ليس أمامنا إلا السمع والطاعة، فذهبت إلى عبدالله بن عبيد، الذي كان وكيلًا للأمير عبدالله، وبدأت أدّرس لأبناء الأمير عبدالله بن عبدالرحمن.

* لكم من الوقت استمريت في تدريس أبناء الأمير عبدالله بن عبدالرحمن؟

** جلست عند الأمير عبدالله لمدة 5 سنوات، وكانت من أسعد أيام حياتي، أذكر من كبار أولاده؛ الأمير عبدالرحمن بن عبدالله، ومن أولاده أيضا يزيد وهو أحب أولاده إليه، وفي سنة من السنوات حيث كان عمره 14 أو 15 سنة، طلب من والده أن يسافر إلى مصر للعلاج، ووالده كان يحبه، وهذه كانت فرصة للانتقال من هذا المحيط المحلي إلى محيط أوسع.

خارج حدود الوطن

* إذن، حدثنا عن هذه التجربة، حدثنا عن أول بلد زاره الشيخ عبدالكريم الجهيمان خارج هذه الحدود، والآثار أيضا التي انطبعت في ذهنه وفي وجدانه.

** أول بلد زرتها خارج بلدي، هي القاهرة، وكان ذلك في عام 1371هـ، وقد انبهرت بما فيها من الأضواء والعمارات وحركة السيارات وحركة البشر، في الحقيقة كانت نقلة كبيرة.

* ماذا أيضا لفت نظرك في القاهرة؟، غير السيارات والعمارات، هل اتصلت مثلًا هناك بالصحف لتأكيد هذه الرغبة المبكرة في حب الصحافة وإصدار صحيفة بعد



الشيخ عبدالكريم الجهيمان - صورة أرشيفية قديمة

ذلك في المنطقة الشرقية، حينما كنت في القاهرة هل التقيت ببعض الكتاب أو حاولت الاتصال بهم؟

** أنا في الحقيقة حركتي كانت محدودة، لم أكن بكامل حريتي، فأنا كنت سكرتيراً لأمير، ويجب أن أكون دائما بجواره ومعه، صحيح أنني ألتقي بعدد من الأدباء وشخصيات كبيرة أخرى، مثل السفير وغيره من رجال السفارة، فكانت إمكانياتي محدودة جدا بسبب ارتباطي بالأمير، وبقينا في القاهرة حوالي 6 أشهر، ثم جاء الصيف فذهبنا إلى الإسكندرية، ومن بعدها سافرنا إلى أوروبا، حيث بقينا فيها تقريبا حوالي 6 أشهر أيضا، حيث بقينا في لندن حوالي 5 أشهر، ثم تجولنا لمدة شهر حيث انتقلنا من بريطانيا إلى بلجيكا، ومنها إلى هولندا، ثم إلى سويسرا، ومنها رجعنا إلى إيطاليا، ومن إيطاليا ركبنا باخرة وعدنا إلى القاهرة.

في بلاط الصحافة

* بعد ذلك، وجدنا لك محطة أخرى محتدمة بالنشاط والحيوية، وهي المحطة الصحفية.

** في منطقة الخليج، حيث كانت لدي فكرة بأن أذهب إلى الكويت، كي أراها، وأن أذهب إلى البحرين، وإلى قطر، وإلى عمان، حيث كان لدي حب الاطلاع والمعرفة والاختلاط، وعندما وصلت إلى الدمام وجدت صديقًا قديمًا، هو عبدالله الملحوق، الذي كان سكرتيرًا لأمير، ولكنه استقال بنية الذهاب والاستقرار في بيروت، حيث كان قد أنشأ شركة للطبع والنشر والترجمة، وهي شركة الخط، فوجد وجودي في الدمام فرصة، واستطاع أن يطلب مني تولي إدارة هذه الشركة، وقال إن هذه المنطقة منطقة مهمة جدا ولها مستقبل زاهر، وهذه أول صحيفة تنشأ، وهذه أول شركة للطباعة في المنطقة الشرقية، ولها مستقبل حافل، واستطاع أن يقنعني، فتوليت إدارة هذه الشركة.

وبعد فترة قصيرة، رأينا أن نطلب ترخيصًا لإصدار جريدة تابعة للشركة، باسم «أخبار الظهران»، وجاءتنا الموافقة، وصدرت هذه الجريدة في عام 1374 هـ، فأصدرنا الجريدة التي كانت أولًا تُطبع في بيروت، وكانت أسبوعية، وإن كنا نصدرها نصف شهرية في البداية، ثم صار لدينا في الدمام استعدادًا لأن نطبعها هنا.

«يتبع»

عين

الضواحي التعاونية... خيار الإسكان التنموي



عبدالله بن محمد الوابلي



من الأمور التي استوقفتني كثيرًا «متلازمة الإسكان» في «المملكة» وخاصة في المدن الكبرى، فمع أن الحكومة – أيدها الله – تضخ أموالًا طائلة لتهيئة السكن المناسب للمواطن، وبالرغم أن «المملكة – حماها الله – تشكل شبه قارة، إلا أن أزمة الإسكان تسير بمؤشر تصاعدي، في ظل ارتفاع قِيَم الأراض السكنية، وأسطع مثال على ذلك مستوى أسعار الأراضي في مدينة الرياض التي سجلت معدلات كبيرة، فهل يعقل أن يتجاوز سعر متر الأرض السكنية في بعض الأحياء (4000) ريال؟!، حتى أصبحت أسعار الأراضي أغلى من مثيلاتها في دول العالم الأخرى.

قبل إطلاق قروض صندوق التنمية العقارية في منتصف التسعينات من القرن الهجري المنصرم، كان الموظف البسيط والعامل العادي يجد له مسكنًا معقولًا يُؤيه هو وأسرته وفقًا لإمكاناته ودخله السنوي. وكان المواطن ذو الدخل المتوسط يبني لها مسكنًا شعبيًا بحدود (70) ألف ريال، كما كان بإمكان المواطن ذو الدخل الأعلى بناء فلة معقولة جدًا بتكلفة (150) ألف ريال. وبعد انطلاق قروض الصندوق بسنة واحدة فقط، ارتفعت تكاليف بناء المساكن بنسبة (300٪).

في وقتنا الراهن أصبح السكن همًا دائمًا وصداعًا مزمنًا للسواد الأعظم من الشباب والشابات، لاسيما أننا أمام طلب متزايد على الإسكان، أتوقع أنه بحدود (100) ألف وحدة سكنية في السنة الواحدة - على أقل تقدير- مما يوحي بأن هناك أمور تحتاج إلى مراجعة جادة ودراسة قطاعية متعمقة. وبما أن شأن الإسكان ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وتنموية وفنية مجتمعة، فإني أرجو أن يتولى إعداد الدراسة القطاعية المأمولة مهندسون متخصصون في مجال العمارة والتخطيط، يشاركهم في انجازها متخصصون في علم الاقتصاد الكلي، وفي علم الاقتصاد الاجتماعي، وفي مجالات الاقتصاد التعاوني، وفي الإحصاء. وأزعم أننا لسنا في حاجة للاستعانة بشركة استشارية عالمية قد لا تفقه حديثًا في مجالي «الاقتصاد الاجتماعي ولا في مجال الاقتصاد التعاوني» الذي هو الفضاء الطبيعي لـ «الإسكان الاجتماعي» وقد يكون من المفيد الاطلاع على التجارب الدولية في مجال الإسكان التعاوني من خلال «الجمعية الدولية للإسكان التعاوني Cooperative Housing International Association » التابعة لـ «الحلف التعاوني الدولي International Cooperative Alliance ».

لدينا تجارب جميلة ماثلة في مجال الإسكان الاجتماعي تحققت على أرض الواقع ولا تزال تمثل شواهد حضارية شاخصة تسجل للمملكة سبقًا في مجال الإسكان. ففي نهاية السبعينات من القرن الهجري الماضي تبنت «أمانة مدينة الرياض» تجربة مبكرة وجريئة، عندما شيدت عددًا كبيرًا من الفلل في مدينة الرياض تحت اسم «مدينة الموظفين». كما أن «وزارة الإسكان» قد نفذت عدداً من مشاريع الإسكان العملاقة في عدد من مدن المملكة. حين بنت آلاف الفلل وشيدت مئات العمائر، بمواصفات قوية، وبتنفيذ عال الجودة. ونتذكر - بكثير من الإشادة - مشروع «مدينة العمال في الدمام» التي

بنتها «شركة أرامكو» لموظفيها في الستينات من القرن الميلادي الماضي. «وزارة الدفاع » و«وزارة الخارجية» و«مؤسسة النقد العربي السعودي» و«المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة» و« شركة سابك»، و«وزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان» التي تنفذ مشروع «سكني» العملاق – على سبيل المثال لا الحصر – جميع هذه الجهات نفذت مشاريع إسكان ساهمت بتخفيف عبء السكن عن منسوبيها وعن المواطنين، وكانت لهذه المشاريع آثارًا اجتماعية جميلة جدًا، دون أن تتسبب بتضخيم أسعار العقارات، ولم تسهم برفع أسعار مواد البناء، كما لم تضغط على منظومة الخدمات العامة. في سياق آخر كان للقروض المباشرة التي كانت ولا تزال تمنح للمواطنين من خلال «صندوق التنمية العقارية» آثارًا تضخمية هائلة مباشرة على أسعار
الأراضي، وعلى مواد البناء، وعلى أجور العمالة، كما أنها أحدثت طلبًا شديدًا على الخدمات الحكومية - طرق وكهرباء ومياه وصرف صحي ونظافة.

إننا أمام تجربتين حيتين بارزتين أمامنا، التجربة الأولى، هي المتمثلة بتبني «الدولة» تخطيط أراضٍ حكومية، وتطويرها، وبناء مجمعات سكنية عليها، إما على هيئة فلل أفقية، أو على غرار أبراج متعددة الأدوار. ومن ثم توزيعها على المواطنين كوحدات جاهزة بأسعار معقولة وبشروط رحيمة. هذه التجربة خدمت أعدادًا غفيرةً من المواطنين خلال أوقات قياسية بأداء صامت ودون إحداث أية آثار تضخمية. بل بالعكس كان لها آثارًا إيجابية واضحة تمثلت بانخفاض أسعار الأراضي السكنية أثناء عمليات التوزيع. والتجربة الثانية هي البناء الذاتي من خلال قروض نقدية منحتها الحكومة للمواطنين بصورة مباشرة، بواسطة صندوق التنمية العقارية، وعبر البنوك التجارية. تلك الآلية التي لم تخضع – حسب ظني - لمعايير الاقتصاد الاجتماعي، فقد تسببت برفع أسعار العقارات بوتيرة صاروخية، ولم يعد القرض الحكومي يكفي لبناء وحدةً سكنية مناسبة، بل أصبح لزامًا على المواطن أن يقترض ما يوازي القرض الحكومي لكي يبني فلة صغيرة لا تتجاوز مساحتها (300) م2، أو يتملك شقة لا تتجاوز مساحتها (200) متر مربع.

في تقديري أن الخيار الأول المتمثل بتطوير الضواحي الإسكانية كان ولا يزال هو الأنسب اجتماعيًا والأجدى اقتصاديا، والأسلم ماليًا، والأوفر ادخاريا، وهو الأقرب للتجارب الدولية الناجحة، ولكي يحقق هذا الخيار صفة الإسكان التنموي المتكامل، يلزم العمل على تنفيذ «مرحلة التشغيل الحضري» لكل ضاحية، التي ستعظم المنفعة من الضواحي وترسخ أقدام سكانها، وتضمن حضارية الحياة فيها، وتحول دون تحولها – مستقبلًا - إلى أحياء هامشية أشبه ما تكون بمدن الصفيح، تلك المرحلة المتمثلة بتشجيع سكان الضواحي التنموية على تأسيس جمعيات تعاونية في كل ضاحية، وفقًا لنظام الجمعيات التعاونية ولائحته التنفيذية، وعلى ضوء الأمر السامي الكريم رقم (16836) وتاريخ 05/05/1435هـ . بحيث تتولى هذه الجمعيات – المملوكة لسكان الضاحية - الإشراف على إدارة الضواحي وتشغيلها بأعلى كفاءة وبأقل تكلفة, أخذًا بعين الاعتبار الاحتياجات الرئيسة الاخرى للسكان مثل خدمات النقل، والتموين، والصحة، والتعليم، والحضانة، والتدريب، والثقافة، والرياضة، والترفيه. والزراعة، والطاقة، والادخار، والتأمين، وحاضنات الأعمال وحتى الأمن، وصيانة المنازل، والنظافة، وتدوير النفايات، وتوفير الخدمات الاجتماعية، والمنزلية الأخرى، بحيث تعمل «الجمعية» وفقاً للمبادئ التعاونية الأساسية التي اعتمدها «الحلف التعاوني الدولي»، وعلى هذا الأساس لن تقتصر وظيفة الضاحية تجاه ساكنيها على توفير السكن فقط بل ستكفل لهم حياة كريمة مستقرة وظروفًا معيشية مريحة. وأتعشم أن تنال المملكة قصب السبق على مستوى العالم أجمع، في تطوير مفهوم «الضواحي التعاونية» الذكية.

أما تجربة تقديم القروض المباشرة للمواطنين فإنني – شخصيًا - أتمنى إيقافها اليوم قبل غدٍ، وحينذاك سنرى – سريعًا - آثار الإيقاف الإيجابية المباركة، فستعود أسعار العقارات إلى معدلاتها الطبيعية، وسيحافظ المواطنون على مدخراتهم التي تذهب الآن وفي وضح النهار إلى البنوك التجارية، وإلى تجار العقارات.

الغلاف



أدب الرسائل...

من الشرق إلى الغرب

إعداد: سارة الجهني - هانم الشربينى.

الرسائل حصيلة الإنسان من الأزمنة الرخوة واليابسة، وأحد الشواهد التي لا تموت من كلمات وأحاديث عششت في الذهن، ومشاعر نبتت بين الأضلع، فكان الورق أرضاً خصبة لاستكمال نموها، ومواقف كان ينقصها لتكتمل إشعار شخص ما في بقعة ما بها، ولو على هيئة أسطر تستجدي قراءته لها...
هذا ما جعل للرسالة فنوناً عديدة برع الكتاب فيها حتى جسدت أدباً عريقاً نجد أنفسنا اليوم نتتبع تاريخه وامتداده وأنواعه في رحلةِ صُلنا بها وجُلنا لنستعرض للقارئ عمقها في أبسط وأوجز صورة ممكنة.

لقد ضم التراث العربي كثيراً من النماذج البليغة والرائعة من الرسائل التي وردت، سواء بين رواد الأدب أم بين الناس العاديين الذين اتخذوها وسيلة في ظل الافتقار إلى وسائل التواصل حينها. منها رسائل العشاق، وهم أكثر من كتب أملاً بأن تنتقل مشاعرهم عبر الورق إلى حيث يقطن المحبوب، ومنها رسائل المتخاصمين، حتى ظهرت رسائل الحكام التي حظيت بمستوى الانتشار الأعلى.

أما في عصرنا الحالي، فنتيجة لوفرة وسائل الاتصال، التي نحظى بها والتي تتعدد طرقها وأشكالها في تذليلها المسافات وتذويبها البعد، اضمحل أدب الرسائل بصورته الورقية القديمة الحافل بفنونه وديباجاته؛ لتظهر لنا أشكال أخرى تتخذ فنونها بصورة عصرية وسريعة وحديثة، وربما هي أقل ألقاً وبلاغة ودفئاً من المراسلة القديمة. وهذا ما يعيدنا إلى البحث عن تلك الرسائل واقتنائها والاحتفاظ بها والتمتع بقراءتها...

بداية هذا الفن:

على قدر ما في العودة إلى الجذور من إمكانية لِلَمْس فتيل الإبداع الأول، والإحاطة بمكامن البراعة، فإنه يصعب تحديد بداية ظهور هذا الفن، لكن الإجماع منعقد على أن الرسائل كانت مقدمة لفن المقالة الأدبية النثرية، وشكلت رافداً مهماً في التراث الأدبي الإنساني، لما تضمنته الرسائل من فِكَرٍ ورؤىً ومشاعر وجدانية.

وقد أبدع الكُتّاب في وضع القواعد والأسس، وحتى العناصر الواجب التقيد بها: «المُرسِل والمُرسَل إليه، والتحيّة والعنوان، والمقدمةُ والموضوع، والخاتمةُ والتوقيع، والتاريخ».

كما ينقسم هذا الفن الأدبي إلى قسمين: «الرسائل الديوانيّة»، وتسمى أيضاً الرسائل الرسميّة أو العامة، و«الرسائل الإخوانيّة».

و تميّز أدب الرسائل أيضاً، بسبب استخدامه في مراسلات الحُكّام، فقد مرت فتراتٌ كثيرةٌ كان هذا النوع فيها راجحاً في التواصل بين أعلى الناس وأكبرهم منزلةً، وهم الحكام، فهؤلاء في وقت السلم والحرب، وفي أي مناسبةٍ، لم يتأخروا في إرسال الرسائل التي يأمرون بها، أو يُحذِّرون من خلالِها، أو يتواصلون لإعلان رفضهم أو موافقتهم على أي شيء، إلى عصرنا الحالي، ومن أشهر رسائل الحكام «رسالة هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم» بالإضافة لرسائل « ابن زيدون إلى الوزير ابن عبدوس» الذي ينافسه في حب "ولادة بنت المستكفي" وقادته إلى السجن ثم الفرار من قرطبة.

حتى انعكس اهتمام الدُول وعناياتها بفن المراسلات على تلقّي العامة له، فازداد الإقبال عليه والعناية به، وكَثُر المهتمّون به، وأصبح مُتقنه مطلوباً للعملِ في دواوين وأجهزة الدولة، وساعد ذلك في ظهور أعمالٍ إبداعيةٍ خالدة، حَمَلَ بعضها لفظ الرسائل، بدلالات مختلفة، ففي كتب التراث ضروبٌ من الرسائل الشخصية والأدبية والعلمية، مثل: «رسائل الجاحظ»ومجموعة من الرسائل النادرة، وكل رسالة من هذه الرسائل تبحث في موضوع واحد، بدراسة معمقة مستفيضة.

وغيرها كـ «رسائل ابن المقفع»، و«رسالة التوابع والزوابع»، و «رسالة الغفران»، و«رسائل ابن عربي» ، و«رسائل أبي بكر الخوارزمي».

ورسائل العلماء والفقهاء: مثل: «رسائل إخوان الصفا» و هي مجموعة من 52 رسالة كتبهتا الجماعة المجهولة المسماة بإخوان الصفا، التي ظهرت قديما في مدينة البصرة من أرض العراق، في القرن العاشر أو الحادي عشر. وكان لهذه الرسائل تأثير كبير، وأسهمت هذه الرسائل في نشر الفلسفة الأفلاطونية في العالم الإسلامي. وغيرها من الرسائل كـ «رسالة ابن هشام في إعراب لا إله إلا اللّه» ، و«رسائل الجنيد»، و«الرسالة الشقيرية»

دور الطباعة والبريد في انتشار هذا الفن:



ولانتشار الطباعة وتطور البريد دور كبير، خلال الحقبة المعاصرة، في رواج هذا الفن الأدبي، إذ ظهرت في المشهد الثقافي والعربي أعمال تنتمي إلى «أدب الرسائل» بشكل مباشر، وكان النصيب الأكبر من الشهرة لرسائل الحب المتبادلة بين النساء والرجال، مثل: «رسائل جبران خليل جبران التي وجهها إلى الكاتبة مي زيادة»، مُعرباً عن حبه، وكانت الشهرة أيضاً لرسائل غرامية ذات مسحةٍ ثقافية، بلغ عددها سبع عشرة رسالةً متبادلةً بين الناقد المصري «أنور المعداوي»، والشاعرة الفلسطينيّة «فدوى طوقان»، وأيضاً للرسائل التي تلقتها «غادة السمّان» من «غسّان كنفاني»، وتلك التي تلقتها من الشاعر اللبناني المُبدع «أنسي الحاج»، والتي تُظهره عاشقاً متوهّماً راسل بولهٍ وجنونٍ الروائيّة السوريّة العشرينيّة «غادة السمّان».

اضمحلال أدب الرسائل تدريجياً:

بالصورة ذاتها التي تفاقمت بها وسائل الاتصال الحديثة شيئاً فشيئاً ظل تبادل الرسائل يضمحل شيئاً فشيئاً، لكنه مع ذلك باق، ففي الثمانينيات، مثلاً، تبادل الشاعران «محمود درويش» و«سميح القاسم» رسائلَ بينهما على صفحات مجلة «اليوم السابع» التي كانت تصدر في باريس.

وكذلك كان الأمر بين المفكّريْن، المغربي «محمد عابد الجابري»، والمصري «حسن حنفي»، ويبقى من أبرز ما نُشر في هذا المجال، كتاب «أيام العمر»، الذي يحتوي الرسائل الخاصّة المتبادلة بين «طه حسين» و«توفيق الحكيم»، التي تُبيّن علاقة الصداقة بينهما، على رغم الاختلافات المصيرية في حياتهما، وغيرهم كثير.

المرسل إليه: عامة الجيل:

ثم تدرجت هذه الثنائية في الرسائل إلى الجماعية؛ لتخرج الرسالة من كونها بين مرسِل ومرسَل إليه إلى مرسِل وجيلٍ بأكملهِ هو المرسَل إليه، مثل كتاب «كتابات نوبة الحراسة»، للروائي المصري «عبد الحكيم قاسم»، وكتاب «رسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب»، لـ«مصطفى صادق الرافعي»، وعند توفيق الحكيم، تجدر الإشارة إلى كتاب «زهرة العمر».

ولم يتوقف التطرق إلى الرسائل بإعداد مؤلفات خاصه بها، بل إن هناك من اختار تخصيص فصولٍ في مؤلفاتهم لأدب الرسائل، كما كانت الحال مع «طه حسين» في كتابه «الأيّام»، وذلك من خلال رسالته إلى ابنه، وعلى المنوال ذاته سار الشاعر السوري «أدونيس»، في «ها أنت أيها الوقت»، فقد ضمّن في فصولٍ من كتابه المذكور بعض رسائله إلى أصدقائه.

أدب الرسائل في العصر الحديث:

على رغم أن أدب الرسائل في الوقت الحالِي لا يتمتّعُ بالقوّة نفسها التي كان يتمتّعُ بها سابقاً، ففي الوقت نفسه لا يُمكننا إغفال القوة الملحوظة التي شهدها أدب الرسائل، من خلال الرسائل التي تلقّتْها «مي زيادة» من «العقّاد» ومن «جبران خليل جبران»، وكذلك الرسائل التي أرسلها «غسان كنفاني» إلى «غادة السمّان»، فقد ضربت تلك الرسائل وغيرها، المَثَلَ لهذه النوعية من الأدب في العصر الحديث، مثلما فعلت رسائل «كافكا وميلينا»، التي على رغم كونها ليست حديثةً تماماً، فإن درجة الحداثة فيها معقولةٌ بحيث تضعنا أمام تجربةٍ تستحق الوقوف أمامها، وربما سيكون ذلك غريباً، إلاّ أنه في الوقت الحالِي، وبسبب عدم وجود أي صيحةٍ جديدةٍ في عالم أدب الرسائل، جاءت ظاهرة إعادة نشر وتوزيع هذه النماذج التي وردت آنفاً، وذلك بشعار «حتمية التواجد».

رسائل وخطابات:

وفي استعراضنا للرسائل يجدر بنا استعراض أجمل رسائل الحب والوفاء لأبرع الشعراء العاميين وخال الناس الشاعر «عبدالرحمن الأبنودي» الذي جسد شخصية شاعرية كتبت أعذب القصائد على هيئة رسائل من «حراجي القط» إلى زوجته «فاطنة أحمد»، وهي مستلهمة من شخصية حقيقية في

سِتّينيّات القرن الماضي، أيام عمله في مشروع إنشاء السد العالي بمحافظة أسوان بجمهورية مصر العربية، فقد فصلهما عمله عن بعضهما، المرة الأولى في حياتهما، لتصبح الخطابات وسيلة التواصل الوحيدة بينهما.

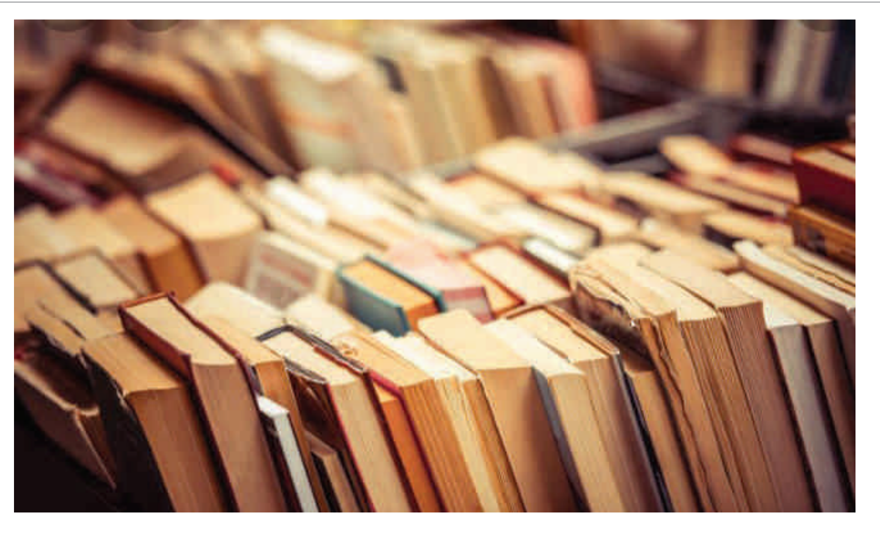
ونقلَ الأبنودي، بروحهِ، أهم الرسائل التي تضمنتها خطابات «فاطنة»، الفلاحة الذكية العاشقة، التي تجيد التعبير عن نفسها، ومنها رسالتها عن حالة الغياب على لسان الشاعر:

اتأخرتِ مسافة كبيرة كبيرة عليّ...
عارف فاطنة يا حراجي لا ليها عايل...
ولا خَيْ
ليه تتأخر كده يا حراجي؟
طب «والنبي» كأن ورقتك دي...
أول قنديل يتهز ف جوف الدار...
أول ندعة ضَوْ...
الدار من غيرك يا أبو عزيزة... هِوّ.
وعزيزة وعيد...
من غيرك يا حراجي زى اليُتّما فى العيد.
الواد على صغره حاسس بالغربة والبُعد.
ولا عاد حتى بيطلع يلعب فى القمَارِي مع الوِلد.
اطلَع وأخُشْ... اطلَع وأخُشْ، ألقاه... غَيْمان
وكأنّه محروق له دُكّان.
ويُقولّي: «فين يامّه أسوان...»؟
وابا سابنا ليه يامّه؟ ما يمكن زعلان»!

والرسالة التي تتطرق لحالة الشوق:

فى الليل يا حراجي تهف عليّا ما اعرف كيف؟
هفَفَان القهوة... على صاحب الكيف...
وبامد إيديّا فى الظلمه ألقاك جنبي...
طب والنبي صُح ومش باكدب يا حراجي...
وباحس معاك إن الدنيا لذيذة.

واستكمالاً للحديث عن رسائل الحب في العالم العربي في سِتّينيّات القرن الماضي، فلا يمكن تجاهل الرسائل التي أرسلها الروائي الشاب، الفلسطيني المناضل، الذي قتله أعداؤه إسكاتاً لصوته، «غسّان كنفاني»، إلى الأديبة السوريّة، الكاتبة «غادة السمّان»،



يقول لها غسّان، في إحدى الرسائل:

«غادة يا حياتي، أنتِ، بعد، لا تريدين أخذي، تخافين مني أو من نفسِك، أو من الناس أو من المستقبل؟ لست أدري ولا يعنيني أنك لا تريدين أخذي، وأن أصابعك قريبةٌ مِنّي تحوطني من كل جانب، كأصابعِ طفلٍ صغيرٍ حول نحلة ملوّنة، تريدها وتخشاها، ولا تُطلقها ولا تُمسِكُها، ولكنها تنبض معها، أعرف حتى الجنون، قيمتك عندي، أعرفها أكثر وأنت غائبة».

وكذلك قوله لها:

«دونك أنا في عبث، أعترف لك مثلما يعترف المحكوم أخيراً بجريمة لم يرتكبها».

قال كل ذلك وأكثر لملهمته، ليَظهرَ جانِبَهُ الذي لا يعرفه كثير ممن في عالميه: السياسي والأدبي، جانب العاشق ذي القلب المرهف، في حين عَرَفَهُ العالمُ صلباً جامداً قوياً، منتصراً بقلمه، مواجهاً لأعدائه ومغتصبِي وطنه، الذين اغتالوهُ في الثامن من شهر تموز (يوليو) 1972، غدراً وبوحشيّة، وذلك لاغتيال كلماته.

وقد نشرت غادة بعض تلك الرسائل في كتاب عنوانه: «رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان»، أصدرته عام 1992، متزامناً مع الذكرى السنويّة العشرين لوفاته، محتوياً على اثنتي عشرة رسالة كتبها لها غسّان للتعبير عن عواطفه تجاهها، ومحتوياً كذلك على حوالي مئتي نقد أدبيّ لتلك الرسائل.

غادة السمان لم تكن الأولى:

على رغم الضجة والانتقاد لغادة على نشرها الرسائل التي تلقتها من غسّان، فإنها لم تكن أول من نشر نصوصاً من مبدعين بعد رحيلهم، فقد نشرت الصحفيّة إيفانا مرشليان كتاباً بعنوان «أنا الموقع أدناه»، تقول إنه حوارٌ بينها وبين محمود درويش الذي كان يدعوها بـ«الرهيبة»، وأنّه خوّلها نشره بعد وفاته، ولم يُقابل هذا الكتاب بالترحيب من الجميع، وذلك على رغم وجود رسالة فيه، تقول إيفانا إنها موقعةٌ من درويش، يخولها فيها النشر، إذ ورد في الرسالة النص التالي:

«لقد تركتُ لديكِ أوراقاً أحببتها فعلاً وأنا أكتبها... تعرفين أنني خصصتُ لها أكثر من أمسيةٍ لإنجازها، فهل تقدرين جهودي وتحتفظين بها لقرّائي، في مكان آمن»؟

كما سبقت هذه الرسائل، الرسائلُ المتبادلة بين الكاتبة «مي زيادة» والكاتب «جبران خليل جبران»، ولم يكن جبران الوحيد الذي أحبّ «مي» وأرسل إليها رسائل حب، فقد عُرف أيضاً عن الأديب المصري «عبّاس محمود العقاد»، أنه كان متيماً بها، وربما كان جبران الوحيد الذي بادلته مي الحب، بحسب ما عُرف لاحقاً من رسائلها.

وعودةً إلى مصر، ولكن في أواخر سبعينيات القرن العشرين وما تلاها،



وبعيداً عن علاقات النساء بالرجال، تجدر الإشارة إلى خطاباتٍ تلقاها عالم الجغرافيا «جمال حمدان»، فقد شكلت قطعةً من حياة رجلٍ فريدٍ، وذلك لأن الخطابات، جزءٌ عزيزٌ من حياة أي شخص، تدلنا على روحه ومدى تقدير المحيطين به، فماذا لو كان هذا الشخص هو العبقري الرائد المدقق المحقق، د. جمال حمدان، الذي نقل الجغرافيا إلى مريديه ليس باعتبارها مجرد عِلمٍ من العلوم يتناول قطعاً صمّاء من الأرض، ولكن باعتبارها قطعاً تمتلئُ بالحياة. وقد أتاحت مكتبة الإسكندرية، عبر موقع «ذاكرة مصر المعاصرة»، الاطّلاع على ما لديها من الخطابات التي تسلمها جمال حمدان، وذلك بعد أن أهداها إلى المكتبة، بعد رحيله، شقيقُه اللواء الراحل عبدالعظيم حمدان.

ويتضح، من خلال الاطلاّع على تلك الخطابات، أنها تؤرخ لحياته الأكاديمية، أو أنها في الغالب عن كتبه، فقد كان د. جمال حمدان، حتى وهو يتحدث مع أخيه الأديب أحمد محمود حمدان، يتحدث عن شأن علمي.

ومن هذه الرسائل ما كتبه «هيكل» إلى الدكتور حمدان:

«القاهرة، في 28 مايو 1979، عزيزي الدكتور جمال حمدان... لم أتجاسر هذه المرة أن أطرق بابك على غير موعد، وهكذا فإني أكتب إليك لأقول إننا عدنا إلى القاهرة بعد غياب عدة أسابيع، وكما اتفقنا قبل أن أسافر، فإني أترك لك اختيار الوقت الذي تراه مناسباً لكي نلتقي مرة أخرى، ولست أعرف ما هي المواعيد المناسبة لك في الأسبوع القادم، الذي يبدأ من السبت الأول من يونيو؟ لكنه سوف يسعدني إلى أبعد حد أن أسمع منك، ومع التحية أرجوك أن تقبل صادق الود والتقدير... التوقيع محمد حسنين هيكل».

وعند الحديث عن الرسائل المتبادلة بين الأدباء، تجدر الإشارة إلى رسائلَ تَشِعُّ بروح الأمل، وتؤرّخ للمقاومةِ وللدفاع عن الحق المغتصب المفقود، وكانت تلك الرسائل في ثمانينيّات القرن الماضي، وهي الرسائل المتبادلة بين الشاعرين الفلسطينيّين الكبيرين، «محمود درويش»، و«سميح القاسم»، والتي نشرها «أميل حبيبي» في كتاب عنوانه: «الرسائل»، وفي ما يلي مختاراتٌ منها:

رسالة من محمود درويش إلى سميح القاسم:

«عزيزي سميح

وما قيمة أن يتبادل شاعران الرسائل؟ لقد اتفقنا على هذه الفكرة المُغرية منذ عامين في مدينة ستوكهولم الباردة. وها أنا ذا أعترف بتقصيري، لأنني محرومٌ من متعة التخطيط لسبعةِ أيامٍ قادمة، فأنا مخطوفٌ دائماً إلى لا مكان آخر. ولكن تسلّل الفكرة المشتركة إلى كثير من الأصدقاء تحول إلى إلحاح لا يقاوم. كم تبهجني قراءة الرسائل...! وكم أمقت كتابتها، لأني أخشى أن تشي ببوح حميم قد يخلق جوا فضائحياً لا ينقصني، حتى تحولت هذه الخشية إلى مصدر اتهامات لا تُحصى ليس أفدحها «التعالي» كما هو رائج.

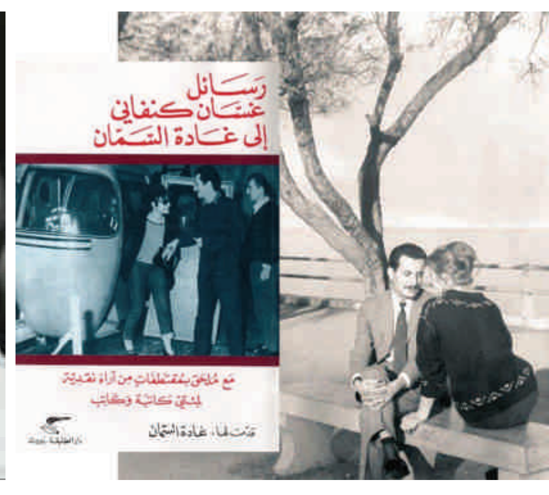
الآن، أُشمّر عن عواطفي وأبداً. لا أعرف من أين أبدأ عملية النظر إلى مأساتنا المشتركة. ولكني سأبدأ لأنضبط ولأورّطك في انضباط صارم. سيكون التردّد أو التراجع قاسياً بعد ما أشهدنا القراء علينا، وبعد ما هنأتك بعيد ميلادك الذي يواصل صناعة الفراغ بين العمر والصورة، كل عامٍ وأنت في خير وشعرٍ حتى نهايات النشيد.

لن نخدع أحداً، وسنقلب التقاليد، فمن عادة الناشرين أو الكُتّاب أو الورثة، أن يجمعوا الرسائل المكتوبة في كتاب. ولكننا هنا نُصمّم الكتاب ونضع له الرسائل. لعبتنا مكشوفة، سنعلق سيرتنا على السطوح، أو نواري الخجل من كُتاب المذكرات بكتابتها في رسائل... انتبه جيداً، لن تستطيع قول ما لا يقال، فنحن مطالبان بالعبوس، مطالبان بالصدق والإخفاء ومراقبتهما في آن واحد، مطالبان بأن لا نشوّه صورةً نمطيةً اعدّتها لنا المخيّلة العامة، مطالبان بإجراء تعديلٍ ما على طبيعة أدب الرسائل، أبرزه استبعاد وجوه الشهود وجمالية الضعف الإنساني، فكيف نحل هذه المعضلة التي يُجمّد بقاؤها الفراغ الطلي بين الرسالة والمقالة؟ سنحاول إفلات النص من ضفافه، إذ لعل أبرز خصائص الكتابة هي فن تحديد الضفاف الذي يسميه النقد «بناء». فلنكسر البناء بتعثر لعبتنا الجديدة على ساحتها المفتوحة... لكن ما قيمة أن يتبادل شاعران الرسائل؟ لسنا بشاعريْن هنا، ولن نكون شاعريْن إلا عندما يقتضي الأمر ذلك، هل هذا ممكن»؟

رسالة من سميح القاسم في حيفا إلى محمود درويش في باريس:

«أخي محمود؛ إذاً هكذا نكُفُ قليلاً عن عبث الغربة ونخترع لأنفسنا لقاءً ما، وها أنت منذ رسالتك الجديدة (لماذا







تسميها رسالة أولى؟)، تقترح بذكائك الذى أعرفه قاعدة للعبة، وكأنك لا تعرف أخاك في عناده (برج الثور)، وشهوته الفادحة للعب بالقواعد».

ويحوي كتاب «رسائل أنيس منصور»، الذي صدر عام 2008، مجموعةٍ من الرسائل التي تلقاها الأديب المصري أنيس منصور الذي أُشتهر بالجمع بين الكتابة الفلسفية والأسلوب الأدبي الحديث، بكل ما في تلك الرسائل من تنوعٍ وتفرّد، وبما تثيره من أسرارٍ وعلاقات، وبمداد الصدق والدموع، يقول أنيس في رسالة لصديقه فريد حجاج:

«أستأذنك يا فريد بعض الوقت، فلا أريد أن تسقط دموعي على الورق»، في حين يتساءل عما يمكن أن يفعله «إذا كان هذا قلمها وهذا عطرها وهذه صورتها وهذه هديتها... حتى القطرة التي أضعها في عيني قطرّتُها، كأنني أضع دموعها في عيني»! ويمضي أنيس منصور مع الحبيبة في رحلة الدموع والحب قائلاً: «عُدْتُ إلى رسائلها، 87 خطاباً، أقرؤها وأقبّلها وأشمّ رائحتها... لماذا كان خطّكِ جميلاً، ولماذا كانت رسائلك معطرة؟... أوجعتِ قلبي إلى الأبد... قرأتُ خطاباتها مئة مرة، لا أريد أن أفرغ منها... لا أريد أن ينتهي أي شيء».

أدب الرسائل في الغرب:

وعلى رغم أسبقية العرب في نشأة واستخدام هذا الفن فإنه حقق انتشاراً في الأدب الغربي، منها مراسلات «جوركي وتشيخوف».

ففي عام 1898 بدأت العلاقة الشخصيّة بين الشاب الروسِي مكسيم جوركي، وبين مواطِنه الكاتب المسرحي والقصَصِي الكبير أنطون تشيخوف، كان ذلك برسالةٍ كتبها جوركي إلى الأديب الكبير عمّا سبق أن قام به من تحقيق رغبة الأديب الكبير بتزويده بكتبه، والإعراب عن سعادته الغامرة بذلك، وعن محبته لتشيخوف، وأمنيته في تلقّي خطابٍ منه؛ وردّ عليه «تشيخوف» بخطابٍ مختصرٍ أكّد فيه تسلُمَهُ للكتبِ وللخطابِ الذي كان معها، منذ وقت طويل مضى، مع الاعتذار عن تأخّره في الرد عليه، ثم توثقت علاقتهما، وتوالت رسائلهما التي أسهمت في تحويل العلاقة بينهما إلى صداقةٍ متينةٍ.

وتأتي أهمية تلك الرسائل في كونها لم تُكتب لتُنشر، فكانت تلقائية واضحة وصريحة، يكشفُ فيها «جوركي» عن ذاته وعن شكواه ومعاناته وآلامه وأحلامه، وفي بعض تلك الرسائل حوارٌ في فن كتابة القصة القصيرة، وتوجيهاتٌ من «تشيخوف» لجوركي، للتميّز في الأدب القِصَصِي والمسرحي. بدأ تبادل هذه الرسائل عام 1898، ويقال إن ذلك توقّف بحلول عام 1904، وقد بلغ مجموع ما وصلنا منها 89 رسالة، كان نحو ثلثيها موجهاً من جوركي إلى تشيخوف، في رسائل مطوّلة أو برقيّات، في حين كانت إجابات تشيخوف مقتضبةً مكثفة، أي أن كلاً منهما استخدم طابعه الذي ظهر في إنتاجه الأدبي.

وعودةً إلى رسائل الحب بين الرجال والنساء، فإن من أبرز ما يُذكر عنه في المجتمعات الغربيّة، الرسائل المتبادلة بين «كافكا» و«ميلينا»، التي وصل إلينا منها رسائل كافكا فقط لحبيبته، التي كانت خلال الفترة 1920 حتى 1923؛ يُعدُّ كافكا من أفضل من كتبوا باللغة الألمانية، نُقل عنه قوله بأن أجمل سنوات حياته كانت عندما تعرّف إلى «ميلينا» الكاتبة التشيكيّة التي ترجمت بعض قصصه من الألمانية إلى التشيكية.

وأدت العلاقة العاطفية بينهما إلى تسلمها من كافكا كل يومياته الخاصة لتقرأها ولتعرفه على حقيقته، وبدآ في تبادل الرسائل، وقد نقل كافكا في رسائله إليها أعمق مشاعره.

ويبدو أنّ تخصص ميلينا في الكتابة هو ما ميّزها عن النساء الأخريات في حياة كافكا، فقد اكتشفت ميلينا عبقريّة كافكا قبل أن يدركها معظم من كانوا يحيطون بهما، وكان أوّل من نشر كتاب «رسائل إلى ميلينا» صديقٌ مشتركٌ لهما، كانت ميلينا قد ائتمنته عليها قبل الحرب الألمانية، فنشرها عام 1952!

فى إحدى رسائله إليها يقول كافكا: «عزيزتي السيدة ميلينا:

كتبتُ لك رسالةً من براغ، ورسالةً أخرى من ميران، ولكني لم أتلقّ ردّاً عليهما، أعلم أن رسائلي لا تستحق الرد السريع، إن كان صمتك دلالة على حسن حالك وسعادتك، التي يمكنك أن تعبري عنها بسطرٍ في رسالة، فإنني مرتاحٌ لذلك.
ومع ذلك فمن المحتمل أن كلماتي أزعجتك؛ فكيف تستطيع يداي الحمقاوان أن تكتبا ما يُضمر قلبي، لا أتحمل ضياع لحظات السكون التي أعيشها حين أقرأ كلماتك... ليس لي إلا انتظار أحد الأمرين؛ أن تواصلي صمتك الذي يعني «لا تقلق أنا بخير»، أو بضعة أسطر.
مع ودّي
كافكا»



وتجدر الإشارة إلى رسالة مميزةً لدرجة أنها تُرجمت إلى عدة لغات، ومنها العربية، وموضوع هذه الرسالة هو: رسالةُ حبٍّ وجهها عام 2006، «أندري»، إلى زوجته «دورين»، بعد 58 سنة، من حياةٍ زوجيةٍ مشتركة، وتجاوزهما الثمانين في العمر، وقبل انتحارهما عام 2007؛

محرر تلك الرسالة العالم الشاعر الناشط السياسي الفيلسوف الفنان المفكّر اليهودي النمساوي الفرنسي أندري غورتز، لم يكن يحرر رسالة حبٍّ فحسب، ليوجهها إلى زوجته البريطانية المسرحية دورين كير، بل كان يُدوّنُ وثيقةً تاريخيةً فيها سردٌ لسيرته الثقافية، ولحياتهما المشتركة التي بدأت بسنوات الحب، وانتهت بسنوات المرض، في نهاية تلك الرسالة، يبدو «غورتز»، غير قادرٍ على تقبّل رحيل زوجته بعد أن استبدّ بها المرض، وتبدو بالتالي البوادر الأولى لرغبته في الرحيل معها، وهو ما حصل بانتحارهما معاً في العام الذي تلا تلك الرسالة، التي استهلّها بالكلمات التالية:
«توشكين على بلوغ الثانية والثمانين، لقد تقلّصَ جسدك بستة سنتيمترات، ولا تزنين سوى خمسةً وأربعين كيلوغراماً... ومازلتِ جميلةً، جذابةً ومثيرة، مرت ثمانٍ وخمسون سنة على حياتنا معاً، وأحبك أكثر من أي وقت مضى. ما زلت أحمل في داخلي خواءً مفترساً، لا يملؤه شيء سوى دفء جسدك ملتصقاً بجسدي.
أشعرُ بالحاجةِ إلى أن أُعيدَ ببساطةٍ قول هذه الأشياء البسيطة، قبل أن أخوض في الأسئلة التي تنخرني منذ فترة وجيزة. لماذا يقلُ حضوركِ إلى هذه الدرجة في ما كتبتُه، على رغم أن اتحادنا كان أهم ما حدث في حياتي؟! لماذا قدمتُ عنك في كتابي «الخائن» صورةً خاطئة تُشوّهكِ؟ وكان على هذا الكتاب أن يظهر أن التزامي تجاهك قد مثّل المنعطف الحاسم الذي أتاح لي إرادة الحياة... فلماذا لم يخُض في قصة الحب الرائعة التي كنا قد شرعنا في عيشها قبل سبع سنوات من كتابته؟ لماذا لم أقلْ ما كان قد سحرني فيك؟ ولماذا قدمتك مخلوقاً مثيراً للشفقة»؟

هنا والآن: رسائل 2011-2008
تعددت في العصر الحديث أشكال الرسائل، وصار لها جمهور يبحث عنها ويفتش عنها ليعرف خفايا الكتّاب، ومنها كتاب «هنا والآن» الذي يضم فكر ورسائل الصديقين؛ الروا ئي الأمريكي «بول أوستر» والروائي الجنوب أفريقي «وجي. إم. كوتزي» الذي حصل على جائزة نوبل في الأدب.
يقول له بول أوستر في إحدى رسائلهما:
29" يوليو 2008
عزيزي جون...
هذا سؤال أطلت التفكير فيه على مدار السنين، قد لا أقول إنني انتهيت في الصداقة إلى موقف متماسك، ولكنني رداً على رسالتك، التي أثارت في داخلي زوبعة من الفِكَر والذكريات، أظن أن اللحظة المناسبة لذلك قد حانت.
بادئ ذي بدء، سأحصر نفسي في حدود الصداقات الذكورية، أعني صداقات الرجال، وصداقات الأولاد.
نعم، هناك صداقات شفافة وخالية من المشاعر المتضاربة – بتعبيرك - ولكنها ليست كثيرة، في ضوء تجربتي، ولعل لهذا علاقة بمصطلح آخر من مصطلحاتك: «قلة الكلام»! إنك تصيب إذ تقول إن الصداقات الذكورية - ولا سيما في الغرب - تنزع إلى قلة الكلام، فلا يتكلم الصديق مع صديقه عمّا «يشعران به تجاه أحدهما الآخر»، وسأمضي بهذا خطوة أبعد فأقول: إن الرجال لا يميلون إلى الكلام عن مشاعرهم، ولا أزيد.
ولو أنك لا تعرف كيف هو شعور صديقك؟ أو ما شعوره؟ أو سبب شعوره، فكيف بصدق تقول إنه صديقك؟ ومع ذلك تدوم الصداقات عقوداً كثيرة في الغالب، في هذه المنطقة الغامضة من عدم المعرفة».

ذاكرة حية



محمد عبد الرزاق القشعمي

عبدالله عريف.. رئيس التحرير (2 - 2)

نقد أعمال البلدية فعينه «هادي الطريق» رئيساً لها




العريف في نظر معاصريه من الأدباء:

قال عنه الأستاذ عبدالله عبد الجبار في «التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية. النثر: فن المقالة – من مشاكل الزواج :

«ومن كتابنا الاجتماعيين الذين كان لهم دور خطير في تطوير الصحافة في بلادنا الأستاذ عبد الله عريف .. صاحب كتاب (رجل وعمل) الذي حلل فيه شخصية محمد سرور الصبان .. وقد تولى العريف رئاسة تحرير جريدة (البلاد السعودية) فترة طويلة من الزمن .. كما سبق الحديث عنه في كتابنا السابق في أثناء كلامنا عن الصحافة في قلب الجزيرة – وهو الآن يشغل منصب أمين العاصمة بمكة المكرمة»..

وقد عالج العريف في مقالاته الصحفية كثيراً من مشكلاتنا الاجتماعية وقضايانا الوطنية والقومية وهو متأثر في أسلوبه الصحفي بمدرسة أخبار اليوم وعميدها محمد التابعي .. ومن مقالة له في علاج مشكلة الزواج المبكر ننقل الفقرات التالية :

«ما أكثر ما بحثت مشاكل الزواج في صحفنا ومجلاتنا ، ولكن كان البحث دائماً في مشاكل الزواج يتعلق بغلاء المهور وتكاليف الزواج والإرهاق المادي الذي تفرضه التقاليد والعادات.

ولكن للزواج مشاكل أخرى ، مشاكل ذات أخطار اجتماعية وخلقية، ونفسية لابد من إثارتها لا للمطالبة بتشريعات خاصة بها ، بل لمجرد الإثارة التي يأتي بعدها الحديث العام في المجالس والأندية بالاستنكار لها ، والاشمئزاز منها، والردع عنها، والخروج عليها وتلك أفضل وسائل الإصلاح .. لأنه حينئذ يصدر عن قناعة وجدانية وفكرية يستتبعها حتماً السلوك الصحيح.. وأولى هذه المشاكل .. زواج الصغيرة بالصغير .. تحقيقاً لرغبة الوالدين في الفرحة بابنهما أو بنتهما قبل إدراكهما لمسئولية الزواج أو فهمهما لهذا الرباط بينهما أو شعورهما بالحاجة إليه، وتكون النتيجة بعد الزواج ولأي سبب من تلك الأسباب فقدان التعاطف وانعدام المودة والرحمة بينهما وخضوع الصغير لرغبة الوالد أو الوالدة ثم تنفيذها، وبالتالي خضوع الصغيرة ... رضيت الأم أو رضي الأب عنها بقيت وعاشت ولو بغير زوجها عنها لسبب من الأسباب، وإن لم ترض الأم أو لم يرض الأب –مع رضاء الزوج - سرحت الزوجة وهدم عش «الزغاليل» لأن (الصغير) ليس في مقدوره مخالفتهما وإلا لطرد معها بسبب عدم استعداده المادي لتحمل مصروفاته فضلاً عن مسئوليته ببيت له ولزوجته...إلخ».

ولهذا نجد العبد الجبار في مقابلة له مع خالد عبد المطلوب مندوب جريدة البلاد[1] بالقاهرة في العدد 182 وتاريخ4 ربيع الأول 1379هـ الموافق 7سبتمبر 1959م وتحت عنوان (مع أدباء ونقاد العالم العربي) فنجده يقول عن العريف : «.. دفع العريف الصحافة في بلادنا دفعة قوية إلى الأمام وبفضله تطورت صحافتنا هذا التطور إذ استطاعت أن تكون يومية .

والعريف منذ كان طالباً في دار العلوم كان أول ما يبحث عنه في الصباح هو(الأدرني) بائع الصحف الذي يتعامل معه .

وكان يعجب كيف لا يستطيع رئيس التحرير أن يمكث سوى بضعة شهور وعلل ذلك بعدم وجود القدرة الكاملة .. وعندما أصبح رئيساً للتحرير استطاع أن يظل أكبر مدة ممكنة .. ويعتبر عريف من مدرسة التابعي .. وكتاباته تتسم بالأثر والوضوح والبساطة ولا يزال يشتغل بالصحافة حتى الآن» .

ولكن الأستاذ محمد حسن عواد يعود

بنا ليحدثنا عن العريف وبداياته عندما كان طالباً في الفلاح ، ففي العدد الممتاز من (البلاد السعودية) في عددها 643 ليوم الأثنين الأول من شهر ربيع الثاني سنة 1365هـ 4مارس1946م يقول :

«عود على بدء: كان الأستاذ عريف لبقاً متفتح النفس للحياة عندما عرض علي قبل سنوات مجلته الخطية التي بدأ يحررها مع زملائه الفلاحيين[نسبة إلى مدرسة الفلاح] ، فلمحت فيها آثار أقدام تطأ رياض الصحافة والأدب غير عابئة بما فيها من أشواك تخز العابرين والمتفيئين على السواء ، فأما الأولون فمعذرتهم في اقتبال الوخز تلك الهمة الشاغلة والفكرة المستهوية والعاطفة الحادة التي تستولي على مشاعر المرء فتدفعه بشعلتها الملتهبة إلى الأمام وتصور له النتائج في صور الأحلام اللامعة والمجاني المعسولة فلا يحس بما وراءه وما أمامه من الشوك أو القتاد؛ ولكان الآخرين ما عذرهم في التعرض للشورة وتلقي ألم الوخز؟ اللهم لا شيء سوى قوة النفس المكينة وحرية التصرف المحمود وشجاعة القلب المقدام ونبل الحياة الإنسانية الأصيلة ، وهكذا كان موقف الأديب عريف على شاطئ الحياة الأدبية وهكذا كان موقفنا منه ونحن نتفيأ هذه الظلال في حديقته الصغيرة التي لا نذكر اليوم حتى اسمها الجميل؛ وهكذا الجمال يجتذب الجمال ، وهكذا الفن يحضن الفن وليس أمامي الآن صورة لما كتبته على غلاف تلك المجلة لأنقل شذوراً منه».

قالت صحيفة عكاظ وصاحبها أحمد عبد الغفور عطار في العدد 19 ليوم السبت 17 ربيع الثاني 1380هـ الموافق 18اكتوبر1960م . وتحت عنوان «عبد اللّه عريف : أحد أقطاب الفكر السعودي ومن أساطين الأدب وزعمائه في هذه البلاد، وأبو الصحافة السعودية ، ومن الأعلياء المبرزين في الثقافة والاطلاع، والصحافة السعودية تدين للعريف بالشيء الكثير من تقدمها وتطورها ، ومدرسته الصحفية التي أسسها هي



المدرسة الفذة الوحيدة في المملكة كلها،وليس ثمة مدرسة غيرها...إلخ.

العريف وأمانة العاصمة :

بعد أن ترك العريف رئاسة تحرير البلاد السعودية وتوقف عن الكتابة بها سواء في استراحة الأسبوع وهو مقال أسبوعي في الصفحة الأخيرة من كل عدد يتناوب على الكتابة فيه كبار الكتاب وهو أحدهم . إضافة لزاويته اليومية (همسة اليوم) والتي يوقعها باسم المستعار (أبو نظارة) وقبل أن يختار هذا الاسم لزاويته كان يكتب تحت عنوان (قرصات). انتقل بعدها إلى جريدة الندوة واستمر ينشر (همسة اليوم) بها باسمه الصريح هذه المرة. وفي أول حلقة منها نجد همسته المنشورة في العدد (19) ليوم الأربعاء 9شعبان 1378هـ الموافق 18فبراير1959م وهي تتضمن ضجره وتبرمه من الأخطاء المطبعية التي تعرض لها ما يكتبه في السابق وهو يقصد ما كان ينشر في البلاد السعودية وغيرها، وعندما عرض عليه رئيس تحرير الندوة قال:وأخيراً فاجأني الصديق الزميل الأستاذ صالح جمال بأن طلب إلي أن أشاركه التحرير في (الندوة) ولا أخفي القارئ أن هذا الطلب صادف هوى في نفسي فقد ضقت بفراغي وضاق بي الفراغ ، فما أكثر ما أقرأ ، وما أكثر ما أجد في نفسي الرغبة الملحة في التعليق على ما أقرأ (...) وسبق أن قال في(البلاد السعودية) ونفذ ما قال : «إن رأيتم أني انقطعت عن الكتابة مرة أخرى فاعلموا أنها مشكلة التصحيح وأنا واحد من الكتاب الذين لا يطيقون أن يروا أثرهم الكتابي مشوهاً ..! أما إن وفت (الندوة) بوعدها بالعناية فسأستمر معها كما فعلت مع (البلاد السعودية) دون أي مقابل نقدي واللّه الموفق».

وتقرأ في العدد التاسع من جريدة (القصيم) في 27رجب 1379هـ في الصفحة الثانية خبر يقول: « صرح صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء في المؤتمر الصحفي الذي عقده سموه لرؤساء تحرير الصحف في عصر يوم السبت في مقر رئاسة مجلس الوزراء بالرياض ، في أن الأستاذ الكبير عبد اللّه عريف قد عين أميناً للعاصمة-مكة- .

لا شك أن هذا التعيين قد صادف أهله والأستاذ العريف من خيرة الكتاب والأدباء ، من أبرز وأقوى رعيلنا الأول وأقدم وأحكم الصحفيين النابغين، بل يقيننا أن اختيار هادي الطريق[2] له أميناً للعاصمة يعتبر تقديراً عظيماً من سموه لصاحبة الجلالة الصحافة فتهانينا الحارة لك يا عريف وأنت خليق بالأمانة وقد كنت صحفياً حراً أميناً وستظل هكذا إن شاء اللّه قوياً أميناً في منصبك الجديد».

وبعد أشهر نجد العطار يكتب في عكاظه العدد 19 :أما«العريف الأمين فقد كان – وهو صحفي- أمين عاصمة بلا منصب رسمي ، وامتحن بها منذ عرف الكتابة فكان ينقد الأمانة نقداً نزيهاً ويرى آراء سديدة، ويعرض مقترحات رائعة حوالي ربع قرن من الزمان أو أكثر (...) ودخل العريف أمانة العاصمة في خطى ظاهرها الثبات والاطمئنان، وإن كان هو نفسه يشعر أن فيها شيئاً من الخوف المستور عن الناس المكشوف له وحده(...) دخل أمانة العاصمة ومعه نقداته وآراؤه ومقترحاته السابقة المنشورة فإذا العمل ضخم، والطريق وعر، والتبعة ثقيلة ما تطاق وطأتها فهو في موضع الامتحان من الحكومة ومكان الاختبار من الشعب، ولن يكون حسابه إلا عسيراً إن خذلته قواه أو ضل صواه (...) أيها الأديب الناقد – كنت في (البراح) تنقد وتطلب، فتعال – الآن- وانهض بالتبعة وأرنا قدرتك (...) في الميدان تصول وتجول، فخذ أداة الحرب وأرنا فنونك (...) ودخل العريف الأمانة مزوداً بالإيمان والعزم والثبات وهو يحيل جمود أمانة العاصمة حركة، والفوضى والخمول نشاطاً وقوة وحياة . وما للعريف بالأمانة إلا شهوراً

معدودات، ولكن تم فيها من إصلاح الأمانة ومن الأعمال والمشروعات البناءة ما صار كالعلم المشهود لا تخطئه العين سواء أبعدت عنه أم كانت قريبة منه .وتاريخ مكة الحديث سيذكر للعريف خطوه الحثيث وجهده القوي وعمله الجبار...إلخ».

وبعد أشهر تقرأ في العدد (47) في 7 ذي القعدة 1380هـ الموافق 12ابريل1961م من جريدة عكاظ أيضاً (شخصية الأسبوع الأستاذ عبد الله عريف) قائلاً: «.. لم يسبق قط، في تاريخ مكة، أن تمتعت بما تتمتع به هذه الأيام، من نهضة تنظيمية، تتلاحق يوماً بعد يوم.. وإني حين أدخل مكة ، وأرى ما يجري في شوارعها من تنظيم وتوسعة وإضاءة، وتعبيد أجدني مضطراً للتساؤل:إلى أي مستوى كان يمكن أن تصل شوارع مكة، أو أن الذين تعاقبوا على أمانة العاصمة خلال السنوات الثلاثين الماضية كانوا يخلصون لعملهم إخلاص العريف ، ويبذلون من الجهود ما يبذله هذا الرجل الذي اتفق الناس على تقديره ، والإعجاب به ، والثناء عليه(..) .وإني لأذكر ، حين اكتب هذه السطور إعجاباً بالعريف ، وتقديراً له ، أذكر بوضوح،الأموال التي ذهبت هباء في عدد من مشاريع أمانة العاصمة ، وأريد أن أقول أن نجاح تجربة المسئولين مع العريف الصحفي والأديب يجب أن تغريهم بتكرار التجربة مع غيره من أمثاله .. فليجربوا تلك الكفاءات التي تنوسيت وتجوهلت ، وأخذت مكان المتفرج مع أن من حقها أن تأخذ المكان اللائق بها في المجتمع والحياة ...إلخ».

وتستمر عكاظ في إعجابها بالعريف فنجدها تنشر بعددها (56) ليوم السبت 11محرم 1381هـ الموافق24يونيه1961م ما نشرته جريدة الأخبار القاهرية عن العريف «قرأت في جريدة الأخبار القاهرية في العدد الصادر في 1961/6/13م ما كتبه الأستاذ أحمد لطفي حسونة أحد محرري دار أخبار اليوم عما صادفه من المشاكل في حجه ، وقد أثنى في معرض حديثه على سعادة أمين العاصمة الأستاذ عبد الله عريف وقال: « لقد أسندت رئاسة بلدية مكة إلى صحفي اسمه عبد الله عريف وكان هذا الصحفي مهتماً بالإصلاحات والتجديدات، كثير النقد كثير الحملات، ورؤي أن يمكن هو شخصياً وبالذات من تنفيذ اقتراحاته، وأن يعطى السلطة ليترجم مقالاته إلى أعمال ، وقد صدر قرار بتعيين عبد الله عريف الصحفي رئيساً لبلدية مكة .

وبدأ عمله بفتح الشوارع وربطها، واكتسح أمامه بيوت الفقراء والأغنياء، ولم توقفه الوساطات ولا الشفاعات، وشق شارعين في مكة ورصفهما، وما زالت بقايا المنازل على الجانبين بأتربتها تهدد المارة(..) .

قرأت هذا وقرأت غيره، وسمعت أن أقطاب الحجاج أبدوا إعجابهم بما صنعه أمين العاصمة الأستاذ عبد الله عريف لمكة فسألته عن رأيه فقال سعادته:ما أنا إلا أداة منفذة، والفضل في عمران مكة وتوسعة شوارعها وعمارة المسجد الحرام ،وفي كل ما يرى الناس راجع إلى الله ثم إلى جلالة الملك سعود المعظم وحده..الخ».

لابد أن نذكر ونشيد ونحتفي برموز وطنية ولدت وعاشت وعملت بمكة المكرمة،وأذكر أحدهم ممن عمل بكل جد وإخلاص وتفان،وهو الأستاذ عبد الله محمد علي بن عبد اللطيف عريف.

وقبل أن أختم هذه الإطلالة السريعة على مثل هذا الرجل النموذج ودوره المجيد يجدر بي أن أذكر ما قاله عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي في كتابه (أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري) فقال ضمن ترجمته له: « وهو شاعر ولكن انهماكه في العمل الصحفي والخدمة العامة لم يتح لشاعريته فرص النضج الكامل والمتابعة . عمل أميناً للعاصمة المقدسة، وهو أول من أدخل أساليب التطوير الحديث في شوارع مكة المكرمة وتنظيمها العمراني بهمة وحزم وإخلاص».

وختاماً يقول عنه الأستاذ زهير محمد جميل كتبي في كتابه (العريف صحافياً) «.. كان له أسلوب وطريقة ممتازة في معاقبة الموظفين المخالفين أو المقصرين فهو لم يحمل العصا للعقاب ،أو السيف للإرهاب ، أو البارود للقتل والفتك ، بقدر استخدام (التوجيه) و(الإرشاد) وهذه طريقة عملية مثلى رغم أنه لم يحصل على شهادات عالية أو متقدمة في العلم . فالخبرة كان لها الدور الأمثل في العلاج ، والخروج بنتائج مرضية ومقنعة ومتوازية لكل الأطراف .كما كان له أسلوب وطريقة ممتازة في معاقبة الموظفين.

ويعد العريف أول أمين للعاصمة يستخدم جهاز التسجيل ، لتسجل عليه الملاحظات والمرئيات اليومية . التي تسحب وتوزع فوراً على الجهات المختصة بالأمانة . وكانت تحقق تقدماً كبيراً في القضاء على تلك الملاحظات .

وعن حياته العائلية يقول :

تزوج العريف زوجتين وأنجب منهما :

الأولاد:

1 -عدنان .
2 - عادل.
3 -محمد علي.

البنات:

1 -عزة.
2 -عفاف.
3 -فاطمة.

وفاته :

انتقل عبد الله عريف إلى رحمة الله في صباح يوم الجمعة 12رمضان عام 1397هـ الموافق 26أغسطس(آب) عام 1977م . عن عمر يناهز الواحد والستين عاماً قضى معظمها في خدمة أم القرى (مكة المكرمة)».

وكما ذكر الأستاذ أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء السعوديين خلال ستين عاماً) أنه قد نشر له من الكتب :

رجل وعمل في المملكة العربية السعودية، ط1، 1370هـ وهو ترجمة لحياة الأستاذ محمد سرور الصبان رحمه الله وما قام به من أعمال في مصلحة البلاد سواء داخل الوظيفة الحكومية أم خارجها مثل إنشاء الشركات وغير ذلك مما عاد على البلاد بالخير.

محاضرات وندوات في نادي الوحدة الرياضي والثقافي، وعند جمعها سوف تشكل رافداً جيداً مما قدم الأستاذ العريف لبلاده.

مقالات الأستاذ العريف في الجرائد تحت عنوانه المعروف «همسة اليوم» جمعت في كتاب 200 صفحة .

مكة منارة الإشعاع الإسلامي – محاضرات عام1387هـ.

وبالله التوفيق ،،،

(1) اندمجت البلاد السعودية مع جريدة عرفات في عام 1378هـ فاصبحت تحمل اسم «البلاد» وتبدأ الترقيم من جديد من رقم (1).

(2) هذا اللقب يطلق على سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وقتها .

مقال

وقوفاً بها





محمد العلي

حيونة الإنسان

ألا يروعك هذا العنوان؟! ألا يشتعل فيك الغضب على من تجرأ على التفوّه به؟! ألا تعجب من أنه عنوان كتاب لشاعر معروف بانحيازه إلى أن يكون الإنسان جميلا؟! هو الشاعر ممدوح عدوان؟! بلى سيروعك، ولكن سيرفرف عليك الهدوء حين تقرأ ما قاله هذا الشاعر السوري الجميل :

(طالما أن عالم القمع والإذلال والاستغلال قائم مستمر، ستنتهي بنا خسائرنا إلى أن نصبح مخلوقات من نوع آخر كان اسمه (الإنسان) أو كان يطمح إلى أن يكون إنسانا...) العنوان إذن تعبير غاضب عما تردى فيه البشر من البعد عن إنسانيتهم، وتحويلهم إلى حيوانات؛ لأن القمع المذل قد سلب منهم الإرادة التي لا يكون الفرد إنسانا إلا بها.

إن الحضارة التي نتقلب فيها الآن، كأي شيء متطور، لابد من احتوائها على النقيضين الإيجاب والسلب في حالة جدل دائم. لكن المشكلة التي يعاني البشر جحيمها هي أن السلب في انتصار مستمر على الإيجاب. وهـذا ما دعـا كثيرا من الفلاسفة إلـى التشاؤم الكاسر: يقول إميل سوزان: (ليست مأساة الإنسان في موته، بل في ولادته) ويعبر آخر بأن الحياة (زنزانة) أما عبد الله القصيمي فيقول:(إن جميع ما يفعله البشر ليس إلا علاجا لغلطة وجودهم) وهذا ما دعا جان جاك روسو إلى القول: (ما من شيء ألطف من الرجل في حالته البدائية) هذه الآهات الفلسفية وأمثالها ستبقى بـدون انقطاع. مـادام الهدف المادي عند إنسان العصر الحاضر أشد إغراء من الهدف الأخلاقي، وما دام الضمير موشكا على الانطفاء .

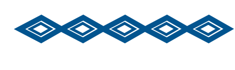
إن الملكية الخاصة منذ تحولها إلى (رأسمالية متوحشة) أدخلت البشر إلى حظيرة الحيوان: يباع ويشترى، وترتوي سياط القهر والاستبداد من كرامته وحريته . لقد قضت مصانع السلاح وشهوة الربح المتراكم على السلام بين البشر وأحنت الفاقة رقاب الملايين ودفعتهم إلى بيع سواعدهم لمالك رأس المال.

ممدوح عدوان يئن من هذه الحال الذي تردى فيها البشر، ويدعونا إلى الأنين مثله، ومنذ أصبح الإنسان سيدا وعبدا ومالكا وأجيرا كان هذا الأنين يتمدد على الأرض حتى عمها كلها. ولم يستطع الفلاسفة بكل نظرياتهم، ولا المصلحون بكل نواياهم الرحيمة أن يخففوا من تصاعده. وها نحن الآن في ساحة الصراع، سائرين وراء كثير من الذين يجودون بأرواحهم في سبيل لجم هذا الأنين.

حديث الكتب

عِدني يا أبي..وصية الإبن للأب التي حفزته للترشح للرئاسة الأمريكية

صالح الشحري



كتاب في السيرة الذاتية للرئيس الأمريكي الحالي ظهر عام 2107، وهوكتابه الثاني، إذ إن له كتابا ظهر قبل هذا بعقد من الزمن، عنوانه الوعود الممكنة.

هذا الكتاب يروي ذكريات الرئيس وعائلته عن العام الذي سبق وفاة ابنه بوبايدن بالسرطان في مايوعام 2015, كان الأب خلاله يقضي العامين الأخيرين من وجوده في رئاسة أمريكا كنائب للرئيس باراك أوباما ، والكتاب إذن ليس جديدا ولكنه ظهر بترجمته العربية قبل أقل من ستة أشهر ، مما يعني أن أكثر العرب لم يكونوا يتوقعون أن يفوز برئاسة أمريكا ، ولربما ظن كثير من الأمريكان أن بايدن - وقد تراجع عن إعلان ترشيح نفسه لخوض الانتخابات باسم الحزب الديمقراطي- إنما كان ينهي حياته في السياسة ويميل للتقاعد بعد ما يقرب من نصف قرن من العمل في السياسة، قضى أغلبها عضوا في مجلس الشيوخ منذ عام 1973م، ولكن من قرأ هذا الكتاب قريبا من وقت صدوره يعرف أن بايدن عازم على الترشح للانتخابات التالية ، وإنما هذا الكتاب هوأحد الركائز التي اختارها ليدخل بها حلبة المنافسة.

فهمت من هذا الكتاب أن معظم من يطمح لرئاسة أمريكا يعد نفسه قبل وقت طويل، بوبايدن الابن الذي رحل وهوفي منتصف عقده الخامس كان يعد نفسه ليصبح حاكما لولاية ديلاوير بعد أن كان المدعي العام لها ولم يكن يخفي أن تلك كانت محطته التي ستقوده إلى رئاسة أمريكا. بوالابن هونفسه الذي كان يتهاوى- ولكن بشجاعة -أمام أحد أفتك أنواع السرطان ، يوصي والده بألا يتراجع عن العمل للوصول للرئاسة ، الأمر الذي أعادت الصحافة الأمريكية صياغته ليصبح :عدني يا أبي، وأصبح هذا من بعد عنوان الكتاب ، وعد بايدن بأنه سيعمل ليصل إلى الرئاسة ، لأن عليه أن يستكمل المهمات التي لم ينجزها بعد لصالح شعبه.

السياق الذي اختاره بايدن لكتابه سياق روائي بامتياز ، ولولا أن القارئ لا يمكن أن ينسى أن المؤلف يكتب سيرته لتمتع برواية فيها كل عناصر التشويق التي تستفز لهفته ، وتكسب تعاطفه مع أبطالها، ظهر بايدن في صورة رجل العائلة المتماسكة، التي تمنح أعضاءها شعور الطمأنينة والألفة ، فها هي العائلة بالأبناء والأحفاد تكرر تقليدا استمرت عليه أكثر من أربعين عاما في قضاء إجازة عيد الشكر في ناتونكت في ولاية ماساتشوستس حيث تستعيد تذكاراتها وتجدد عواطفها وتحتفي بولادة أبنائها وإنجازاتهم، وهذه هي جيل الزوجة الثانية للرئيس تصبح أم أبنائه من الزوجة الأولى ، بووهانتر ، وقد أنجبت للأخوين أختهم الوحيدة آشلى ، ذكريات الأبناء وأبيهم عن الزوجة الأولى أوأمهم، وأختهم لا زالت تعيش معهم في إطار من الود والمحبة ،الزوجة الأولى وابنتها توفيتا في حادث سير، ذكريات مؤلمة ولكن بايدن الأب يسري عن أي شعور بالحزن ينتابه بالعمل المخلص الدؤوب لمن ينتظرون منه نتائج تنعكس على حياتهم بالخير والسعادة ، ثم هو رجل يقف في الملمات التي تصيب الأمة الأمريكية ، ها هو يقضي يومه في وداع فردين من الشرطة قتلا في صراع مع الملونين ، يقف الرجل دائما مع الفئات المستضعفة ليحميها ، يرمم علاقات السود بالبيض، عندما يكون الضحايا من البيض فهوقادر على منع أي موجة من الكراهية تنقلب إلى جرائم ثأر وعمليات تطرف، تشعر البيوت الأمريكية التى يزورها مواسيا أن وجود هذا الرجل الذي مرت بحياته مآس كمآسيهم كاف لترطيب حزنهم ، أحد الشرطيين الذين قتلا فى موجة تطرف كان قد جاء بوالديه من الصين ، وأعد بيتا له ولوالديه وعروسه ، لم يكن الأب الصيني الثاكل قادرا على التعبير بالكلمات عن ارتياحه لوجود نائب الرئيس معهم ، يظهر امتنانه بأن يبقي ركبته مستندة إلى ركبة بايدن ، شعر بايدن بنفس الامتنان حين جاءه الصيني ليشاركه ساعة وفاة بايدن الإبن ، لم يكن أي منهما قادرا على التعببر عن مشاعره للآخر بلغة يفهمها لكن لغة العيون كانت بليغة. وكما يعزى في أفراد الشرطة البيض فإنه يهرع بعد الانتهاء من مراسم العزاء بولده للكنيسة التي قتل فيها أحد متطرفي البيض تسعا من السود في درسهم الكنسي، يعيش مع أهل الضحايا يتقاسم معهم الألم والأمل، كذلك فهو رجل لكل فئات الشعب، فى عزاء ولده وهو الكاثوليكي يدعوممثلا للكنيسة الميثودية وحاخاما وشيخا مسلما. كذلك فهو مؤمن بالله على طريقته ومسبحته لا تفارق

يده، تذكره بالمداومة على صلواته الكنسية، كما أنه يعتز بقطرات دمه الأيرلندية فهو يشترك مع معظم الأمريكيين في أنهم مهاجرون إلى الحلم الأمريكي.

أراد بايدن أن يقول إنه يتطلع ليكون رجل القيادة لكل الأمريكان، ولكنه بشكل خاص راعي الطبقة المتوسطة وحامي مصالحها، ليس معاديا للأثرياء فهم مواطنون صالحون ولن يترددوا في قبول ضريبة إضافية لتنتعش الطبقة المتوسطة صمام الأمان للمجتمع الأمريكي، كذلك كان شريكا لأوباما في الانتقال بالاقتصاد الأمريكي من قاع الانحدار إلى أفق الانتعاش الذي سيتحول إلى ازدهار على يديه.

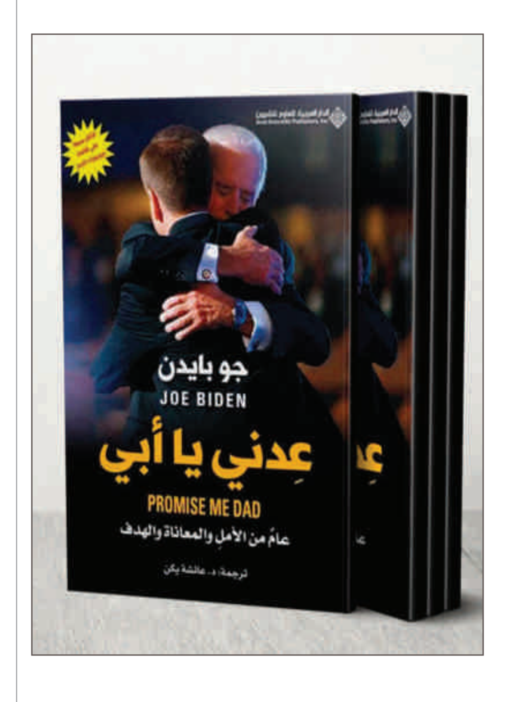
يحاول بايدن أن ينفي عن نائب الرئيس أنه مجرد رجل يشغل منصبا شكليا فقد أوكل إليه أوباما مشروع الانتعاش الاقتصادي وكان مسئولا عن ملف أوكرانيا في صراعها مع بوتين وملف العراق في حربه مع داعش وملف دول أمريكا اللاتينية، كل الملفات تظهر مواطن ضعف الإدارة الأمريكية فهي لا تفرط بجنودها ولا تسوقهم إلى مواجهات مكلفة على مستوى الأرواح رغم أنها قد أنفقت ترليون دولار في العراق، وفي حالة كحالة النظام الأوكراني فإن مساعدة أمريكا تظل محدودة ما لم يتخلص النظام من الفساد وما لم يتحسن ملفه في حقوق الإنسان ، وحين ينجح بايدن في تفعيل المقاطعة الاقتصادية لروسيا فإن رجال الاقتصاد في أمريكا وأوروبا يتذمرون خوفا على مصالحهم . وبينما يخوض الرئيس ونائبه نزالا مع الكونغرس لتزويد أوكرانيا بأسلحة غير حاسمة، يتخلله الكثير من الحديث عن فساد الرئيس الأوكراني وخلافاته مع نائبه ونوعية الأسلحة، كان الجميع ينظر إلى القوات الروسية وهي تحتل مقاطعة القرم التابعة لأوكرانيا دون أن يتخذ الأمريكان إجراء على نفس المستوى

في العراق اعترف بايدين أنهم سلموه للشيعة لأنهم اعتقدوا أن حكم صدام كان منحازا للسنة ولكن البلد أصبح محكوما بالطائفية الشيعية وبإيران، وثق بايدن بالعبادي وأعطاه دعما تزايد مع اضطراد نجاح العبادي في الاستغناء عن الميليشيات الشيعية، مقابل اعتماده على جيش العراق غير الطائفي الذي يقوده وزير الدفاع السني، وتزايدت نوعية المساعدات الأمريكية بذلك حتى تمكن جيش الدولة من تحرير تكريت وبعدها الرمادي من احتلال داعش.

يتخلل السيرة العملية للرئيس حديثه عن ابنه، ويعتمد تقنية التصوير البطيء والإضاءة الراجعة في الحديث عن مراحل العلاج وتفاعلات الابن الذي يذوي وتفاعلات الأسرة المتماسكة، سرطان في الدماغ لم يستطع أفضل الجراحين استئصاله جذريا، مر بعلاجات كيميائية ثم تعالج بالفيروس الحي وبالأجسام المناعية، والتركيب الأخير كان بايدن الابن أول من يتعاطاها من البشر، مأساة تريق دمع القارئ، تحملها المريض وعائلته بشجاعة، يتغلب الأب على أوجاعه بالانغماس في العمل. بعد أسبوع من وفاة الإبن كان الأب قد سجل مليون ميل من السفر بالطائرة في مهمات رسمية.

بدأ جو تحضيراته للترشح متأخرا عن هيلاري كلينتون ، قدر الجميع أن لديه فرصة معقولة للفوز ، لم يكن يريد الاعتماد على مال المانحين الذي يجعل المرشح يتكلم باسمهم ، قال أن المرشح يجب أن يكون واثقا من قدرته على منح مئة وعشرة في المئة من وقته للمنصب ، شعر بأنه قد يتعرض لنوبات حزن على ولده تعيقه عن تحقيق ذلك، استفزه تعليق صحفي يقول أنه استغل موت ابنه في دعايته الانتخابية ، قرر عدم الترشح يومها، لكن وصية ابنه لا تغادر ذاكرته، «تذكر يا أبي القاعدة الأم» ، والقاعدة الأم عند عائلة بايدن أن الأسرة التي تعمل في الشأن العام لا تستقيل.

ومع كل التعاطف الذي يكسبه الكاتب من قُرائِه لكنه حماسته لما يسميه حقوق المثليين تستفزني، كما ويستفزني أكثر ما أشار إليه من حرصه على أن يأخذ أبناءه وأحفاده لزيارة الهولوكوست في ألمانيا، وفي المرة التي أخذ حفيدته قال يوصيها «: انظري يا عزيزتي، يمكن أن يحدث ذلك مرة أخرى، هذا يحدث في أجزاء أخرى



من العالم الآن وعليك أن ترفعي صوتك، الصمت تواطؤ.» وتساءلت إذن لماذا لا يرى الهولوكوست الذي يقترفه أصدقاؤه الصهاينة على أرض فلسطين؟!

يذكر بعض العرب الأمريكيين أن جوبايدن إنما هو يوسف بيضة اللبناني الذي انتخبوه ليحقق لهم أحلامهم، واضح أن العرب سواء أكانوا شرقيين أوغربيين ما زالوا يقتاتون على أضغاث الأحلام. بالطبع كالعادة انتخب العرب بايدن قبل أن يقرأوا هذا الكتاب.

نافذة على الإبداع



عرض:
د. محمد صالح الشنطي

قراءة في ديوان الشاعر إبراهيم جابر مدخلي (نثيث)

بنية مفصلية وتداعٍ منهمر في شريط من الصور وترسانة من المفردات

اللافت في هذا الديوان عنوانه (نثيث) مفردة واحدة تختزن دلالات متعدّدة كثيفة مقطّرة لا حشو فيها، فالنثيث رشح الماء من الإناء، وهو ماء صافٍ لا شائبة فيه ينزّو ببطء وهدوء، ويمر عبر مسامّ دقيقة لا تسمح بتسلّل ما يمكن أن يخالط الماء من غثاء، ولا شكّ أن هذا الاختيار دالّ على صفاء الشعور ونقاء الحس ؛ أمّا عناوين القصائد التي بلغت اثنتين وعشرين قصيدة فقد جاءت في حقول دلالية ثلاثة : (عواطف الحب والحنين) و(الحزن واللوعة) و(الماء والنار) طاقتان لا ينهض الوجود إلاّ بهما، أما من حيث الشكل فقد جاءت القصائد تناظرية عمودية تلتزم بالشكل الشعري الموروث .

تجتمع الأقانيم الثلاثة منذ البدء في القصيدة الأولى، حيث الشعور بالحرقة والألم والتمزّق وانشطار الذات (بيني وبيني) وطاقة الحياة وتدفقها شعراً حيث تهمي غيثاً هطولاً ثم الحنين إلى الغائبين من الرفقة والأحباب، كل ذلك يفضي إلى نَفَس غنائي وإلى مغالبة وجدانيّة محتدمة :

حتى النسائم أصبحت لهبا ومن
كل الجهات النازفات أصاب
لكن سأبقى شامخا لا أنحني
وتخرّدون عزيمتي الأوصاب

القصيدة قطب الرّحى والنواة، همّ الشاعر وشغله الشاغل، وتلك إشارة دالّة على أن الإبداع محور اهتمام الشاعر وديدنه، وعلى ما يبدومن صوره البيانية القائمة على التشكيل المجازيّ والترجمة المألوفة عن النّوازع النّفسيّة والشواغل الداخلية فإن ما امتازت به من تحدّر في موسيقى(بحر الكامل) في انتظام حركته وتنوّع المتغيرات التي تنتاب تفعيلاتِه من زحافاتٍ وعلل تتيح للشاعر رصد انفعالاته بتحوّلاتها وتجلّياتها أضفى على الخطاب الشعري نبرة صادقة حميمة، فالدروب الشائكة والشعر الهطول والوقت الكاذب والروح الظامئة وشتغال المدى كلها صور تتشكّل في



أفق القصيدة منبثقةً من همسٍ وجدانيّ شفيف يضفي على مألوفيتها روحاً تستلّها من خيال ولود، فضلاً عن جمعها بين (مزدوجات) دلاليّة تجهد في إبداع مفارقات قريبة المتناول خصبة المعنى.

ثمة طاقة تشكيليّة لافتة لصناعة الصورة في شعره تتمثل في عناصر جامعة لفاعليّة حركيّة منتجة، وتخييل عابر لالتقاط العدسة التي تتجاوز المشهد المنظور إلى أغوار نفسيّة بعيدة، توظّف الفكرة المألوفة من أجل إبداع الصورة من زاوية غير منظورة :

بيديّ محراث الهوى والمنجل
فمتى سماؤك بالمحبة تهطل

ومن الصور الفنيّة التي تبدو صياغتها قائمة على ثنائية مفارقة بحساسية بالغة الدّقة لا تدرك إلا من منظور يستلهم دقائق المعنى ويوظّفها في إنتاج الدلالة، فيجعل مما يبدو مألوفاً معروفاً مبتكراً محدثاً ما جاء في قصيدة عنوانها (آية الحب) حيث التراسل بين الحواس كما عرفته المدرسة الرمزيّة (زمان بلا طعم) الإحساس بمرور الزمن وتذوق هذا الإحساس، ثم عدم التكافؤ بين نور القناديل وظلمات الغياهب (أمامي قناديل وخلفي غياهب) ثم الجمع

بين ثلاثية (الحب والحلم والصحبة)
زمان بلا طعـم وقـوم طباعهم
أمامي قناديل وخلفي غياهب مما تأخر
فودّع شغاف القلب يا حب راحلا
فقد خانني حب وحلم وصاحب
وذلـك فضـلا عـن صياغـة لغوية متّسـقة، حيـث الجملتان الاسـميتان في الشـطر الأول تقرران حقيقة ثابتة طابعهـا الإثبـات لا النفـي، لا تقديم فيها ولا تأخير، يأتي في الشطر الثاني منها جملتان اسـميتان يتقدم فيهما متعلّقات الخبر (شبه الجملة) في ثنائية متضـادّة (أمامـي وخلفـي) وكذلـك المبتدأ المتأخِّر في كل منهما (قناديل وغياهـب) وهمـا جمعـان جـاءا على صيغـة منتهى الجموع، وجاء الشـطر الثاني في كل من البيتين السـابقين مؤكّداً لحقيقة قارّة في نفس الشاعر.

أما التشـكيل الهيكلي فينبني على مفاصـل تركيبيّـة تبـدأ بالبـوح عبر تصوير مشـهديّ قائم علـى التخييل للصورة الذهنيّة المرتكزة على أسماء المعاني (المصـادر الدالّة على الحدث) مجردةً من الظرفية الزمانية والمكانية فـي تقاطعها مع العلامـات التناصيّة في الخطاب الغزلي المألوف في تراثنا الشـعري ممثّلاً في الإشارة إلى (ليلى) انموذج المعشـوقة في الشعر العربي والسرديّات التراثية، وذلك عبر سلسلة مـن المتوازيات التركيبيـة في النحو والبلاغة العربية شـاهدة في أساليب التذييل ومتجسّـدة فـي الفواعل عبر اللعـب بالضمائـر فـي سلسـلة مـن الالتفاتـات التـي تعدّ مفاصـل بنائية تضمـن التماسـك والاتّسـاق بيـن الأنسـاق في تواشـج وطيد بين أزمنة الفعل ماضياً وحاضراً في حراك لغوي خبراً نداء وأمراً ونهيا ونداءً واستفهاماً وقسماً نفياً وإثباتاً.

وفضـلا عـن هذا البنـاء المفصلي الـذي يتكيء علـى الصياغـة اللغوية وتراكيبها والمفـردات وحقولها، ثمّة نمـط بنائي آخر يلجأ إليه الشـاعر في بنائه للقصيدة يعتمد على التأسيس والتوصيـف فـي مسـتهل القصيـدة بتحديـد أركان الثيمـة أوالتجربـة الشـعرية التـي يعبّـر عنها، ثـم يبدأ بالتفصيـل تـاركاً أمـره للتداعيـات التـي تتفـرّع وتتشـعّب وفـق الحالة الوجدانية والنفسـية التي يقع الشاعر تحت تأثيرها كما فـي قصيدة (جفلة الناي) ومن العنوان المختار تبدوالحالة الشعرية صادمة ومدهشـة، فالجفلة تتمثل فيها المفاجأة والخوف معا، هِزّة تزلزل الموقف، وكأني بالشـاعر يجعل من الناي الذي ارتبـط باللحن الحزين قناعاً له يمثل اللحظة الشـعورية التي يعيشها، إذ يحدّد الشاعر الموقف :

لم يكن جرحاً، ولكن أربعة
قتلت حبي وأودت بـي معه
جفلة النـاي وإنـكـار الهوى
وتـباريـح اشـتـياق موجعة

هـذه هـي الأركان الأربعـة واضحة مجلوّة، ثم تبدأ التفاصيل في التداعي والتجلـي عبر سلسـلة من المشـاهد والصور ؛ فقد اشـتد الإحسـاس بهذه الجـراح حتى أفضى إلبـى عزلة روحيّة فاسـتفحل الحزن وهمى الدمع وتبدّى ذلك على الجوارح في أشـكال شـتّى، وبلغ الألـم منـهاه فتداعى مسـتغيثاً عبر أسـاليب مختلفة من الاسـتفهام



الإنـكاري إلـى النـداء إلـى الشـكوى إلى التوسّـل أمراً ونهياً إلـى المناجاة والاعتـراف والتمنّي، في تمثّل للتجربة الوجدانيـة الشـجيّة، فـكان التداعـي هوالناظـم لتصاعد الموقف النفسـي إلى التسليم بالقضاء عبر حكمة يختتم بها القصيدة:

كل حيّ سوف يجني حظّه
فـوق دنيانا ويلقى مصرعه

وتتبـدّى النزعـة الاسـتقصائية التـي تتقـرّى ملامـح الحـزن وتسـترجع الماضي في سلسلة مـن الصور التي تتابـع في شـريط مرئـيّ ومسـموع تتواشج فيه قسـمات الواقع مع نشيج الداخـل، وتتقاطـع المجـازات القريبة مـع المشـاهد الحيّة وتنعطـف الذات الشـاعرة من (التجريد) خطاب الأنثى وبثها الشـكوى وإفراغ شـحنات الألم وآهـات الوجع إلى خطـاب الأب الفقاد فـي مناجاة حميمة تقطـر ألما (أبتاه) التي تتكرر في بداية الأبيات مستعرضا في انثيـالات منهمرة تضاريس الفقد ومواجـع الفراق في انهمـار لإيقاعات بحر الكامـل وتدفقه الغزير وذلك في قصيدته الرثائية (شواظ المواجع)

ويغالبه همّ الإبداع فيستحضره طيفاً يشـهر في وجهـه طاقاتـه ويخاطبه مسـتنهضاً مذخـور مواهبه،ويفخـر بقدراته في هذا الميدان الذي لايباريه – فيما يرى أحد – في ضرب من ضروب القـول، تذكّرنـا بشـعرائنا القدمـاء مثـل شـعراء المثلـث الأمـوي : جرير والفرزدق والأخطل والمتنبي وغيرهم فـي صولاتهـم وجولاتهـم معتدّين بذواتهـم وقدراتهم وتنافسـهم في نظم القصيد :

شيّدت من سحر البيان عوالماً عزّ الذي
فيما أشدت يماثلك
كلا ولا مـن جـاء بعـدك قـادر يبني
بناءك أويقال يحاولك

ويتقمّـص روح الشـهيد متحدثـاً بلسـانه محلّقـاً بجناحيـه فـي تمثّل لحياتـه بعـد موتـه، فـي قصيدتـه (التفاتـة عطر) وكأنه يمضي معه في أعلى علّيّين في سلسـلة من المشاهد مسـتنطقاً أيـاه، راويا على لسـانه ما يلقـاه من نعيـم وما يسـتذكره من أحبابه في نمط من التشـكيل يصوغ فيـه قصيدتـه فـي عقد نظيـم من مظاهـر الجزاء الأوفـى فتمضي روحه كمـا يتخيّلهـا تنعم بالجنّـة ونعيمها وبجمـال الحور العين، فتبدو القصيدة وكأنها سيناريو متكامل الملامح وافي القسـمات، مقتبس من وحـي الوعد المشـهود للمجاهديـن والشـهداء كمـا ورد فـي الكتاب العزيـز، وينهي قصيدته بقبس يسـتدعيه من كتاب اللّه العزيز (إن تنصروا اللّه)

يمضـي الشـاعر فـي هـذا السـبيل يسـتنبت فـي حقـول الدلالـة وجده ووجدانـه، ويسـتذكر أحزانـه وآلامه، في نفس رومانسـي وترسـانة لغويّة مذخورهـا من معجم تتـوزّع مفرداته مـا بين توْق مكتوم و شـجن منظوم، ورؤى محلّقـة فـي فضـاء الشـعر، يسلك سـبيل المبدعين من الماضين ويسـتنهض قريحـة تتوهّج بشـعلة الروح وملكة تدّخر بطاقة خلّاقة ورؤى صادقة لا تبحر فـي بحر الغموض بل تظل قريبة وادعة.

وجهة نظر



الثقافة سد لردع الصَحَويين



عبدالله العلمي

من ضمن الجهود الجادة لوضع حدٍ لتطاول التيار الصحوي، أقرتْ الجهات الثقافية السعودية عدة برامج لتساهم في تعزيز الحراك الإبداعي في السعودية.

جاءت "فنون المدينة" في إطارٍ ممتع لتنمية الابتكار والمحافظة على تراث المملكة ورعاية الموهوبين في مجالات الفن والثقافة، وأقصد تحديداً برنامجي "براعم الفن و"رواد الفن". آمل عقد المزيد من الدورات لتطوير اهتمامات الشباب في المسرح، والتأليف، والسينما، والتصوير، والموسيقى. كذلك آمل نجاح مشاريع "ممشى حليمة السعدية"، و"الجداريات"، و"حديقة القصواء". هذه البرامج الفكرية، كفيلة بتأمين حماية للمجتمع من اختراق أفكار التطرف العميق بتنظيماته وأطيافه الخبيثة.

كذلك تشجع السعودية شباب وفتيات الوطن على ترسيخ ثقافة العقل والمشاركة في المحافل العالمية العريقة. من هنا، جاءت مشاركة مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع "موهبة" في فعاليات مؤتمر المجلس الأوروبي لذوي القدرات الفائقة في البرتغال بمشاركة 33 دولة. هويتنا السعودية ثابتة وقوية، نريد لشبابنا التطور عبر تلك البرامج والمشاريع الفكرية.

نريد التأكيد على ضرورة تنمية قدرات الشباب، فهم جزءٌ هام من ثروتنا الوطنية، وعلينا دعمهم خلال مراحل نموهم المختلفة لتعزيز تطورهم بعيداً عن الحجر أو الوصاية القهرية. نريد أيضاً ضمان مساهمتهم الفاعلة في الحياة الاجتماعية. تحية وتقدير لـ "موهبة" لاكتشاف وتشجيع الموهوبين ورعايتهم وتمكينهم. هذه إحدى المنظومات الكفيلة بملء فراغ الشباب، ومنع تمدد الخطاب المتشدد في ديرتنا.

أما تبوك، فهي لم تتأخر مطلقاً عن المساهمة برعاية الموهوبين في مجال الثقافة لردع المد المتعصب في المجتمع. الدليل هو تدشين فريق "موهبتي للإبداع التطوعي" الأسبوع الماضي عدة مؤلفات ومسارات أدبية. هنا في تبوك تطوع الرجال والنساء للتأكيد على أطروحة فكرية مستمدة من سماحة ونقاء الإسلام، ومُوَشّاةٌ بمنطلقاتٍ وألوان حضارية. هنا يقوم "موهبتي" على رعاية المبدعين والمبدعات، ويقدم الدورات والبرامج لتطوير وتنمية مواهبهم. ليس لدينا أدنى شك أن قوة وصلابة وحزم القرار السياسي ساهمت بإقصاء النفوذ الصحوي في المشهد السعودي الحديث، وعملت على تفعيل التطورات الإيجابية.

من ضمن الجهود الأخيرة لوزارة الثقافة "برنامج الخبراء" لتعزيز قدرات المتخصصين في مجال الثقافة والعلوم في المملكة، والإلمام بالاتفاقيات والبرامج التابعة لمنظمة اليونسكو، وتزويد الشباب بالمعرفة والخبرة المطلوبة. لا مانع من الاستفادة المعرفية من الرواد والخبراء والمثقفين الأجانب. نريد تطوير مواهب المواطن السعودي في المجال الثقافي محلياً ودولياً، بل آمل أن تقوم الجهات المختصة بتدريب وزيادة عدد الخبراء السعوديين المتخصصين بإعداد وإدارة ملفات الترشيح في المنظمات الدولية.

هذه البرامج والأنشطة تعمل على تدريب الشباب ومنحهم التأهيل المعرفي اللازم لإقامة البرامج الثقافية محلياً ودولياً. هذه فرصة للتدريب على تقديم الخدمات الاستشارية، وتفعيل المشاركة في اللجان الوطنية. ولكن هذه المنظومة الأدبية لن تكون فعالة ومجدية وجادة، إذا لم تدعمها مشاريع ثقافية ذات عمق معرفي لتطبيقها على أرض الواقع كالسدِ لردع هَيمنة الصحويين.

العدد 2674- 09 سبتمبر - 2021م



البراء العوهلي:

التشريعات الجديدة تهدف لجعل المناشط الثقافية تحقق الاستدامة

اليمامة - خاص

لم يخفت وهج المشاركات والمداخلات والجلسات خلال ملتقى الأدباء الذي تم تنظيمه في السودة بمنطقة عسير، برعاية هيئة الأدب والنشر والترجمة وبالشراكة مع شركة السودة للتطوير، وقد انطلقت جلسات الملتقى، حيث افتتحها وكيل وزارة الثقافة للاستراتيجيات والسياسات الثقافية، البراء العوهلي، الذي تحدث عن التشريعات والسياسات ودورها في تمكين الحراك الثقافي والمهام الأدبية التي تقوم بها وزارة الثقافة لتطوير اللوائح التنظيمية، من أجل خلق بيئة ثقافية غنية تساعد على الإبداع والابتكار، وخلال حديثه عن التنظيم الإداري والتشريعات وأثرهما على الحركة الأدبية، أشار العوهلي إلى حجم التطورات التي تحدث في بلادنا عموما، والمشهد الثقافي بصفة خاصة، خلال السنوات الأخيرة وفي ظل الدعم غير المحدود من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد، ولفت العوهلي إلى دور وزارة الثقافة والهيئات الإحدى عشر في مأسسة العمل الثقافي والارتقاء به عبر الاهتمام المتزايد به، كما أشار إلى بعض المشاريع الهامة التي انبثقت من وزارة الثقافة وباتت لها استقلاليتها ، وتتطلع إلى جني ثمارها خلال الفترة المقبلة، مثل مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ومركز الأمير محمد بن سلمان للخط العربي، ومهرجان البحر الأحمر، وجدة التاريخية، و مشاريع العلا، وغيرها من المشاريع الأخرى ضمن رؤية المملكة 2030.

وأشار العوهلي إلى أن عملية سنّ القوانين والتشريعات وصناعة السياسات في وزارة الثقافة قد تمت هيكلتها لتتم بقدر عال من المرونة بحيث تحقق أهداف إيجابية مستمرة، وأيضا تواكب التقدم والتطور الحاصل في المشهد العالمي، والمشهد الثقافي المحلي على وجه الخصوص، ولفت العوهلي إلى أن أبرز المهام في وزارة الثقافة تضم بعدين؛ البعد الاستراتيجي الخاص بالهيئات الإحدى عشر وسياساتها واستراتيجياتها التي تم عرضها على سمو ولي العهد، والبعد الثاني هو القوانين والتشريعات، وأكد العوهلي على أن ما ترمي إليه التشريعات الجديدة هو أن تكون المناشط الثقافية على اختلافاتها وفقًا لسياسة منظمة





تحقق نوعا من الاستدامة لها، وألا تكون بشكل ارتجالي أو غير منتظم، وأعطى العوهلي نظرة عامة عن تاريخ السياسات الثقافية منذ نشأتها ، والمراحل التاريخية التي مرت بها عبر تطورها، وتناول بالتفصيل التجربة الفرنسية في هذا الشأن، وكذلك التجربة الماليزية والتجربة الإماراتية.

محمد رضا نصرالله: على وزارة الثقافة أن تتبنى إنشاء بنية تحتية لعمل ثقافي وأدبي وإبداعي، بخيال جديد

حمد القاضي: نتمنى أن يقوم صندوق التنمية الثقافي بدعم المثقف والأديب معنويًا وأدبيًا

ثم استعرض بعض التجارب التي تقوم وزارة الثقافة بتنفيذها ابتداءً من تجربة "مختبر السياسات الثقافية"، وصولًا إلى العديد من السياسات والأهداف التي توليها الوزارة اهتمامًا كبيرًا من أجل الارتقاء بالمستوى الثقافي السعودي.

فيما يخص تجربة "مختبر السياسات الثقافية" التي تمثل طريقة تفاعلية مع المجتمع والعاملين في الحقل الثقافي، أشار العوهلي إل أن هذا المختبر يهدف إلى صياغة سياسات مبتكرة تتطوّر بشكل مستمر بما يتناسب مع التطور الحاصل في القطاع الثقافي، ولفت إلى أن مخرجات المختبر في العمل الثقافي تأتي على مسارين رئيسيين؛ المسار الأول هو سياسات التدخلات الطارئة التي تعتمد على حل مشكلات حالية قائمة تحقق مستهدفات سريعة بواسطة إشراك أصحاب المصلحة الداخليين والخارجيين واستكمال الجهود السابقة، أما المسار الثاني فيعمل على تصميم السياسات الثقافية المبتكرة، وذلك من خلال تحديد الفرص والتحديات المستقبلية لتحقيق مستهدفات استراتيجية بواسطة إشراك وتفعيل دور المجتمع والخبراء في مجال صناعة السياسات الثقافية، وأكد العوهلي في ختام كلمته على دور السياسات الثقافية في تعزيز المحتوى الأدبي السعودي، وتوفير بيئة محفزة على الإبداع وتنمية المواهب، وذلك من أجل تمكين الأديب السعودي في نتاجه الأدبي ونشره وتوزيعه، إضافة إلى المساهمة في وضع الأطر التشريعية والتنظيمية الممكنة لصناعة النشر، وهو ما يسهم في نهاية المطاف في نشر المحتوى السعودي محليًا وعالميًا.

وفيما يتعلق بموضوع جمعية الأدباء؛ قال: "نحن اليوم في توجه نحو إنعاش روح المجتمع المدني بالمملكة، وهذا مطلوب، وأنا سعيد بذلك لكي يكون المثقف السعودي اليوم يقف في مستوى واحد مع الأديب العالمي"، مشيرًا إلى ما تحتويه المملكة من طاقات أدبية كبيرة فاجأت العالم أجمع، داعيًا إلى ضورة تغيير الصورة النمطية عن المملكة عبر إحياء المجتمع المدني، وعبّر عن أمله بأن تكون جمعية الأدباء قائمة على الانتخاب لكي يتحقق حق المثقف في التعبير، لا سيما وأن المملكة الآن هي دولة عضو في نادي الدول العشرين الكبار، وبالتالي لا بد أن تكون مقاييسها عالمية بامتياز.

صورة واضحة

أما الكاتب والأديب حمد القاضي فقد أثنى على الملتقى، وعلى الصورة الكاملة التي تم إيضاحها فيما يخص استراتيجية الهيئة، وكذلك دور وزارة الثقافة فيما يخص التشريعات والسياسات المنظمة للعملية الثقافية، مشيرًا إلى أن "مثل هذه التشريعات وهذه الخطط تجعل العمل واضحًا أمام الجهة التنفيذية، وأيضا لا تؤخر العمل، لأنه حتى وقت قريب لم تكن الصورة واضحة في بعض المؤسسات الثقافية،



مثل الأندية الأدبية، التي تحتار في بعض الأشياء، لكن عندما تكون الأمور والخطط واضحة أمامها، فإنها ستنطلق وستكون هناك استدامة للمنتج الثقافي في كل مؤسسة"، وأشار إلى أهمية صندوق التنمية الثقافي ودوره في دعم الثقافة والأدب بمختلف فنونه وبلورة المحتوى الثقافي أمام الجميع، سواء محليًا أو عالميًا، ولفت القاضي إلى أن صندوق التنمية الثقافي يركز على دعم المؤسسات غير الربحية، لكنه لم يجد بندًا يشير إلى دعم المثقف والكاتب والأديب، منوهًا إلى أن بعض الأدباء قد يصيبهم المرض ولا يجدون من يدعمهم، وأخرون لديهم كتابات جاهزة لكنهم لا يستطيعون طباعتها، وأعلن القاضي عن أمنيته بأن يتم إعادة النظر في هذه الجزئية فيما يخص صندوق التنمية الثقافي، مطالبًا بضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي للأدباء.

حق تشريعي

من جهته؛ فقد عبّر الكاتب والإعلامي محمد رضا نصراللّه عن سعادته البالغة بالملتقى وبرؤية رئيس الهيئة كأحد أفراد الجسد الثقافي الجديد بالمملكة، لا سيما في ظل رؤية المملكة 2030، مشيرًا من خلال دوره كمراقب وكمعدّ لبعض الملتقيات للمثقفين السعوديين، أنه يشعر بـ "أننا اليوم نعيش خيالًا إداريًا للعملية الثقافية في المملكة"، مذكرًا بأنه في عام 1979م قدم حلقة ضمن برنامجه "الكلمة تدق ساعة"، مع معالي هشام ناظر، وزير التخطيط، ومعالي الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب، والدكتور أسامة عبدالرحمن، والدكتور منصور الحازمي، عن التنمية الثقافية، وأن المطالبة كانت وقتذاك بضرورة إنشاء وزارة للثقافة، وأشار نصراللّه إلى أن الفكرة كان قد طرحها بالأساس الدكتور الضبيب في عام 1975م، وأشار نصر اللّه إلى اعتراضه فيما يتعلق بأن هيئة الأدب سوف تكون وظيفتها محصورة في الاستشارة أو الرعاية، حيث قال إن "المادة الـ29 من النظام الأساسي للحكم تنص على أن الدولة ترعى العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية، فالثقافة أصبحت اليوم حقا تشريعيا للمواطن، وعلى وزارة الثقافة أولًا أن تتبنى إنشاء بنية تحتية لعمل ثقافي وأدبي وإبداعي، فبالتأكيد سيكون ذلك بخيال جديد، ولكن أرجو ألا تتنازلوا عن هذا الحق التشريعي".





خلال جلسة "مستقبل الأدب السعودي بين الفرد والمؤسسة"

محمد العباس : أدبنا يفتقر إلى القوة والتأثير لأنه لا يحمل الهوية المكانية

اليمامة - خاص

من بين أبرز المشاركين خلال الملتقى؛ الكاتب والناقد محمد العباس، الذي أثرى المشهد الثقافي على مدى أكثر من 30 عامًا، قدم من خلالها عددًا من الدراسات النقدية، مثل: قصيدتنا النثرية ونهاية التاريخ الشفوي، كما قدم الكثير من الدراسات الأخرى، وقد شارك العباس بورقة بحثية خلال إحدى جلسات الملتقى والتي حملت عنوان "مستقبل الأدب السعودي بين الفرد والمؤسسة"، أدارتها ملاك الجبلي، حيث كشف عن رؤيته النقدية للأدب السعودي بين نتاج الفرد وجهود المؤسسات، حيث أكد في بداية الجلسة على أنه إذا ما تم تنفيذ 50٪ على الأقل مما تم ذكره في استراتيجية هيئة الأدب والنشر والترجمة التي عرضها رئيسها د. محمد حسن علوان بالأمس، فإننا سنكون على درجة عالية من التقدم والارتقاء بالأدب والأدباء، موضحًا أن هذا المشوار سيواجه بعض العقبات والعثرات التي لا بد منها، ولكن على كل فرد أن يفكر أين يضع نفسه في هذه الخطة، واقتبس العباس من كتاب "الكلمات" قول سارتر بأن "الأدب هو مرآة الأنا"، وتابع: "لو سألنا أي أديب على مستوى العالم عن هذه المقولة لصدق عليها تمام التصديق، لأن معظم الأدباء يعتقدون أنهم يبنون أنفسهم بشكل عمودي، بمعزل عن المؤسسات، وعندما نتحدث عن المؤسسة فإننا لا نتحدث عن المؤسسة بصيغتها الثقافية فقط، فهناك مؤسسة دينية واجتماعية وسياسية وهكذا، وكل هذه المؤسسات متشابكة مع بعضها البعض، وعندما نفحص هذه المقولة سنجد بانها مقولة مبالغة إلى حد كبير، لأننا نعرف على المستوى الفني

أن النص لا يولد ولا ينمو ولا يتحرك في الفراغ، وإنما يتحرك بوجود كل هذه الأطراف".

تناول العباس خلال الجلسة دور المؤسسة في التعامل مع مستجدات العصر الحالي الذي نعيش فيه، بما توفره من وسائل حديثة ومتطورة، جعلت النص يتراجع إلى مرحلة اللا نص، وأكد على أن الأديب الحقيقي هو من يصنع النص الذي يملك المعلومة والمعرفة، داعيًا إلى ضرورة التفاعل مع شعار وزارة الثقافة الداعي لجعل الثقافة نمطًا للحياة، وأضاف العباس أنه "على المستوى التاريخي، سنجد أن المثقف كان دائما على صلة بالمؤسسة، في كل الدول، حتى في الدول التي تقول إنها دول تقدمية، ففي فرنسا - على سبيل المثال - كان لديها وزارة أوقات الفراغ، وفي ألمانيا كانت لديها وزارة العبادات التي تحولت إلى وزارة الثقافة، وفي الصين هناك ماو تسي تونغ والثورة الثقافية والكتاب الأحمر الذي عقّم المجتمع الصيني والأدباء الصينيين باتجاهات مختلفة، الاتحاد السوفيتي كان لديهم التصور الاشتراكي والزاوية الحمراء حيث يوجد الكتاب في محطات القطارات والمعامل والمكاتب وهكذا، لذا لا يمكن تصور الأديب بمعزل عن المؤسسة، ولا يمكن تصور المؤسسة تعمل بمعزل عن الأديب"، وتابع: "المؤسسة غير مسؤولة عن صناعة الأديب، فهي لا تخلّق الأدباء، وهذا ما أكد عليه الدكتور محمد علوان خلال اليوم الأول من الملتقي، بأن الهيئة لن تكون مسؤولة عن تخليق أدباء أو توظيفهم، فدور المؤسسة أن تهيئ الهياكل المادية مثل المباني والمنابر والمنصات والمهرجانات وكل ما يتعلق بالفضاءات التي يتحرك فيها الأديب، أما الأديب فعليه مسؤولية مهمة جدا وهي توليد الخطابات، إذ يجب على المثقف أن يوّلد الخطابات، وأن ينشئ القضايا داخل المشهد، لذلك نلاحظ أننا بقدر ما نساءل المؤسسة عن تلكؤها أو بطئها أحيانا، يجب أن نسأل الأديب عما فعله أيضا منذ أن ماتت الصحوة أو أُمِيتت، فهنالك منطقة فراغ واسعة جدا، فأين هي خطابات الأدباء الجديدة التي ملأت هذا الفراغ؟، في تصوري لا يوجد جديد، والكل ينتظر أن تتقدم المؤسسة وتقدم مقترحات، أعتقد أن على الأديب أن يقترح الخطابات التي تعيد توجيه المشهد وتطويره بشكل كبير، بناءً على ما يختزنه من أفكار وخبرات ودراية".

وأكد العباس على أن المؤسسة لا يجب أن تكون لها سلطة مبرمجة، بمعنى ألا تبرمج الأدباء في اتجاهات معينة لا يرغبون فيها أو لا يشعرون فيها بالارتياح، وتابع "من بين ما أهملته وزارة الثقافة في وضع هذه الخطة الرائعة هو الاشتغال على المضامين، فأين المثقف أو الأديب في مضامين الخطة التي استمعنا إليها؟، في الواقع لا أرى شيئًا"، وطالب العباس بضرورة تشخيص الداء الثقافي الموجود بالمملكة مع ضرورة فحص المنتج الأدبي ومعالجته، مضيفًا: "أدبنا لا يحمل الهوية السعودية، الهوية المكانية تحديدًا، فالأدب المحلي هو أدب هوياتي، وأي أدب يفتقر إلى المكانية فإنه يفتقر إلى القوة والتأثير، لأنه لا يعكس إلا مزاج الأديب، ولا يعكس مزاج المكان، وكلنا نعرف أن السرديات هي عنوان المجتمعات"، وطالب العباس بضرورة إحياء المشهد الثقافي وبث الروح في حيويته عبر إحياء ما يسمى بالمؤسسة الرديفة، التي تتألف من عدد من الأدباء الذين يحملون مشتركات في قيم الإنتاج وقيم التلقي، بحيث ينتجون قيمًا جديدة للإنتاج والتلقي، مذكرًا بالوضع الثقافي في الثمانينات، حيث كان هناك جسد ثقافي كامل بهوية أدبية تميز تلك المرحلة، الذي استطاع أن يشكل قوة للانطلاق من الداخل إلى الخارج، وأسس أدباء ذلك الجيل ما يمكن البناء عليه، وأشار العباس أيضا إلى فترة التسعينات، وصولًا إلى الانطلاقة الجديدة اليوم في ظل تطلعات رؤية المملكة 2030، حيث الجيل الأدبي الجديد ومتطلباته المختلفة وتطلعاته الجديدة، حيث أشار العباس إلى ضرورة أن تتعامل معهم المؤسسة بشكل مختلف من أجل أن يكون هناك أدباء مناسبين لهذه اللحظة التي نعيشها.

نحتاج إلى إحياء المشهد الثقافي عبر إحياء المؤسسة الرديفة التي تتألف من أدباء يحملون مشتركات في قيم الإنتاج والتلقي

حديث الكتب

السيرة الذاتية: مقاربة الحد والمفهوم للدكتور أحمد بن علي آل مريع





سعد عبدالله الغريبي



دراسة نقدية محكمة للدكتور أحمد آل مريع صدرت طبعتها الأولى عن نادي أبها الأدبي سنة 2003/1424 وأمامي طبعتها الثالثة الصادرة في سنة 2010 عن دار (صامد) للنشر والتوزيع تونس، وهي طبعة مزيدة ومنقحة بلغ عدد صفحاتها سبعا وثلاثين ومائتي صفحة من الحجم العادي. تلافى المؤلف الكريم أخطاء الطبعتين السابقتين، وأضاف لها ثلاثة مباحث، ومقابلة أجراها معه الملحق الثقافي بجريدة الرياض، وقدم لهذه الطبعة الدكتور محمد القاضي أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة التونسية، الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود.

وعلى الرغم من مضي سنوات على صدور هذا الكتاب إلا أنه ما زال من أهم المراجع في بابه. وقد أبان الباحث في مقدمته أنه أضاف كلمة (مقاربة) إلى عنوان هذه الطبعة «حرصا على العلمية ونأيا عن الاستخدامات القطعية». واشتمل الكتاب على ثمانية مباحث.

جاء المبحث الأول تحت عنوان (مصطلح السيرة الذاتية: نظرة عامة) فبين المؤلف أن مصطلح السيرة جاء من الفعل (سار) أو المصدر (سيرا)، ثم تطرق إلى خلاف الباحثين في المصطلح أتنتقل من الخاص إلى العام؟ أم من العام إلى الخاص؟ إذ يرى بعض الباحثين أن السيرة كانت تعني ما كتب عن حياة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، واتسعوا في مدلولها فأطلقوها على حياة بعض الأشخاص، كسيرة ابن طولون وصلاح الدين والظاهر بيبرس وغيرهم. ويرى المؤلف أن الصحيح أن المعنى انتقل من العام إلى الخاص بدليل أن معاجم اللغة تنص على أن السيرة تعني «التحدث بأحاديث الأوائل وسرد أخبارهم»، ثم استخدمها مؤرخو المغازي والسير.



ويستشهد بما نسب إلى أبي إسحاق كعب الأحبار المتوفى سنة 32، من تأليفه كتاب (سيرة الإسكندر وما فيها من العجائب والغرائب) ومثله كتاب (سيرة تُبّع وأشعاره) المنسوب ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري المتوفى سنة 69.

ثم تطرق المؤلف إلى التفريق بين السيرة والترجمة، وبين أن السيرة هي اللفظ الذي عرفته المعاجم القديمة، حتى إن المعجم الوسيط حين أورد كلمة (ترجمة) نص على أنها مولدة. وذكر المؤلف أن بعض الباحثين يفرق بين المصطلحين بالطول، فهي ترجمة متى كانت قصيرة، فإذا طالت فهي سيرة. وأضاف أن بعض الباحثين يبقي على مصطلح سيرة وحده لأنه الأقدم استعمالا، وفرارا من ازدواجية المصطلحات. واختتم الفصل بالتفريق بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان (توصيفات المعاصرين للسيرة الذاتية) وبيّن فيه المؤلف أن الباحثين اتجهوا إلى توصيف السيرة الذاتية في اتجاهين:

الاتجاه الأول: اعتمد أصحابه على متون السير الذاتية التي أخضعوها للدراسة، ولذلك تشعبت تصوراتهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يغلب على أصحابه طابع المرونة، فينظرون إلى السيرة الذاتية بوصفها تأريخا للحياة يكتبها أو يمليها صاحبها، ولا شيء بعد ذلك. أي أن تعريفاتهم لا تقدم وصفا واضحا ولا تضع شرطا جماليا أو وظيفيا أو حدا يميزها عن الألوان الأدبية الأخرى المشابهة.

القسم الثاني: يشير فيه أصحابه إلى بعض الخصائص الفنية كالامتداد الزمني والاعتماد على مصادر مساعدة كمذكرات الكاتب أو مفكرته، وأضاف بعضهم التسلسل الزمني وانتخاب الأهم من الأحداث، وركز د. إبراهيم السامرائي على ثلاث قضايا هي: الاعتراف والشمول والامتداد الزمني. ويرى الدكتور أحمد أن كل ما تقدم من تعريفات لم يول اللغة والأسلوب أو الإطار الفني والشَكل الأدبي أي اعتبار.

القسم الثالث: يذكر أصحابه شروطا فنية تميز السيرة الذاتية عما يشبهها، ويرى المؤلف هذا التصور متصفا بالتشدد وتضييق النظرة ولا ينبغي الغلو فيه.

أما الاتجاه الثاني فاعتمد أصحابه على ميثاق السيرة الذاتية، ويقف على رأس هؤلاء الناقد الفرنسي (فيليب لوجون) الذي وضع حدا للسيرة الذاتية قلما خلت منه دراسة تناولت هذا اللون

الأدبـي بعـده. وهذا الحد هـو: «حكْي استعدادي نثـري يقـوم به شـخص واقعـي عـن وجـوده الخـاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة».

وقد تراجع (لوجون) عن هذا الحد وأعلن أن كل نـص يعبر فيه مؤلفه فيه عن حياته وإحساساته، مهما كانت طبيعة العقد المقترح من طرف المؤلف سواء أكان العمل رواية أم قصيدة أم مقالة فلسفية فهو سيرة ذاتية، ما دام قصد فيه الكاتب بشكل ضمنـي أو صريح إلى رواية حياته أو شيء منها، وعرض أفكاره أو إحساساته.

ويـرى د. مريـع أن (لوجـون) فطـن إلـى خطـأ الاعتمـاد علـى ما أسـماه بالعقد (الأوتوبيوغرافـي) فتحول إلى النقيـض، وارتمى في غيابـة المتون الأدبية التـي تعنى بالذات الإنسـانية أو تؤرخ لهـا، أي أنه خرج عن مفهوم السيرة الذاتيـة إلى مفهـوم الذاتية بمدلولها الواسـع الفضفـاض، وهذا الفضاء الواسع يستعصي على التأطير والتحديـد، فليس كل عمل نشـم فيه ذاتيـة صاحبه أو نجد فيه من سـيرته وواقعـه أو بعض مشـاهد من حياته نعده سيرة ذاتية.

وفي المبحث الثالـث عرض المؤلف لـ (أنواع تلتبس بالسيرة الذاتية) وتختلط علـى كثيـر مـن الدارسـين، وهـذه الأنـواع هـي: الاعترافـات والذكريات والرسـم الذاتي والمذكرات واليوميات والمفكـرة اليوميـة، ويضـاف إليهـا أشـكال أخرى هي: المذكرات المضادة (الفوجـا الذاتيـة) والسـيرة الجزئيـة، والرواية والقصة الذاتيتان، والرسـائل الشـخصية، وأدب النصائـح والوصايا، والرحـلات. وقد أشـار المؤلـف إلى ما يميز كل نوع، ونبه إلى بعض الفوارق الجوهريـة بينها. إلا أنـه أغفل الثلاثة الأخيرة (الرسـائل والنصائح والرحلات) عمـدا لأن الفكـر النقـدي والأدبي قد تجاوز مرحلة الخلط بينها وبين السيرة الذاتية.

وأوضـح المؤلف أن مراده من الرسـم الذاتـي المقالـة الذاتيـة التصويريـة المقفلة التي تقدم فيها الشخصية في جانـب واحد خلال مـدة زمنية قصيرة، وقد نعتها بالذاتية لأن الكاتب يمتح مادته مـن الـذات، وبالتصويرية لأنه يجنح إلى الوصف والتصوير.

وتناول المبحث الرابع (مفهوم السيرة الذاتية) وقد قصـد المؤلف تأخير هذا المبحث بعد عرض العلاقة بين السيرة الذاتية والأنواع الملتبسة بها، فالسيرة الذاتية فن أكثر استيعابا ونضجا ووعيا بالـذات من الأنـواع السـابقة، وكلها تدخـل في فرع كبير مـن الأدب يعنى بالشخصيات الإنسانية، ويهتم بالبحث عن الأنا أو الذات.

واسـتطاع البحث بعد هذا التقصي أن يقدم لنا تعريفا جامعا مانعا للسـيرة الذاتية نصه: «فِعل لغوي نثري سردي اسـتعادي، يقـوم بـه كاتـب واقعي، ويركـز فيـه علـى شـخصيته وحياته الخاصة بشـكل مباشـر أو غير مباشر، متوخيـا الحق والصدق، شـاملا جوانب شـخصيته المختلفة، متتبعا خطًّا زمنيا ممتدا بين مرحلتين، يقع بينهما أغلب حياته».

والمتأمـل في هـذا التعريف يدرك أن كل كلمة فيه تُخرج لونا أدبيا، وتمنعه من الالتباس بالسيرة الذاتية.

وأكـد المؤلـف علـى التفريـق بيـن السيرة الذاتية، وبين القصة أو الرواية الذاتيتين؛ فعلى الناقد ألا يتسـرع في الحكـم علـى كاتب بأنه كتب سـيرته الذاتيـة بمجـرد أن الروائـي أفاد من تقنيات السيرة الذاتية.

وعرض المؤلف فـي المبحث الخامس لـ (الحقيقة والخيال في السيرة الذاتية) وبين بادئ ذي بدء أنه اختار (الحقيقة) بـدلا من الصـدق لأنها أعم وأشـمل، واختار (الخيـال) لأنه يدل على مخالفة الحقيقة سـواء أكان ذلـك متعمدا أم غير متعمد. ثم تساءل: هل السيرة وما شـابهها قادرة على تقديـم الحقيقة المجـردة؟ وكيف يتسـنى له ذلك وهو يكتب فنا وإن طالبناه بحيادية المؤرخ؟ وعرض بعد ذلـك للعقبات التي تقف دون المؤلـف والصـدق التـام، وهي: النسـيان الطبيعـي، والتناسـي - أو النسـيان المتعمد - والرقابة الطبيعية والتكتـم؛ أي تجنـب الجهـر بالسـوء، والتواضع المسـرف، والاختراع والتزيد، والتحرج من الأصدقاء والمعاصرين.

وفي المبحث السـادس تحدث المؤلف عـن (الصدق وكاتـب السـيرة الذاتية المسـلم) لأن الصـدق مـن متممـات الإيمان، لكن المسلم مطالب بالتوازن بين الصدق وبين سـتر نفسـه وأخيه المسـلم. كمـا يمكنـه الحديـث عـن النفس إن كان صدقا، بشرط ألا يكون تزكية للنفس، وقد يكـون مندوبا إذا كان الكاتب يسـجله تذكـرا لنعم الله وشـكرا له. ومـع أن المسـلم مطالب بتوخي الحقيقة والتأكد من مصدرها؛ إلا أن القـارئ الفطـن لا يتهـاون في التثبت والتحقق مما يقرأ.

وفـي المبحـث السـابع الـذي عنوانه (الاعتراف) أوضـح المؤلف أن الاعتراف مظهـر مـن مظاهـر الصراحـة، لكنه ارتبـط - تحت وطأة النموذج الغربي - بالمخازي والفضائح، فالنقاد الغربيون يـرون وجوب التعري التـام عند كتابة السـيرة. وقد انسـاق وراءهم عدد من نقادنا العرب دون مراعاة لما نشـأت عليه مجتمعاتنا العربية المسـلمة من قيـم دينيـة وأخـلاق سـامية وتقاليد اجتماعية محافظة.

ويعلن المؤلف أنـه لا يرتاح لمصطلح (الاعتراف) لارتباطه بالمعتقد الكنسي، ويفضل اسـتعمال كلمة (المكاشـفة) لأنهـا مصطلح بكـر يوافق خصوصية الإبداع العربي.

وخصـص مؤلفنا الفصـل الثامن وهو الأخيـر لـ (محاسـبة النفـس وعتابها) ومع أن محاسـبة النفس داخلة ضمن الاعترافـات؛ لكنه فضـل أن يخصص لها هـذا المبحث لغزارة نصوصها في المدونـات السـيرية التراثيـة، ولأنها أكثر صدقـا وحرارة من المكاشـفات، وأكثر خصوصيـة، إذ لها غاية أخلاقية وإنسانية محددة.

وختم الفصل بنموذج لمحاسبة النفس قدمه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

المقال

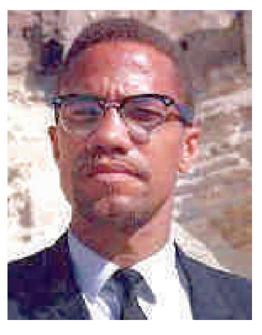






سهيل إدريس





مالكوم إكس



أحمد أبو دهمان

معدّي آل مذهب

د. زياد الدريس

(بارود) المكان

قراءة الرواية متعة، ولكنها تكون أكثر متعة حين تقرأها وأنت في مسرح أحداثها.

تقارن وصف الراوي للمنزل المهجور أمامك برؤيتك أنت، وتتفحص وجوه المارة لتتأكد إن كانوا هم أبناء أو أحفاد بطل القصة، وتتطالع الطقس في مكانك لتتعرف في أي فصول السنة كُتبت الرواية؟

تغادر المكان بعد أن تشعر بأنك قد شاركت في كتابة الرواية، لا قرائتها فقط!

قرأت (الحي اللاتيني) لسهيل إدريس، وأنا جالس في أحد مقاهي أزقة الحي في باريس.

مارست نظرية «موت المؤلف» كي أتمكن من إحياء مؤلِّف آخر لها، ابتُعث إلى باريس للدراسة، تخرّج في السوربون منذ الثمانينات لكنه لم يتخرج من الحي اللاتيني حتى الآن!

وفي حي هارلم بنيويورك قرأت الخاتمة الحزينة لسيرة (مالكوم إكس) لأليكس هاليي. كنت بجوار القاعة التي قُتل فيها وهو يخطب. فكرت بالدخول لأسأل الجلوس: هل وجدوا القاتل، الذي ما زالت المباحث الفيدرالية الأمريكية تبحث عنه حتى اليوم!!

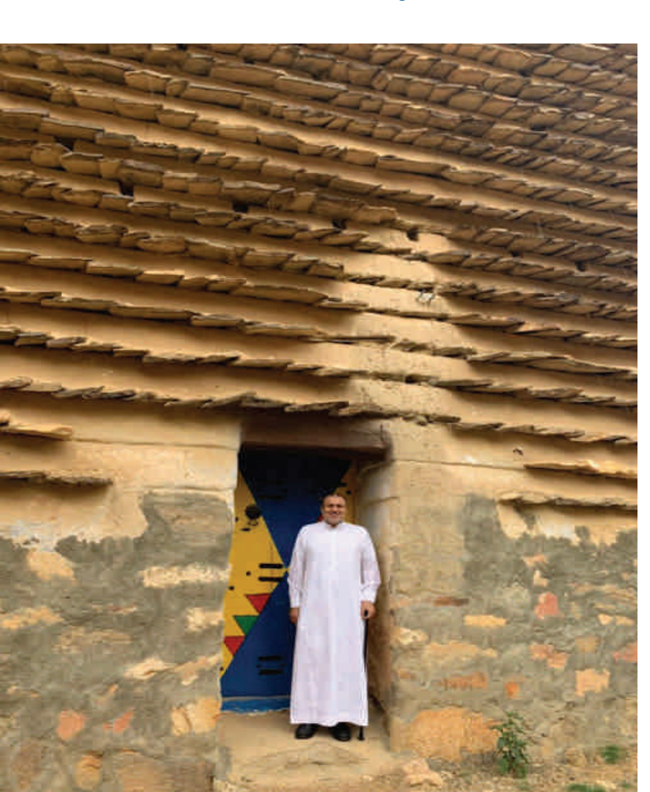
قرأت (الحزام) لأحمد أبو دهمان «مجدداً»، قبل أسبوعين وأنا بجوار قريته آل خلف بمنطقة عسير.

وكدت أبشّر البيوت الملوّنة وأدوات الختان بأن أبو نبيلة قد عاد من هجرته في فرنسا، ولكنه دخل في هجرة جديدة مع ذاته!

وقرأت قريباً من القرية ذاتها أيضاً، سيرة (بارود) لمعدّي آل مذهب. وشممت رائحة «بارود» مقاومة رجال القرية للغزاة العثمانيين في كل زاوية من زوايا القرية .. الآيلة للبقاء!

قد يقول البعض: أليس كثيراً كتابة سيرتين عن قرية واحدة صغيرة؟!

ولو زار المتسائل قرية آل خلف «المُتحفيّة» بأبراجها وممراتها وحقولها وألوانها، لوبّخ بقية أبناء القرية أن كيف لم يكتبوا رواياتهم بعد!



الكاتب أمام أحد بيوت قرية(آل خلف)

«ليس هناك شبر في القرية إلا وله اسم، جميع الأماكن والجدران والأشجار والطرقات والمنازل والحقول والأبراج لها أسماء... حتى بعض الأشجار العملاقة لأغصانها الكبيرة أسماء». «هكذا بارود، خُلق مقاتلاً. رائحة البارود تسعده أكثر من رائحة العطر». طلبت المدرسة من الطلاب التبرع بما يسمى ريال فلسطين، لم يتبرع إلا قلة بسبب ضيق ذات اليد «أحد الطلاب أخبر المدير أمامنا جميعاً في طابور الصباح بأن والده يقرئه السلام ويخبره أن يأخذه إلى فلسطين بدلاً من الريال». (اقتباسات من رواية بارود).

لم يكن أحمد هو الفنان، ولا معدّي، بل القرية هي الفنان.

وأحمد ومعدّي تفنّنوا في كتابة ما أملته عليهم قرية آل خلف.

أعلام متفردون

القاص والأديب الذي خطفته العسكرية من الأدب



علي الأمير

القــاص والأديــب الــذي خطفتــه العســكريّة مــن الأدب، مســتأثرة بنبوغــه الفكــري الحصيــف، وطموحه الاستشــرافي الحُلمــي، ليترقّــى فــي الرّتــب العســكريّة، والإدارات الأمنيّــة بخطوات راســخة، جمعت إلى إنســانيّة الأديب وحسّه المرهف، صرامة العسكر وحسّهم الأمني ، ليتقاعد اللواء الحمزي وليــس بينــه وبين آخر رتبة عســكرية ســوى نجمتين. أمّا إداريًــا فقد تقاعد وهــو يشــغل منصــب المديــر العــام لقطاع الســجون في المملكــة العربيّة الســعوديّة، وهــو حاليًا مستشــار في وزارة الداخليّة.

لذلــك كان مــن الطبيعــي ألّا ترجح كفّة القاص أو الأديب، مــع رجلٍ تقلّد العديد مــن الإدارات الأمنيّة، بدايةً من إدارة شــرطة جــازان، ثم إدارة شــرطة الحدود الشماليّة، ثم إدارة مرور جازان، ثم إدارة الأمن الشامل بجازان، ثم إدارة شــرطة العاصمة المقدســة، ثم قائدًا لقطاع الســجون فــي المملكة. وخلال ذلك كله، كان قد اشتغل وأنجز العديد مــن البحوث الأمنيّــة، وأدار العديد من الــورش الأمنية والميدانية، وشــارك على مدى 42 عامًا فــي الخدمة الأمنية لضيــوف الرحمن، وشــارك 8 مرات في غسيل الكعبة المشرّفة وصلّى داخلها، وترأس اللجنــة الأمنيــة لمؤتمر القمة الإســلامي الطارئ، الذي عقد برئاســة خــادم الحرمين الشــريفين الملك عبد الله عام 1432هـ، وترأس وفود المملكة في مؤتمرات أمنية خارجيّة عديدة.

فإذًا.. ونحن أمام رجلٍ مسكون بكل هذا الهم الأمني، وهذه المهام الجسام، من أين سيأتي له بوقتٍ لمزاولة الأدب، حتى يشــيع أدبه في النــاس، فيصنّف في الأدباء المشهورين؟!

حقيقــةً لــم أكــن لأتجاســر علــى الاقتــراب مــن عالم العســكر، لولا هذا الجانــب الأدبي، في ســيرة هــذا العلم المتفرّد الحمزي، وأنا الذي لا أخاف شيئًا في هذه الدنيا، قدر خوفي من العسكر، ومن مســؤول يترفّع عن لبس العقال، ودائمًا أسأل اللّه الســلامة من الاثنين، لأنّ وقوفــي أمام أيّ منهما، يشــعرني حقيقــة بأنّ مصيري قد أصبح في يده، ســمّها فوبيــا أو ما شــئت.. لذلك وأنا أكتــب الآن، أجد كلّ قرون الاستشــعار عندي مستنفرة، واللّه يستر!

لا أريــد الذهاب إلى اختلاق قصص أســطورية، بغية التشويق، غير أنّ ثمّة محطات جمعتني باللــواء الحمزي، أجد في ذكرها مــا يلقي بعض الضوء على جوانب من سيرته، لذلك أنا مضطر لأن أعرّج عليها.

كنــتُ قد دُعيتُ من مكة المكرمة، للمشاركة في أمسية شعرية في نادي جازان الأدبي، الذي لــم أكن قد دخلته من قبل، ولا أعــرف حتى مكانه. وأثناء الأمســية، وبينمــا كنــت ألقــي إحــدى قصائدي، قلتُ:

ليس لي مستقرْ
مستقرّي السفرْ

لأفاجــأ برجلٍ طويــل اللحية، قصير الثــوب، ودون عقــال، ينهــض واقفًــا وهو يصرخ فــي انفعال واضــح.. ولمّا كان صوتــه غير مســموع، نهض إليه جمعٌ من رفاقــه، وضعــوا المايك في يــده وانتظمــوا خلفــه، فبــدأ يخطب وبــذات الانفعال: اللّه ســبحانه وتعالى يقول " الشــمس تجري لمســتقرّ لها"، وأنــت تخالف القرآن وتقــول ليس لها مســتقرا!.. أنتــم وأنتــم.. ومضــى في خطبته، إلى أن وصل إليه الأســتاذ عبد الرحمــن الرفاعــي، وأخــذ المايك من يده، وبدأ يخاطبه ورفاقه، طالبًا منهم عدم الإســاءة للدين وللناس، من خلال فهمهم القاصر لما يسمعون.

فــي هــذه الأثنــاء، صعــد ضابــط المنصــة، ثم التفّ مــن خلفي وهمس فــي أذني: لا تلق لهم بالًا، اســتمر في إلقــاء قصائــدك ولا تخــش تجمعهم، البلد فيها أمن.. بعد الأمســية، وبينما كنــت أهــمّ بمغــادرة النادي، عــاد إليّ هذا الضابط، وطلــب مني الانتظار في النادي ســاعة على الأقل. قال إنهم ما زالــوا متجمعين خارج النــادي، ولعلهم ينتظرون خروجك.

وتمضــي الأيــام، وتأتــي إلــى مكة المكرمة مجموعــة من رجال الأمن في جازان، للمشــاركة في قوات أمن الحج، كان من بينهــم أحد أقاربي، اتصل بي قريبي هــذا يخبرني بمجيئــه، فذهبت إلى معســكرهم للســلام عليــه، وعند انصرافــي دعوته إلى واجبه في منزلي، مــع من يريد دعوته مــن زملائه.. قال لــي: لــن نلبــي دعوتــك إلا إذا دعوت قائدنا إبراهيم الحمزي. ثم أخذني إليه، لأجد نفســي أمام ذلــك الضابط الذي وقف إلى جانبي في النادي الأدبي، وهنا فوجئ قريبي وزملاؤه بعناقنا لبعضنا، وبابتســاماتنا التــي ترافقت مــع نتفٍ من الكلام، غير المفهــوم لهم.. وافق قائدهم على تلبية الدعوة، وقد اشترط مازحًا أن يكون ضمن المدعوين، شاعر مكة محمد الثبيتي.

وقــد ســعدتُ كثيــرًا عندمــا جــاء ضيفــي الكبيــر محاطًا برفاقــه، ووجد أبــا يوســف ـ رحمه اللّه ـ فــي انتظاره، واكتملت سعادتي عندما رأيت الرجلين يخوضان في قضايا أدبية هامّة، كانت حديث الســاعة، لأكتشف أنّ ضيفي لم يكــن مجرّد ضابــط مثقــف، وإنما هو مهتم بالأدب، ومتابع عن كثب للساحة الثقافية والأدبيــة. ثم عرفت لاحقًا أنه قــاص، يكتب القصــة القصيــرة بلغةٍ بكرٍ وأســلوبٍ حديث، أدهشــتني رؤاها ومضامينها، وتقنياتهــا المرتكزة على الاقتصاد في المفردة.. أرسل لي لاحقًا عددًا مــن القصــص، نشــرتُ بعضها وبعضها كان قد سبق نشره.

لــم ألتــقِ بعدها بالحمــزي، إلى أن دعيتُ ثانية لأمسية شــعرية في نادي جازان الأدبــي، وكنت حينها قد انتقلتُ إلى جــازان، وأثنــاء الأمســية قلت في إحدى قصائدي:

حلفتُ للشعر إني لا أطأطئه، كِبْرًا
وإنـي لا أكســوه ريـش غبي
ولا أنكســه إلا - ويعــذرني -
لِغرّةٍ بات فيها الفلّ يعصف بي

لأجـد الحمـزي، وكان بزيّـه المدنـي هذه المـرة، ينهض من بيـن الحضور يطالبني بإعادة البيتين.

فـي عام 1427هـ - 2006م، كانت جازان تعيـش لحظة نادرة من عمرها، وكل رجل وامرأة فيها، كان على موعدٍ مـع زيارة خـادم الحرمين الشـريفين، الملـك عبـد الله بن عبـد العزيز طيب الله ثـراه، وكانـت الاسـتعدادات لهذه المناسـبة الغاليـة تجري على أشـدها. وإذا كان خلـف كل عمـل عظيم جنديّ مجهول كما يقـال، فلن يكون الجندي المجهول في احتفـالات منطقة جازان بمليكهـا، سـوى إبراهيـم بـن محمد الحمزي، مع حفـظ اللقب لهذا الضابط الكبير، الذي اختاره سـمو أمير المنطقة محمـد بن ناصر بن عبـد العزيز لهذه المهمـة، بعـد أن نثـر كنانتـه وعجم عيدانهـا، فوجده الأجدر بهذه المهمّة، وعيًـا وثقافـة وانضباطًا فـي العمل، فكان بالفعل عند حسـن ظـنّ الأمير، وموضع ثقة المنطقة بأسرها.

أتذكـر تلـك الليلـة الطويلـة، التي قضيناهـا فـي نـادي جـازان الأدبـي، لاختيار الأوبريـت الأنسب من بين أربعة عشـر أوبريتًا، كنـتُ أحد أعضـاء لجنة الاختيـار، وكان الحمزي منـدوب إمارة المنطقـة، كانت السـاعة قد شـارفت على الثانية بعـد منتصف الليل، ونحن في جدال لا يلوح له آخر، ذلك أني كنتُ متمسّكًا بأوبريت " أهلًا ملايين"، الذي اشـتهر لاحقًا بسعوديين حبر العلا من دمّنا، فيمـا كان بعض أعضـاء اللجنة لهـم رأي آخـر، ما اضطرنـي لأن أقول للحمزي، وبأسلوبٍ جاف: إذا كنت تبحث عن أوبريت حقيقي يمثـل أبناء جازان خذ أهلًا ملايين، أمّا إذا كنت تبحث عن المجامـلات، فأنا أسـتأذنكم. وغادرت الجلسـة.. لينهـض في إثـري الحمزي والأستاذ أحمد البهكلي رحمه الله، لكي يعيدونـي إلـى الجلسـة، لكني رفضت العـودة إلا إذا طلب الحمزي من رئيس النـادي أحمد الحربي رحمـه الله، كتابة المحضـر باعتماد أهلًا ملايين، سـيّما وقـد حاز هذا الأوبريـت أكثر الأصوات، وفـي أكثـر من جولـة تصويت، لكن البعض كانوا ضدّ اختياره.

ولـم أعـد للجلسـة إلا بعـد أن بدأ الحربي كتابـة المحضـر، باعتماد أهلًا ملايين، ويعلـم الله أنني لم أعرف أنه لأحمد السـيد عطيـف، إلا بعـد توقيع المحضـر، وبعـد الكشـف عـن اسـم صاحـب الأوبريـت الفائز.

بعدهـا بأيـام، اتصـل بـي الحمـزي يطلـب منـي كتابـة أغنية لأطفال جازان، ينشـدونها أمـام الملـك، فرشّـحت له من هو أقدر مني على ذلك، رشّـحتُ الشاعر الجميـل جبران قحل، الذي لم يكن الحمزي قد سمع عنه. اتصلتُ به فكتـب على الفور أغنيـة " يـا بابا عبد الله" الشـهيرة، التي لحّنها الفنـان صالح خيـري، وغنتها ابنته مع أطفال جازان.

ولـم يقتصـر دور الحمزي علـى اختيار النصـوص، وإنما كان هـو المسـؤول الأول عـن لجنـة الاحتفـال، وعن ظهـور الأوبريت بتلك الصـورة الرائعة التـي رأيناهـا. فبعد أن كان الفنـان الكبيـر محمد عبده قد بدأ الإعداد لغنـاء أوبريت أهلا ملايين، حدثـت ظـرف اسـتثنائي، يدعـو إلـى توقف الغناء في الاحتفالات، الأمر الذي اضطرّ الحمزي ورفاقـه في اللجنة، إلى تقديم الأوبريت من خلال تلك اللوحات الشـعبية البديعة، التي شاهدناها وما زال صداها يتردّد إلى اليوم.

فمـن هو اللـواء إبراهيم بن محمد الحمـزي؟ إنه باختصار، ابن جازان البار، الـذي ولد فـي قريـة الغريـب، إحدى قـرى وادي جـازان التابعـة لمحافظة أبـي عريـش، بـدأ دراسـته الابتدائية فـي مدرسـة العزيزيّـة بجـازان، ثـم أكمل الابتدائية والمتوسـطة في قرية الواصلي، أمّا الثانويّة فقد درسـها في ثانوية معاذ بن جبـل بجازان المدينة. تخـرّج بعد ذلك في كليـة الأمن، وحاز علـى دبلوم عـالٍ من المركـز العربي للدراسـات الأمنيـة. عمـل فـي فتـرة مبكرة من حياته رئيسًـا لنادي التهامي الرياضـي بجازان، ليصعـد النادي على يديـه، ولأول مـرة إلـى دوري الدرجـة الأولـى، وهـو الـذي جلب لـه المدرب الأوروبي باسكال.

إذًا فهـو القيـاديّ الناجـح، الـذي اسـتطاع بسـببٍ مـن طبعـه الهادئ المتواضـع، وخلقـه الرفيـع، وثقافتـه واطلاعه الواسـع، وإخلاصه بل وتفانيه في خدمة الناس، أن يحوز الحبّ والثناء الدائم عليه، ممن رافقوه وعملوا تحت إدارتـه، كونهـم هم من خلعـوا عليه صفة القيـادي الناجح، وهم من نعتوه وشهدوا له بغيرته الشديدة على دينه ووطنه ومليكه.


اللواء إبراهيم بن محمد الحمزي

وحتى لا أختم حديثي عن علَمٍ جمع بيـن العسـكرية والأدب، ومـا زال في نفسي شيء من أدب العسكر، سأقول: الخـوف والقلـق والرهبـة، وما إلى ذلك من مشاعر سـوداء أو قبيحة ننفر منها، حين يشـتغل الأديـب أو الفنان على هندسـتها فنيًا، يرينا في النهاية مـا فـي هـذه المشـاعر القبيحـة من جماليـات، باتت تُعرف بجماليات القبح، من خلال أعمـالٍ جميلة فنيًا، رغم قبح موضوعها، الخوفُ مثالًا.. لكن العسكر المحصّنين ضد هذه المشاعر السوداء، لكـي لا يخافون المعـارك، ولا يرهبون المواجهات الأمنية، بل وتركز تربيتهم علـى الخشـونة وقسـوة المشـاعر. أتسـاءل، كيف لهم أن يبدعـوا أدبًا، لا يختلف عن أدب غيرهم الأدباء؟

صحيح ليس كل العسـكر عسـكرًا، على الأقل حتى لا يتساوى الهرّ بالنمور والفهود، تحت ذريعة الانتماء إلى ذات الفصيلـة. وللإنصاف أيضًـا.. ليس كل قاص هو نجيب محفوظ، ولا كل شاعر هـو المتنبي. غير أنّ هذه النسـبيّة، لن تقنعنـي أبـدًا، بـأنّ من بين العسـكر أدبـاء، يضاهـون كمّـا وكيفًـا غيرهم مـن الأدبـاء، من ذوي المهـن الأخرى، كالأطباء على سبيل المثال.

النهر



شعر : علي بن حسين الصميلي

رحـــمَ اللّهِ أحــمـدَ الـبـهـكـلـيّ
كــان مـثـلَ الـسـمـاءِ ثــرًا سَـخـيّـا
كــان كـالـضـوءِ يـعـبـرُ الأفـــقَ يـروي
قـصـةَ الـمـجـدِ شـامـخـا وبـهِـيّـا
كــان كـالـغـيـثِ أيـنـمـا حــلّ يحيا
كـــلُّ جــدبٍ ، يُــشــعُّ قـــولا نـديّـا
كــان كـالـنـهـر ، راحــتــاه عــطــاءٌ
وبـــيـــانٌ يـفـيـضُ عــطــرا زكـيّـا
قـد صـحـبـنـاهُ فــي الـحـيـاةِ سنينا
فـعـرفـنـاهُ طــاهــرا ونـقـيّـا
ما وجـدنـا سـوى الـمـكـارمِ تهمي
مـــن مــحــيّــاهُ بـاسـمـا ألـمـعـيّـا
كـل يـــومٍ نـــزدادُ مـنـه اقـتـرابا
يـتـجـلّـى تُـــقًـــى ، ويـــزهـــو وفـيّـا
يـا ابـــنَ يـحـيـى وأنـــت للمجد أهـــلٌ
كـــمْ تــدرّجــتَ فـــي عُــــلاهُ أبـيّـا
وتـــروّيـــتَ مـــن جُــــدودِك علما
تـتـسـامـى أمـجـادُهـمْ كـالـثُّـريّـا
كـــلُّ تـلـكَ الـعـلـومِ سـالـتْ ضـيـاءً
بـيـنَ جـنـبـيـكَ أثـــمـــرتْ عـبـقـريّـا
لهف نفسي عليكَ تمضي سريعا
وتـريـنـا الــفــراقَ جـرحـا عَـتِـيّـا
ســـوف نـحـيـا بــنــورِ طـيـفِـك عـمـرا
نـسـتـقـي مـــن رؤاكَ فِــكــرا نــديّـا
ولـــكَ الـخـلـدُ شـيـخَـنـا الـبـهـكـلـيّ
تـتـرقّـى مـــن الـجِـنـانِ عـلِـيّـا



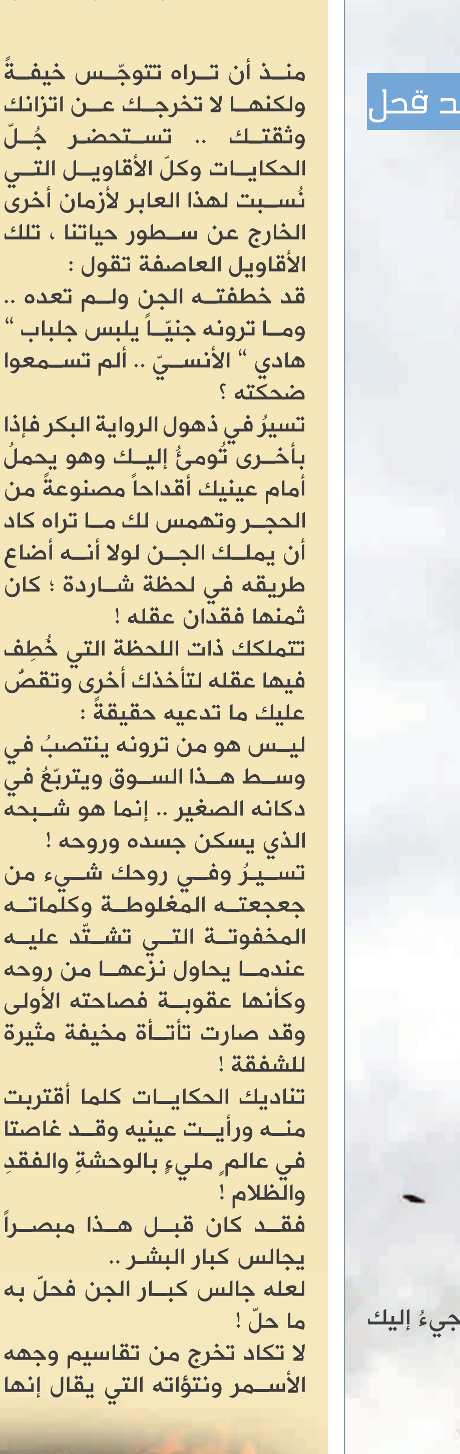
مَيَّان ؟

شعر : يوسف محمد قحل

(مِيّانْ أيْجِي لكْ) أنا ؟! *
وقد أناخَ بيَ …
العنا ؟!
هل من وراء المستحيل …
وكلما أرنو …
رنا ؟!
أم من وراء الغيب …
يُعْقَلُ أن …
نواقِعَها ال … (مُنى)؟!
عينيْ …
وما ألِفتْ …
سنا ..
وملامحي …
اتّشَحَتْ فنا ..!!
والمُشْتهى الأبديُّ …
ما كُنْاهُ …
ما وافى.. لنا ..!!
باقٍ بجفوَتِهِ …
(هناكَ) …
بقاءَ جفوَتِهِ …
(هنا) .. !!



* مِنْ أين أجيءُ إليك



قصة قصيرة

جلباب



فايع آل مشيرة
عسيري



منذ أن تراه تتوجّس خيفةً ولكنها لا تخرجك عن اتزانك وثقتك .. تستحضر جُلّ الحكايات وكلّ الأقاويل التي نُسبت لهذا العابر لأزمان أخرى الخارج عن سطور حياتنا ، تلك الأقاويل العاصفة تقول :
قد خطفته الجن ولم تعده .. وما ترونه جنيّاً يلبس جلباب " هادي " الأنسيّ .. ألم تسمعوا ضحكته ؟
تسيرُ في ذهول الرواية البكر فإذا بأخرى تُومئُ إليك وهو يحملُ أمام عينيك أقداحاً مصنوعةً من الحجر وتهمس لك ما تراه كاد أن يملك الجن لولا أنه أضاع طريقه في لحظة شاردة ؛ كان ثمنها فقدان عقله !
تتملكك ذات اللحظة التي خُطِف فيها عقله لتأخذك أخرى وتقصُّ عليك ما تدعيه حقيقةً :
ليس هو من ترونه ينتصبُ في وسط هذا السوق ويتربّعُ في دكانه الصغير .. إنما هو شبحه الذي يسكن جسده وروحه !
تسيرُ وفي روحك شيء من جعجعته المغلوطة وكلماته المخفوتة التي تشتدّ عليه عندما يحاول نزعها من روحه وكأنها عقوبة فصاحته الأولى وقد صارت تأتأةً مخيفة مثيرة للشفقة !
تناديك الحكايات كلما أقتربت منه ورأيت عينيه وقد غاصتا في عالمٍ مليءٍ بالوحشةِ والفقدِ والظلام !
فقد كان قبل هذا مبصراً يجالس كبار البشر ..
لعله جالس كبار الجن فحلّ به ما حل !
لا تكاد تخرج من تقاسيم وجهه الأسمر ونتوؤاته التي يقال إنها وسم وضعه كبيرهم ؛ كي لا يعود بشراً سوياً !
من مفارقات الرواية تلك التي تجعلك تسمع شريط الكاسيت من بعد وحين تقترب رويداً رويداً ستكتشف الحقيقة في إنه لا يسمعه .. وإن هذا الغناء الشعبي الصادر من مسجله الفضيّ يسمعه غيره وفي ذات المفارقة يملك حاسة سمعٍ عجيبةٍ فهو يسمع حتى صوت المسمار !
الأكثر عمقاً ودهشةً يناديك قبل أن تلج دكانه قائلاً :
أهلاً .. أهلاً هل أخدمك بشيء ؟
والتي تُفهم من سياق حديثه وترحيبه ولأنه يكرّرها ويكرّرها الناس إذا أرادوا تقليده .. حتى إنها باتت مع السنوات لازمة يعرفُ بها في الوقت الذي تصدمك تلك الحكاية حين تخبرك إنه منذ تلك الليلة المشؤومة وهو يعيش في دكانه كل حياته فلا قريب ولا بعيد يسأل عنه .. وبينما كانت القصص والأساطير تتسابق في اللحاق بقلبك ، وعقلك يناوش صوته المخبوء وجعاً وهو يمسك بعصاه :
يا جن .. يا جن هَبُوا لنا معكم يا جن .. يا جن .



وجوه غائبة

نورة عبدالله العلي النعيم ..

رمز الأخلاق والعلم والعمل الإنساني

صادق الشعلان



لم يستطع كل من عرف أستاذة التاريخ بجامعة الملك سعود الدكتورة نورة النعيم كبح جماح حُزنه وتذكر مكنون هذه المعرفة ، بدءً من أقرب الأقربين نهاية بمن جمعها بهم عمل أو مؤتمر أو مناسبة ما ، والدكتورة النعيم علاوة على ما عُرف عنها من طلب العلم وأعمال خير وبذل إنساني لم يلهها عن إصدار كتب لا تخرج عن نطاق التوثيق المعرفي تجلت بداية في كتاب (الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي) عن دار الشواف للنشر والتوزيع عام 1412، ومن ثم كتاب آخر أصدرته عن مكتبة الملك فهد عام 1320 أسمته (التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى حمير).

الأخت المسؤولة

تجول ذكراها في أروقة ذاكرة أختها الدكتوره عزيزه النعيم فينداح منها الحديث بعفوية مُحبة "ولدت أختي نورة في بيت كبير يضم الأجداد والأعمام والعمات، وكانت أول حفيدة أنثى لجدتي في ذلك البيت وأول مولود أنثى لوالدي ، فحظيت بإهتمام الكل، ومع مرور السنوات شعرت بالمسؤولية اتجاه هذا الإهتمام فالتزمت بالمثالية في سلوكها لكونها البنت الكبرى، فكانت تراقب سلوكنا الذي أحياناً تشوبه شقاوة الطفولة فأضحت عيون والدتنا رحمهما الله"

وقالت "حرص والدي على تعليمنا، وحيث لم يكن هناك مدارس في مدينة الرياض فقد كان يأخذ أختي نورة إلى معلمة من دولة عربية تسكن في عمائر بن دغيثر بالبطحاء لتتعلم القراءة والكتابة، ثم التحقت بمدرسة التربية النموذجية ثم مدرسة الأمير طلال بن عبدالعزيز في المربع ، ومن ثم انتقلت لمدرسة المبرة في شارع الخزان ودرست فيها حتى المتوسطة ، وحين تحولت المبرة إلى مدرسة ابتدائية تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات انتقلت إلى مدرسة معهد العاصمة النموذجي في الناصرية وأكملت تعليمها لمرحلة الثانوية في القسم العلمي"

تزوجت الفقيدة بعد تخرجها من الثانوية من ابن عمها المهندس صالح النعيم ، وانتقلت معه إلى الولايات المتحدة في ولاية تنيسي و لمدة سنتين درست خلالها مقررات تكميلية في مدرسة ثانوية إلى جانب اللغة الإنجليزية ، وعند هذه الجزئية تذكرت الدكتورة عزيزة "أن جدي لوالدي إعترض على سفرها لأمريكا خوفاً عليها من الوحدة وعدم وجود الأهل حولها، لتعود من أمريكا فتُنجب ابنتها لمياء ومن ثم العمل في دار الرعاية الإجتماعية للفتيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية لمدة سنة، ثم انتقلت مع زوجها وابنتها لمدينة نيويورك لمدة سنة، وبعد رجوعهم أنجبت ابنتها نجلاء" وأضافت "لم يقف تعليمها على اكمال المرحلة الثانوية، بل أكملت تعليمها بعد إنضمام ابنتيها للمدارس، فدرست في قسم التاريخ استكمالاً لتخصص والدي، ثم عينت معيدةً في قسم التاريخ في جامعة الملك سعود، واستمرت حتى أكملت مرحلة الدكتوراه والترقيات العلمية، والتزمت بقيم النزاهة والولاء للأسرة وللعلم وللوطن".

مما سبق ولّد لدى الدكتوره عزيزه انطباعاً مفاده " هذا التنوع في التعليم والأماكن والتعامل مع مختلف الخلفيات الثقافية والاجتماعية أكسب أختي نوره صفات حميدة كالتسامح والصبر وقبول تحدي مصاعب الحياة، لاسيما أنها كانت مكافحة وطموحة وصبورة، إضافة إلى أنها مُنظمة في كل شيء بدءً من مسؤولياتها إلى طريقة حياتها، تحب المبادرة والصدارة في أدائها سواء أكان أداء واجب أو غيره، محبة لعمل الخير، رحيمة، متواضعة، أنتجت للوطن كفاءات منها ابنتيها الدكتوره لمياء والدكتوره نجلاء وطالباتها خريجات قسم التاريخ بالإضافة إلى رسائلها وأبحاثها العلمية القيمة بشهادة الكثيرين، وعزاؤنا أن تكون صفاتها كالالتزام بالقيم والتحلي بالصبر والأخلاق الحميدة قد أثرت فينا"

وتختتم الدكتور عزيزة حديثها "رحلت أختي نورة بعد معاناتها لعام ونصف من مرض عضال، وتوفيت بعد وفاة والدتنا بعامين ونصف العام تقريباً، وللعلم لم تشأ أن يكون مرضها عائقاً بينها وبين مسؤولياتها تجاه العمل، فقد عملت حتى أخر فصل دراسي في حياتها، كما لم تتأخر عن أية اجتماعات علمية أو خيرية خلال مرضها، فكانت تحاول جاهدة أن تقوم بمسؤولياتها تجاه عملها وتجاه الآخرين رغم معاناتها مع المرض ، وفقدان أختي كان كالصاعقة علينا، فالفراغ الذي تركته سيصعب على أحد أن يملأه . اهتمت رحمها الله بالكبير والصغير ، كانت بارة بوالديها، وربت إبنتيها وإجتهدت وحالفها التوفيق دائما كما تعلمت وعلمت بنات جنسها وزادها الله توفيقاً ورفعة بعلمها وعملها" لتصف يوم رحيلها بالأصعب في حياتها حيث كانت معها في آخر يوم وآخر ساعات لها في هذه الدنيا "أطلب الله أن يلطف بها وأذكِرها بالشهادة ، والأيام التي تلت الوفاة شعرت أني فقدت روحي وأن جزءً من جسدي قد اقتلع، ولا زلت أتخيل أن رحيلها مجرد حلم أو أنها على سفر، رحمك الله أختي الغالية ورحم والدتنا وعوضنا الله بلقاكما في جنة الفردوس".

نسيج من العلم والتفاني

كان من ثمار المعرفة وطلب العلم التي جمعت بين الفقيدة والدكتور أحمد الزيلعي تأبين لها نشرته جريدة الجزيرة جاء فيه " غيض من فيض مما تختزنه ذاكرتي عن الدكتورة نورة على مدى خمسة وثلاثين عامًا عرفت فيها



من التديّن والأخلاق والطيبة والوفاء وحسن المعشر والصدق والتصدّق والعلم والإنضباط في العمل وإحترام النظام ما لا يتوافر في أي شخص آخر إلا أن يكون في مثل الدكتورة نورة التي اجتمعت فيها وحدها كل هذه المُثُل العليا، فرحمها الله رحمة الأبرار، وحشرها في زمرة المصطفين الأخيار، وجعل الجنة مستقرها ومأواها مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" مبيناً دوام لقائه بها "طيلة انعقاد ندوة دراسات الجزيرة العربية (The Seminar for Arabian Studies) التي ينظمها مجموعة من المستعربين المتخصّصين والمهتمين بتاريخ جزيرة العرب وآثارها وتراثها في لندن وأكسفورد ودرهام حتى استقر انعقاده نهائيًا في لندن في قاعة المتحف البريطاني نزولاً عند رغبة المشاركين من خارج المملكة المتحدة، وما أكثرهم من أوروبا وأمريكا والشرق الأقصى والشرق الأوسط بمن فيهم نحن العرب خصوصًا من المملكة العربية السعودية واليمن"

وقال " شهادتي فيها شهادة شاهد عيان ورفيق درب في سَفَر وحَضَر، كانت الدكتورة نوره نسيج وحدها في دينها وكرمها وأخلاقها وفي حفاظها على الصداقة والعشرة، كانت سجادتها لا تفارق شنطتها افما أن يحين وقت الصلاة في الندوات التي نحضرها حتى تتنحّى جانباً مع صديقتها ورفيقة دربها الدكتورة إلهام البابطين لتأدية الصلاة، كانت مداومة على أداء العمرة مع أمّها -رحمها الله- التي سبقتها إلى لقاء ربها قبل سنتين، ولم تنقطع عن العمرة بعد وفاة أمها ربما مع بعض أقاربها، وكانت تداوم على الصوم تنفّلاً في كثير من الأوقات المستحبّ فيها الصيام، وهي كريمة كثيرة الإنفاق في وجه الخير، ولها ولأخواتها وبناتها في مسقط رأسها بعنيزة كثير من المآثر، وكانت كثيرة الصدقة، وبذل الإكراميّات السخيّة للعاملين في الفنادق والمطاعم وخلافها حتى إنها ربما كانت تعطي للسائق الذي كان يعمل معنا في مصر من إكراميّات أكثر مما كنت أعطيه من أجرته اليومية".

الفقيدة الدكتوره نوره النعيم من مواليد مدينة عنيزة كونت من خلالها المحيط الأكاديمي صداقات حميمية تحدث عنها كل من الدكتوره منيره عبدالرحمن الشرقي والدكتوره حصه الجبر واللتين كانت من أقرب زميلاتها إليها ، حيث كتبت الدكتورة منيرة الشرقي " بدأت علاقتي بالدكتورة نورة النعيم رحمها الله أبان التحاقي بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود ، وكانت رحمها الله قد عادت لمقاعد الدراسة بعد انقطاع دام أكثر من أحدى عشر عاماً ، فتعرفت عليها في أول مقرر دراسي فكان إنطلاقة نحو علاقة صداقة وأخوة ورفقة درب استمرت حتى وفاتها رحمها الله ، كانت بمثابة الأخت الكبرى لي، و خلال هذه العلاقة تشاركنا معا الدراسة والتطلع للمستقبل، وبعد حصولنا على البكالوريوس كُلفنا بالعمل مُعيدات في قسم التاريخ وأجريت لنا المقابلة الشخصية في نفس اليوم وبدأنا مسيرة العمل والدراسات العليا وكنا نتطلع الى التخصص بالتاريخ الحديث والتاريخ السعودي تحديداً إلا أنه لحاجة القسم خُيرنا بين التاريخ القديم والإسلامي فاختارت الدكتورة نورة التاريخ القديم واخترت التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من إختلاف التخصص الدقيق بيننا إلا أن ذلك لم يؤثر على مسيرتنا الدراسية معا فأنهينا الماجستير معا ثم واصلنا دراسة الدكتوراه وبعد حصولنا عليها واصلنا عملنا أعضاء هيئة التدريس في القسم وخلال مسيرتنا العملية اشتركنا في العديد من اللجان داخل القسم وخارجه كما عملت الدكتوره نوره خلال مسيرتها العملية وكلية لقسم التاريخ ووكيلة لكلية الآداب" ليس هذا فحسب فهناك جانب آخر تطرقت له الدكتوره الشرقي "علاقتي مع الدكتورة نورة أعمق وأكبر تجلت في الصداقة والأخوة، فقد شاركتها أفراحها وأتراحها وقاسمتها فرحتها بتخرج ابنتيها وزواجهن كما شاطرتها أحزانها وألمها في وفاة زوجها ووالدتها رحمهما الله،، وخلال هذه العلاقة وجدتها قوية صبورة معطاءة، وصاحبة موقف وذات خلق ودين"

وكان مما جذب الدكتور حصه الجبر في الفقيدة وآثرت ذكره " برها بوالديها وحرصها على خدمتها، وقضاء إجازتها السنوية معهما مع أسرتها الصغيرة في مدينة بيرستول في إنجلترا وهذا ما كان من دأبها ودأب أخوها وأخواتها وعوائلهم، وحرصها على صلة الرحم بصحبة امها في زياراتها العائلية لا سيما زيارة كبيرات السن من نساء العائلة ، كانت صوامة قوامة تصوم يومي الإثنين والخميس من كل اسبوع مع والدتها و تحرص على الفطور معها و تعتذر عن المناسبات الرسمية في القسم ، محسنة متصدقة" ومما تذكره الدكتورة الجبر أن مكمن انجذابها نحو شخصية الفقيدة هو حسن قيامها بواجباتها الأسرية كاملة، مقدمة ذلك على كل طموح كانت تتمناه حينها "فقد آثرت ألا تبدأ دراستها الجامعية إلا بعد أن تدخل ابنتها الكبيرة المدرسة ، والم ألمس منها شكوى طيلة معرفتي بها من عملها رغم مرضها الذي لم يقعدها عن اداء مهامها".

وتتابع الجبر " كانت قريبة من طالباتها دمثة الأخلاق معهم، فأضحت نوراً أضاء جنبات الجامعة و خارجها ، وبرحيلها مصابنا جلل، كانت نورا افتقدناه، نعزي انفسنا ونعزي اسرتها الكريمة والعلم والبر والأخلاق الكريمة والشيم السمحة، نعزي الرحمة والشفقة والمحبة ونعزي السيرة العطرة".

المقال

إلى جنة الخلد يا نورة النعيم .. في مرضها الأخير لم ينقطع إشرافها على رسائل الماجستير والدكتوراة لطالباتها



أ.د. إلهام بنت أحمد البابطين*

غني عن القول أنني مهما عبرت عن مشاعري وأحاسيسي تجاه الغالية الدكتورة نورة بنت عبدالله العلي النعيم وعن عمق علاقتي بها فإني لن أفيها حقها فعلاقتنا علاقة أخوّة وصداقة ورفقة علم وعمل، نستشير بعضنا بعضا في كل أمورنا،فكانت نعم المستشارة ونعم الرفيقة في الحضر والسفر.

درسنا في قسم واحد هو قسم التاريخ في جامعة الملك سعود وتخرجنا منه معاً، وعُيّنّا به معيدات، وكانت زميلتي في العمل والدراسة في كافة المراحل الدنيا والعليا.

وعلى الرغم من اختلاف تخصصاتنا من حيث الحقب التاريخية؛ فتخصصها الدقيق في تاريخ الجزيرة العربية القديم، وأنا متخصصة في التاريخ الإسلامي، فإننا في حقيقة الأمر كنا ندين لهذين التخصصين بالتقريب بيننا، فكلانا يعشق تاريخ العرب قبل الإسلام، ويجمعنا أيضا حب تاريخ الجزيرة العربية، فكنّا ولله الحمد نكمِّل بعضنا بعضاً، وكنا كثيراً

ما نجد أنفسنا مابين مصادر التاريخ القديم والمصادر الإسلامية.

كانت رحمها الله ضليعة في التاريخ القديم.. متقنة لقراءة النقوش المسندية ولها فيها جهود تذكر لها وتشكر عليها، وهي معروفة بتميزها في أوساط أهل التخصص من عرب وعجم،ومن أبرز مؤلفاتها: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي،والتشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير. والكتابان يعدان من الكتب القيمة، وهما منشوران قبل مدة، وحينما نفدت النسخ، وكثر الطلب عليهما أعادت نشرهما في حلتين جديدتين. كانت رحمها الله تعشق تاريخ الجزيرة العربية القديم، وتاريخ اليمن بصورة خاصة، وتاريخ الدولة الساسانية، وقد نُشرت لها أبحاث متنوعة تناولت علاقات الدولة الساسانية بالجزيرة العربية منها: "علاقة الدولة الساسانية بجنوب الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الميلاديين" و"علاقة الدولة الساسانية مع قبائل الجزيرة العربية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، وهي منشورة ؛ الأول نشر في مجلة الخليج للتاريخ والآثار والثاني نشر في مجلة المؤرخ العربي،ولها بحث ثالث يتناول علاقة الدولة الساسانية بمدن الحجاز: مكة ويثرب، وهو مقبول للنشر. وكانت تعتزم جمع هذه الأبحاث،وأبحاث أخرى قيد النشر لنشرها في كتاب ولكن أجلها المحتوم لم يمهلها. وحتى في مرضها كانت مستمرة في عملها البحثي للترقية إلى رتبة أستاذ،وأذكر أنها انجزت معظم الأبحاث المطلوبة للترقية إلى درجة أستاذ.

ويتصل بحديثي عن إنتاجها العلمي أنها كانت رحمها الله كثيراً ما تترجم إلى اللغة الإنجليزية ومنها إلى العربية وكانت تراجع وتعلق على الكتب المترجمة، وكانت متقنة ذلك الفنّ إلى حد كبير، وقد علّقت على كتاب: أميانوس ماركيلينوس والجزيرة العربية(132 صفحة) الذي ترجمه الدكتور فايز يوسف، ونشرته دارة الملك عبدالعزيز. وكانت هي من يُعَوّل عليها في ترجمة وتدقيق عناوين رسائل طالبات الدراسات العليا المقدمة إلى قسم التاريخ من العربية إلى الإنجليزية.

عرف عن الدكتورة نورة - رحمها الله - حبها للقراءة،وعشقها لاقتناء الكتب فأسست لذلك مكتبة ثرية عامرة بالمصادر والمراجع العربية وغير العربية، وعملت على تجهيزها بكافة الآلات والأدوات المكتبية مما يحتاجه الباحث المتخصص، فكانت تقضي فيها معظم أوقاتها،وتستقبل فيها طالباتها،وتطبع لهن وتنسخ ما يفيدهن، وتعيرهن ما يحتجن إليه

من المراجع،وكنت كثيراً ما أراها عندما نذهب سويا لزيارة معرض الكتاب الدولي تكثر من شراء الكتب لإثراء مكتبتها، وكانت إذا ما وجدت كتباً تفيد طالباتها لا تتردد في شرائها لهن.

وحينما تعود من ملتقى دراسات الجزيرة العربية (Semi-nar for Arabian Studies) الذي يعقد سنويا في المتحف البريطاني بلندن الذي تحرص على حضوره، تعود وهي محملة بالمراجع الأجنبية التي يحتاجها كل من زملائها وزميلاتها في بحثه، فكانت تدوّن في مفكرتها موضوعات رسائلنا وتزود كل منا بما يفيد بحثه مما استجد من مراجع ودراسات حديثة، وأذكر يوم صلاتنا عليها في المسجد أخبرتني د. عبير ابنة أخيها المهندس علي النعيم أنها عادت للتو من لندن وقد حملت مراجع متنوعة كانت إبنة أخيها قد أوصتها بجلبها إليها، فجزاها الله أجر ذلك أضعافا مضاعفة..

وبلغ من حبها للعلم عامة، وللتاريخ والآثار خاصة أن شرعت بمساندة من أخيها وأخواتها في تأسيس جائزتين باسم والدها؛ الأولى في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي وعنوانها : جائزة عبدالله النعيم لخدمة تاريخ الجزيرة العربية وآثارها. أما الثانية في اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة وعنوانها: جائزة عبدالله النعيم لخدمة تاريخ الوطن العربي وحضارته. وكانت تحرص على حضور الملتقيات السنوية الخاصة بتوزيع الجوائز لتقلد الفائزين، وتبارك فوزهم، وهي تمثل والدها في تلك الملتقيات خير تمثيل.

برعت في العمل الإداري في جامعة الملك سعود فقد رُشحت لوكالة قسم التاريخ عام 1419 هـ كانت تحرص على تنفيذ مصالح الطالبات، وتسيير العمل على أكمل وجه من العدل والإنصاف مع الحفاظ على المصلحة العامة، كانت صاحبة قرار لا تأخذها في الحق لومة لائم، عملت معها في إعداد الجداول الدراسية في القسم والكلية، فكانت تحرص على مصلحة الطالبات ومراعاة ظروفهن،وتحقيق أقصى ما تستطيع تحقيقه من مطالبهن بما لا يتعارض مع المصلحة العامة. وكنت أجتمع معها في بيتها للعمل ومراجعة وتدقيق ما تم عمله بخصوص الجداول وخلافها. وقد استمرت وكيلة للقسم ثلاث سنوات متتالية، وفي سنة 1427هـ رشحت لرئاسة وحدة الجودة والتطوير في كلية الآداب، فعملت بها بإخلاص وجد فكانت الجودة معلماً بارزاً في عملها،وكانت تتقن أعمال الجودة في القسم والكلية وتأخذ معها رزما من ملفات الجودة إلى بيتها لمراجعتها،واستمرت فيه لثلاث سنوات متتالية أيضاً، ثم رشحت بعدها لوكالة كلية الآداب في عام 1430 هـ وكانت ناجحة جدا في وكالتها للكلية،فكرست جهدها،وعملت جاهدة للوصول بالكلية إلى التميز، ولم تنته فترة وكالتها إلا والكلية قد نفذت جميع متطلبات الاعتماد الأكاديمي، وقد تحقق لها ذلك. وكانت لي خير سند عندما كنت وكيلة لقسم الإعلام، وهي وكيلة لكلية الآداب،وكان القسم وليداً،ولا يوجد به سوى برنامجي الماجستير العام والموازي، ولم يكن به من المعيدات ومن المحاضرات سوى محاضرتين من السعوديات،فساندتني – رحمها الله - بكل ما أوتيت من قوة لأنجح في إدارة القسم وتأسيسه على أكمل وجه وهو اليوم يتصدر الريادة في أقسام الكلية لكثرة الإقبال عليه من قبل طالبات البكالوريوس والدراسات العليا ،وقد أهلتها نجاحاتها في الإدارة الجامعية إلى ترشيحها مرة أخرى لوكالة القسم في عام 1433هـ وقد قبلت الترشيح مكرهة؛ لأنها كانت قد عزمت على العزوف عن العمل الإداري للتفرغ لأبحاثها، ولكنها أمام ضغط إدارة القسم لم تستطع المقاومة وقبلت، واستمرت في وكالة القسم لسنتين،كنت حينها وكيلة لقسم الإعلام، ومع ذلك كنا نجتمع، ونلتقي وأعمل معها في عدة لجان في القسم والكلية ونستفيد من خبرات بعضنا بعضا .

عرفتها متفانية في عملها إلى أبعد الحدود، حريصة على طالباتها أشد الحرص.. تزودهن بما يحتجن إليه من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وكانت تترجم لهن النصوص ذات العلاقة بموضوعات رسائلهن بحكم إتقانها للغة الإنجليزية حتى لا تثقل عليهن بتكاليف الترجمة، فضلا عن كونها لا تثق بالمترجمين الذين عادة ما يترجمون للطالبات ترجمة حرفية مما لا يفي بالمعنى والمبنى ولا يفيد الباحث المتخصص في التاريخ إفادة دقيقة.

أثناء مرضها لم ينقطع إشرافها على رسائل الماجستير والدكتوراة لطالباتها الخمس حيث كانت تتواصل معهن وتوجههن وتقرأ ما يكتبن،وتصحح لهن،وكانت تناقشني حول الكثير من الملحوظات والمنهجيات كما اعتدنا ذلك مع أننا كنا في فترة إجازة لأعضاء هيئة التدريس .

وقد تحاملت الدكتورة نورة - رحمها الله - على نفسها في مرضها الأخير فناقشت رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، وأخرى في جامعة الملك فيصل في شهر رمضان المبارك، فكان أداؤها مميزاً في مناقشة الرسالتين اللتين أثرتهما بالكثير من الملحوظات القيمة، سواء في المضامين العلمية أم في الطرائق المنهجية. فجزاها الله خيراً عن علم أضاءت به دروب طالباتها ممن درستهن، وأشرفت عليهن، وناقشتهن، وطالبات أخريات اهدتهن إلى صراط البحث السوي، ولم تبخل عليهن بفيض ملحوظاتها.

وللدكتورة نورة - رحمها الله - قدم راسخ في الأعمال الخيرية والتطوعية أذكر منها مثالا واحدا فقط يحتذى وهو عضويتها في مجلس إدارة الجمعية السعودية لمتلازمة داون " دسكا " فكانت عضوا مؤسسا لها،تحرص على حضور اجتماعاتها وعادة ما تعقد يوم الأثنين وهي صائمة فتأخذ ما يتيسر لها من التمر لتفطر عليه وهي

في طريقها لحضور اجتماع مجلس الإدارة وكان هذا ديدنها حتى توفيت رحمها الله وهي عضو فاعل في مجلس الإدارة.

أما برها بوالديها فكان لا حدود له.. كانت تعشق والدها، وكان قدوتها في كل أمورها، فكيف لا وهو من تعلق ببناته وافتخر بهن في كل محفل أمد الله في عمره وحفظه من كل شر، ومنه تعلمت الانضباط في العمل،ومهارتها الإدارية في كل المناصب الإدارية التي تسنمتها،واللجان التي عملت بها في جامعتها وخارجها. ولا غرابة أن برعت الدكتورة نورة - رحمها الله - في العمل الإداري، فهي ولدت وعاشت وتربّت في ظل واحد من أنجح الإداريين في عصره،وهو والدها الذي تقلب في عدة مناصب إدارية وأصاب بها نجاحا يذكر له ويشكر عليه .

وكان آخر ما كتبته مقال عن والدها نُشر في "جسور" الدورية التي تصدر عن مركز الشيخ حمد الجاسر عنوانه : " عبداللّه بن علي النعيم الأب المربي المعلم" أبرزت فيه الدور الذي لعبه في حياتها والأثر الذي تركه فيها وختمت- رحمها اللّه – بدعاء قائلة " وختم لنا جميعا خير الختام" . فالحمد للّه على حسن الختام.

أما والدتها - رحمها اللّه - فكانت بالنسبة لها كل شيء في حياتها، وكانت رفيقتها في مرضها، وفي زياراتها إلى المستشفى،كانت بارة بها في حياتها وبعد وفاتها، فكانت دوماً تدعو لها، وتتذكرها، وأذكر في زياراتنا لأم الدنيا كانت تحرص على زيارة امرأة كانت والدتها تتصدق عليها فكانت تبرها كما كانت تفعل والدتها في حياتها رحمها اللّه. وكانت كثيرا ما توصيني بوالدتي شفاها اللّه خاصة بعد وفاة والدتها ومعاناتها التي تركها حجم فقدها لها لا حرمها اللّه الأجر، والمثوبة فكانت بارة بها براً لا يعلمه إلا اللّه سبحانه وتعالى. وعلمت أنها أوصت أن تدفن قريباً منها طبقاً لما رواه لي من حضر دفنها رحمها اللّه، وكانت حفيّة بأخواتها تذكرهن وتثني عليهن وعلى نجاحاتهن ومنجزاتهن وهن يبادلهن الثناء والحب، وكانت تفخر بأخيها المهندس علي النعيم وتفاخر به،وهو يقول عنها هي "أختي وأمي وجارتي وكل شيء محبب إلى نفسي" . وكانت رحمها اللّه دائمة الترحم على زوجها المهندس صالح النعيم الذي حزنت عليه حزناً شديداً وترك بموته فراغاً عندها لا يخفى على عارفيها والقريبين منها، وقد تبرعت هي وإبنتاها ببناء مدرسة باسمه في مسقط رأسها عنيزة. وأما بنتاها د. لمياء و أ. نجلاء فكانتا كل شيء في حياتها، وكان حبها لهما فوق الوصف،وأذكر أنها زارت بنتها نجلاء في أبو ظبي قبل وفاتها بشهر على الرغم من مرضها.. وعن أحفادها كانت الدكتورة نورة - رحمها اللّه – مثالاً للجدة الحنون،تعطف عليهم،وتأنس بهم، وبوجودهم معها،وكانت لا تخفي سعادتها حينما يزورونها ويبيتون عندها،ويقضون معها أسعد أوقاتهم. وأما رند كبرى حفيداتها فكانت ابنتها المقربة إلى قلبها،فكثيرا ما تحدثني عنها، وعن تفوقها الدراسي، وقربها إليها،وهي الآن تدرس في كلية طب الأسنان ولا غرو في ذلك فهي كأمها الدكتورة لمياء التي حصلت على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في كلية الصيدلة في جامعة الملك سعود وهي اليوم أستاذ مشارك في القسم وقريبا ستحصل على الأستاذية إن شاء اللّه وهو أمل أمها رحمها اللّه الذي كانت تتحراه بشوق ولم تكن لتخفيه عني.

في مرضها الأخير حرصت الدكتورة نورة على ألا تضيق صدر أحد من محبيها، فكانت تكتم كثيراً مما بها، وكانت تتحامل على نفسها كثيراً، وأصرت ألا يعلم بمرضها أحد، فكتمت مرضها وأوجاعها، وأوصتني بذلك متمثلة بدعاء نبي اللّه يعقوب عليه السلام " إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " وكانت تردد كثيراً صبرا جميلا واللّه المستعان،فلم تجزع قط أو تظهر حزناً مما ألمّ بها،وكانت لا تشكو مابها إلا إلى اللّه وحده وتستمطر رحمته وفرجه، وهذا لعمر اللّه شأن المؤمن الصابر. في مرضها وقد عجبت لذلك الإيمان الراسخ،واليقين بقضاء اللّه وقدره الذي كانت تتمتع به الغالية رحمها اللّه،فكان الأمل يلازمها،وثقتها بربها لا تفارق لسانها، وكنت كلما سألتها عن حالتها الصحية صباحا ومساء -كما اعتدت على ذلك- كنت لا أسمع منها إلا كلمات الاطمئنان على أنها بخير وبصحة جيدة. متمثلة بالأثر المشهور: إن البلاء موكل بالمنطق. وهذا حالها إلى ما قبل وفاتها بيوم واحد وهو آخر تواصل بيني بينها رحمها اللّه .

فالحمد للّه حمداً حمداً الذي شرفني بهذه الصحبة الصالحة الطيبة المباركة التي تركت في نفسي،وفي كل أموري الحياتية الشيء الكثير مما أجملته هنا وهو غيض من فيض في حق رمز الإنسانية وصاحبة الأيادي البيضاء رحمها اللّه وأسبغ على قبرها شآبيب الرحمة والمغفرة وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

*أستاذ التاريخ الإسلامي
وكيلة قسم التاريخ ووكيلة قسم الإعلام سابقا/
جامعة الملك سعود

*كانت تقضي في المكتبة معظم وقتها ، وتستقبل فيها طالباتها ، وتطبع لهن وتنسخ ما يفيدهن، وتعيرهن ما يحتجن إليه من المراجع .

* شرعت بمساندة من أخيها وأخواتها في تأسيس جائزتين باسم والدها ؛ الأولى في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي و الثانية في اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .

* تبرعت هي وإبنتاها ببناء مدرسة باسم والدها في مسقط رأسها عنيزة.

المصك





أ.د. صالح بن سبعان

هنا تكمن الورطة.. و تحدث الفوضى !

لقد قلنا من قبل إن وظيفة الإعلام هي أن يطرح قضايا وأن وسيلته طريقتان: إحداهما استطلاع رأي المفكرين وذوي الاختصاص، والثانية أن يفعل ذلك بعكس الواقع كما هو معاش.

ولكن الذي يحدث في أجهزتنا الإعلامية يؤكد أنهم لا يأبهون بأي من هاتين الوسيلتين لكي تقوم بدورها بشكل فعال ومؤثر يحقق وظيفته.

فهناك أسس حرفية ومهنية لكي يقوم المذيع أو مقدم البرامج بها، ولكن وبسبب الفوضى السائدة وغياب الوعي بدور كل واحد، تجد أن المذيع أو مقدم البرنامج يقوم بدور غير مُدرج ضمن مهامه فينصب من نفسه مفكراً مقابل المفكر الذي يستضيفه في البرنامج المعين. وبالتالي فإنه لا يحاول (حرفياً) استضافته ليعبر عن أفكاره، ولكنه يخلق مناظرة غير متكافئة بين طرفين ينتمي كل منهما إلى مجال معرفي مختلف. ويؤدي وظيفة اجتماعية مختلفة.

وهنا تحدث الفوضى.

لأن المذيع أو مقدم البرنامج يحاول أن يقوم بدور هو غير مؤهل له حين ينصب نفسه مفكراً، وكذلك الحال إذا حاول المفكر أن يقوم بدور المذيع أو مقدم البرنامج حتى وإن كان مؤهلاً للقيام بهذا الدور بحكم سعة أفقه، إلا أن الناحية الحرفية المهنية ستخذله لا شك.

وهنا تكمن الورطة

لقد شهدنا في قنواتنا العربية الكثير من مثل هذه المآزق التي يقع فيها وفي أفخاخها الضيف المفكر أو الاختصاصي والمضيف المذيع أو مقدم البرنامج، ولكن يقع فيها أيضاً المشاهد والمتلقي حيث تختلط عليه الأمور فلا يعرف من هو المفكر ومن هو الإعلامي الذي تنحصر مهمته في إتاحة الفرصة للمفكر كي يعبر عن أفكاره ورؤاه، حيث يجد المذيع أو مقدم البرنامج يسمح لنفسه الحق بإطلاق أحكاماً قطعية عن رؤاه هو الشخصية، منطلقاً في ذلك من انطباعات فطرية عن أفكار هذا المفكر أو ذاك الاختصاصي، دون أن يمتلك الأدوات والخلفيات الأكاديمية والفكرية التي تؤهله لهذا الشكل من المناظرة. مع أن غاية ما يجب، وما يمكنه القيام به هو استفزاز هذا المفكر أو الاختصاصي بهدف استضافة وإخراج ما في جعبته من أفكار ورؤى، وبطريقة لبقة تحفظ لهذا المفكر قدره ومكانته، لا أن يجعل من نفسه كفؤاً لهذا المفكر في مجاله.

مثل هذا الكلام لا يقال تقليلاً من مكانه الإعلامي، ولكني أقوله من منطلق حرفي بحت، إذ يجب أن يعرف كل أحد حدود وظيفته الاجتماعية. وحتى يعرف كل أحد كيف يؤدي وظيفته على النحو الصحيح والكامل.

ولعل هذه واحدة من آفات العقل العربي، فالكل يريد أن يقوم بكل الوظائف دون أي استعداد، في حين يتجه العالم إلى التخصص. فأنا، لا، ولن يمكن أن أصبح في الوقت ذاته مفكراً وإسكافياً وإعلامياً ومزارعاً وصائد أسماك بحرية، أي أن أصبح كل شيء !

قصة للأطفال



جبير المليحان

الصديقان

-1-

في غابة كبيرة، قـال الدب الأبيض للقط الأسود:

- صباح الخير!
- صباح الخير!

ثم مشـى كل إلى عمله. في الظهر، وهما يتقابلان أمام النهر، قال القط:

- كيف حالك أيها الدب ؟
- بخير. وأنت؟
- بخير ، شكراً لك!

ودخل كل منهما إلى بيته.

-2-

عندمـا أفاق الـدب الأبيض مـن قيلولته، تمطى، ثم أطل من شرفته البيضاء، وأخذ ينظر إلى الشـمس البيضـاء، وهي تنحدر في السـماء البيضـاء الواسـعة، الجميلة.. نظـر إلى الأشـجار الكثيـرة البيضاء، وهي تتراقص فـي الحقول البيضـاء الممتدة.. حيث تسـامقت في البعيد الجبال البيض.. ومـن فوقهـا تراكضـت مجموعـات من الغيـوم البيضـاء، وكأنهـا تلعـب.. كان المسـاء الكثيـف الأبيض قد اقتـرب، رفع الدب الأبيض يـده البيضاء، ولـوح بتحية المساء إلى القط الأسود..

-3-

القط الأسـود، رفع، هو الآخر يده السوداء مرسـلاً رد التحيـة، ثم أخذ يبتسـم، وهو يمشـي بحديقته الجميلة السـوداء، مخللاً أرجله وسـط الأعشـاب الطرية السـوداء، ومـن الريحـان الأسـود هبـت عطـور ناعمـة، مختلطة بشذى شجرة البرتقال السـوداء، حيث كان يقـف. كان هناك الكثيـر من الورود السـوداء.. مشـى القـط بفرح ناظـراً إلى الأشجار الكثيرة السوداء، وهي تتراقص في الحقول السـوداء الممتدة.. حيث تسامقت فـي البعيد الجبال السـود.. ومـن فوقها تراكضت مجموعات من الغيوم السـوداء، وكأنها تلعب.. كان المساء الكثيف الأسود قد اقترب، رفع القط الأسود يده السوداء، ولوح بتحية المساء إلى الدب الأبيض..

-4-

للقط الأسـود منزل جميل، وأسـود. أمامه شـجرتا رمـان جميلتـان سـوداوان، وفي المدخـل المصنـوع من الخشـب الأسـود الجميـل؛ اصطفـت ألعاب القـط الكثيرة، كان أغلبهـا علـى هيئـة فئـران صغيرة سـوداء، تطاردهـا القطـط.. يلـي ذلـك غرفته النظيفة السوداء.. سريره الحديدي الأسـود.. وأغطيتـه، ووسـادته، وسـتارة الغرفـة.. الطاولـة والكرسـي والكتـب.. كانت كلها سـوداء.. حتى جهاز التسـجيل والشـمعـة والأقـلام والأوراق الكثيـرة كذلك ...

بيت أسود، وجميل!

-5-

للدب أيضـاً حديقة بيضـاء، وبيت أبيض وأدوات.. غرفة نوم.. وسرير تتسابح فوقه غيمة بيضاء، صغيرة، تتحرك حتى تلامس السـقف الأبيـض، ثـم تعود ببـطء حتى تنام فوق السـرير، وعندما يدخل تنهض متثاقلة حتى يسـقط فوقها فيجد نفسه فوق السرير الأبيض، والغيمة قرب السقف تهطل عليه ضاحكة، ولا تتركه حتى يتعب مـن الضحك.. إنهـا لعبته اليوميـة، التي تأخذه إلى نومه الأبيض، والأحلام!

-6-

بين البيتين: الأبيض والأسـود نهر جميل جداً له لونان: أسود وأبيض.. يسبحان به، ويسقيان الحديقتين، ويشربان!

-7-

لهمـا قلبـان جميـلان يحبـان بعضهما، ويحبـان النهـر، والبيتيـن والحديقتيـن، والأعشـاب، والـورود والأشـجار والجبـال والغيوم والسماء البيضاء والسوداء!

-8-

في كل صباح يقول الدب الأسود:

- صباح الخير أيها الصديق.

فيقول القط الأبيض:

- صباح الخير يا صديقي.

الدمام: 29/09/98





ضيوف على المائدة السعودية



د. عبدالعزيز
حسين الصويغ

«إللي يتغطى بأمريكا عريان»..

هذه العبارة قالها الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، أحد أبرز حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في منطقتنا العربية، وهو من أدار دفة علاقات بلاده 180 درجة للخلف من الارتباط بموسكو، للاتجاه نحو واشنطن بعد تسلمه الحكم خلفًا للزعيم جمال عبدالناصر، الذي كانت لمصر في عهده علاقة متميزة ومصالح متبادلة مع الاتحاد السوفيتي السابق. فقد آمن الرئيس السادات أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك ٪90 من أوراق الحل لمشكلات المنطقة فتخلى عن حليف مصر التقليدي. المؤسف أن السادات لم يكتشف صحة مقولته إلا متأخرًا بعد أن بدأت واشنطن السعي للتخلي عنه شيئًا فشيئًا، حتى قتلته معنويًا.. ثم أجهزت عليه إحدى الحركات الإسلامية المتطرفة برصاصات غادرة خلال العرض العسكري لاحتفالات نصر العاشر من رمضان/السادس من أكتوبر 1973.(*)

_

استرجعت هذه الخلفية في علاقة مصر بروسيا (الاتحاد السوفيتي السابق)، وأنا أتابع اتفاقيات التعاون العسكري التي وقعتها المملكة العربية السعودية مع جمهورية روسيا الاتحادية.

هذا التعاون بين الرياض وموسكو، رأت وكالة الأنباء الروسية سبوتنيك أنه سيسهم في استجابة مشتركة لجميع التحديات الحديثة، حيث نقلت الوكالة تأكيد نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان التزام المملكة «تطوير وتعزيز هذه العلاقات وتحقيق تطلعات شعبينا مما سيؤدي إلى تحسين الوضع، فضلًا عن الاستقرار وتعزيز الأمن.. وهو ما سيتطلب تعاونًا ومجهودًا أكبر من الجانبين».

هذه الرؤية الاستراتيجية الجديدة للقيادة السعودية تعززت من خلال سلسلة من التطورات الإيجابية في العلاقة بين المملكة وروسيا على مختلف المستويات وتُوجِت بالاتفاقات التي تم توقيعها خلال زيارة الملك سلمان بن عبد العزيز موسكو في أكتوبر 2017، والتي كانت أول زيارة لملك سعودي لروسيا، وزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للمملكة في أكتوبر 2019 التي أبرم خلالها اتفاقاً بين موسكو والرياض حول النفط، وعزز تطلعات موسكو لتقوية العلاقات مع الرياض.

_

واسمحوا لي أن أعود هنا لمقال كتبته قبل سنوات في صحيفة الحياة في 18 إبريل 2006، بعنوان: (الشراكة مع الشرق)، وآخر في صحيفة المدينة في 18 فبراير، 2014، بعنوان (الاتجاه شرقًا)، وصفت فيهما التحركات السعودية نحو روسيا ودول آسيا آنذاك بأنها «مؤشر كبير لعزم المملكة على الانفتاح الاقتصادي على الدول كافة، وبأنها تعكس وعيًا ناضجًا للدبلوماسية السعودية، لاسيما أن هذا الجزء من العالم أصبح يُمثل اقتصاديات عالمية عملاقة، وقوى قادمة على الخرائط الاقتصادية بشكل قوي ولافت».

يبقى أنه رغم عدم ثقتي في الحليف الأمريكي التي يدعمها تجارب عديدة سلبية مع حلفائها، فإن توسع المملكة في علاقاتها مع دول العالم وفق مصالحها واختياراتها لا يعني بأي حال التخلي عن علاقات الرياض المميزة مع واشنطن. فليس شرطًا أن يكون هناك شرخً في العلاقات بين دولتين تجمعهما علاقات خاصة إذا ما قررت إحدى الدولتين أن يكون لها نفس هذه العلاقة أو أقل أو أكثر قليلًا مع دولة أخرى يجمعها معها مصالح مُشتركة، أو يمكن أن تنطلق من قيام مثل تلك العلاقة مصالح تنعكس على الدولتين معًا.. وهذا ما أستشفه من علاقات الرياض وموسكو المتنامية.

#نافذة:

لا تزال أمريكا تحظى بمقعدٍ رئيسي على الطاولة السعودية، إلا أن هنالك عددًا أكبر من الضيوف يجلسون حولها الآن.

*فرانك غاردنر / المذيع في : بي بي سي BBC

nafezah@yahoo.com

(*) كشفت وثائق سرية بريطانية النقاب عن أن السادات كان ينوي التخلي بإرادته عن الرئاسة، غير أن اغتياله عجل بالنهاية الدرامية له ولحكمه. ويعتقد بعض أفراد أسرة الرئيس الراحل أن الجيش وحسني مبارك، نائب الرئيس الذي أصبح لاحقًا رئيسًا، مسؤولون عن مقتله.

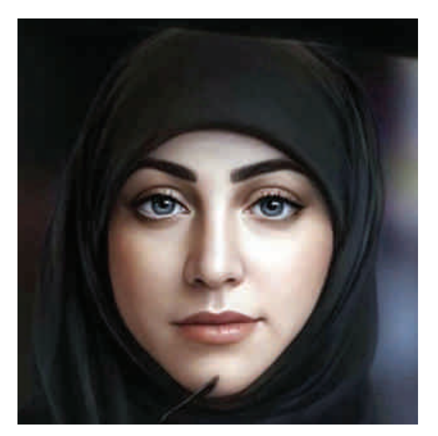
متابعات



تاريخ وحاضر جزر فرسان في منتدى الثلاثاء الثقافي..

والحضور يتفاعل مع الشعر والأهازيج الفرسانية والمطالبة بمطار









اليمامة خاص

استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي عن بعد مساء الثلاثاء الماضي الباحث والشاعر الأستاذ إبراهيم مفتاح متحدثا حول "جزر فرسان: الانسان والبحر والتاريخ" وأدار اللقاء الشاعر طلال الطويرقي، كما تم التعريف بالفنانة التشكيلية زهرة النخلاوي عبر فيلم يحكي عن تجربتها الفنية. وقدم الأستاذ طلال الطويرقي المحاضر الأستاذ إبراهيم مفتاح بقوله أنه رقم صعب في حقول الشعر والابداع والتربية والتاريخ وأنه جعل من متحفه مزارا للعلماء والمهتمين بالتعرف على فرسان وأثرى المكتبة العربية بمصادر مهمة عن فرسان، كما أنه يمتلك رصيدا كبيرا من الإصدارات الأدبية والشعرية التي تزخر بها المكتبة العربية.

وتحدث الأستاذ إبراهيم مفتاح عن جغرافية فرسان قائلا أن المؤرخين اختلفوا حول أصل التسمية، وأنها تتكون من مجموعة 262 جزيرة، وهي أكبر جزيرة في العالم العربي على مساحة 1300كم مربع، وتضم مجموعة من القرى، وهي غنية بمزارع المحار الطبيعية وكان أهلها يزاولون مهنة الغوص للؤلؤ وصيد الأسماك. وحول تاريخ جزر فرسان قال الأستاذ إبراهيم مفتاح أن المسوحات الأثرية والكشوفات التاريخية بينت بأن المنطقة استوطنها الإنسان منذ 6 آلاف سنة، وتم العثور على أدوات يعود تاريخها إلى 9 آلاف سنة، كما تم الكشف عن وجود عدة كهوف في الجزر غمرتها المياه.

وأضاف أن الرومان بنوا حامية عسكرية في جزر فرسان من أجل حماية سفنهم التي كانت تتعرض لقرصنة عرب الجنوب ووجدت آثار رومانية تعود إلى 120م، وأشار إلى أن البرتغاليين نهبوا الكثير من آثار فرسان عند مغادرتهم للجزر عام 1538م وكتب قائد اسطولهم بأنهم بنوا قلعة في فرسان وأن الجزيرة تمتاز بمياهها العذبة. وقال أن الحكم التركي استمر في فرسان حوالي 400 سنة، وأن الايطاليين في بعض الفترات كانوا يسيطرون على مناطق جنوب شرق افريقيا، وكان أهالي فرسان يعملون في شركاتهم هناك وتعلم بعضهم الإيطالية، وتنازع الايطاليون مع البريطانيين على جزر فرسان وعقدت عدة مؤتمرات في 1917م وتنازل الايطاليون للبريطانيين عن الجزر.

وأوضح أنه بعدها جاءت إمارة الأشراف ثم إمارة آل عايض، كما نشأت الإمارة الإدريسية لاحقا بعد أن تسلمت الجزيرة من البريطانيين، وفي عام 1351هـ دخلت منطقة جيزان بما فيها فرسان تحت الحكم السعودي وأرسل الملك عبد العزيز عبد الرحمن البواردي أميرا لفرسان. واعتبر أن زيارة الأمير نايف (وزير الداخلية السابق رحمه الله) لفرسان في 4/8/1398بأنه تاريخ ميلاد جديد لهذه الجزيرة حيث أمر بتوفير خدمات النقل عبر العبارة لنقل الناس والمعدات وصدرت أوامر لإيصال جميع الخدمات للجزيرة، وألقى الأستاذ مفتاح قصيدة معبرة أمام الأمير نايف لخص فيها مطالب أهالي الجزيرة. وحول التراث الشعبي، قال الشاعر مفتاح أن فرسان لها موروثها الشعبي الخاص النابع من التفاعل مع البحر والزراعة فالأهالي كانوا يفتتحون صباحهم بأهازيج وأناشيد أثناء ذهابهم للبحر والنساء ينشدن ترانيم تعبر عن انتظارهن لعودة أزواجهن وأولادهن، كما أن فرسان تمتاز بمواسم موسمية متعددة ولكل موسم عادات معينة.

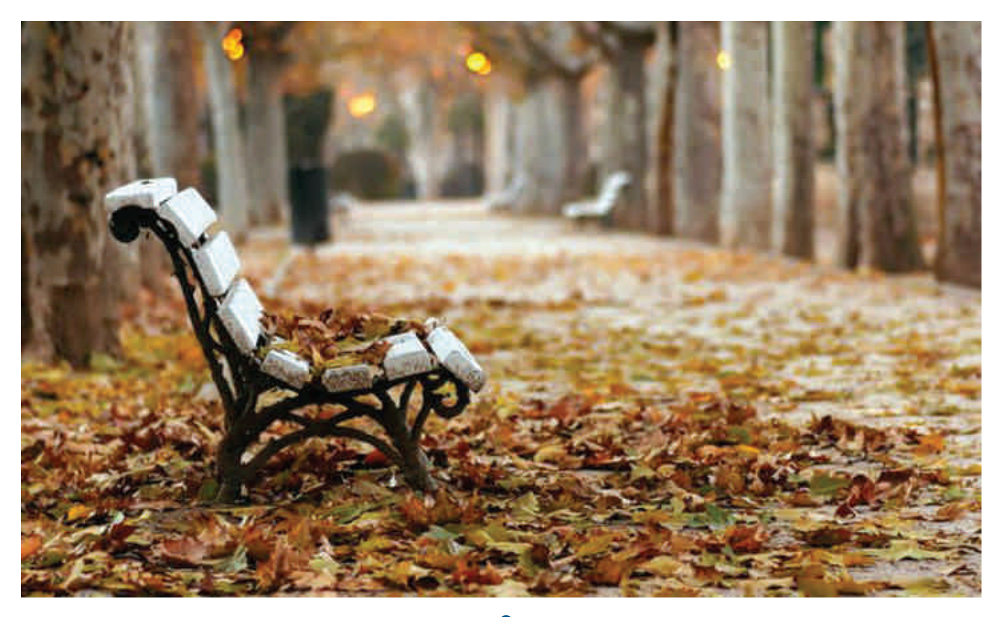
وعلق المهندس نبيه البراهيم (عضو مجلس الشورى) تحدث عن زيارته ووفد من المجلس إلى جزر فرسان واطلاعهم على احتياجاتها، ونوه بتوجهات الدولة لتنمية هذه المنطقة وتميزها بالثروات الطبيعية والموقع السياحي الجاذب، وأن مطلب مطار للجزيرة واقعي وتكرر كثيرا. وتساءل الحضور عن آثار جزر فرسان وكيف أنها تفرقت ونهبت، وضرورة وجود خطة لاسترجاعها ضمن مشروع وطني يشمل أيضا حفظ الموروث الشعبي للجزيرة وضرورة تسجيل هذه الأشعار مقرونة بالصوت الرجالي والنسائي قبل أن يندثر. وأثنى الأستاذ جعفر الشايب على مشاركة المحاضر وسعة أفقه وجمعه بين الاهتمام بالأدب والتاريخ والتراث، وأن ما قدمه لمنطقته ووطنه يعتبر إنجازا كبيرا، مؤكدا على اهتمام المنتدى وسعيه للتعريف بمختلف مناطق المملكة وشخوصها وخاصة فيما يتعلق بالحركة الأدبية والثقافية فيها.

تفاصيل



عهود عريشي





(رجع أيلول)

حين تطفو الأجزاء الذابلة منك على سطح الوقت تزف إليك خبر وفاة تفاصيل كنت تظنها حية فيك

الأغنية القديمة ذاتها لكنها هذه المرة أصبحت غير قادرة على جذب اهتمامك كما يجب، نوع الشكولاتة المفضل لديك لم يعد كذلك

صخب القرية المسائي، المناسبات الاجتماعية التي تعج بالنميمة والضجيج. الكثير من اللقاءات المتكررة أصبحت باهتة لدرجة تجعلها تسقط من رفوف مواعيدك الفارغة

الجزء الذي يكترث فيك لكل ذلك لم يعد يكترث ببساطة .. جزء من أوراقك أصبح مصفراً فتساقط على جانبي هذا الدرب فدهسْته ومضيت

كما يفعل أيلول بورق الشجر كما تفعل فيروز حين تسقطنا في مغبة الحنين حين تقول (رجع أيلول وإنت بعيد)

لكن في ذلك الخريف يكمن سر استدلالك على مورد سقايتك لذاتك ربما أو معرفتك بأغصانك الصلبة والمهترئة منها.

تتطور لديك القدرة على مداواة نفسك والتوقف عن اجترار جراحك.

تتخلص من بقايا ذاكرة قديمة وآثار الجراح التي لم تكن تعلم أنها ستندمل يوماً، تتغلل فيك الهشاشة بصورة عذبة ومتجذرة وموقنة بحتمية المصير مما يجعل في ذلك قوة ما كنت تجهل مخبأها فيك

قبولك لهذا الشتات وكأنك اخترته بنفسك وكأنك تعرف يقينا أنك ستجتازه أيضاً

سيسقط عنك يوماً، وتستبدل أجزائك الأحب بأخرى

شيء ما تغير فيك أو تم استهلاكه.. شيء ما تم فناءه بالتقادم دون أن تعرف ذلك تفتح خزانة الملابس وتنحي اللون البنفسجي جانباً ودون تردد لتتساءل كيف كان هذا لوني المفضل سابقاً؟ كيف كنت مولعاً برائحة العطر الغريب هذا؟

ومع قطع القماش

وقوارير العطر وأصناف طعامك التي كنت تحب وأماكنك التي كنت تهفو إليها وكل ما غادرك وغادرته رغماً عنك أو بإرادتك.

تسكب جزءًا منك في أواني العمر الماضي وتفرغ مكاناً لتفاصيل أخرى قد تسقط هي أيضاً بعد مدة كورق الخريف.

العدد 2674 - 09 سبتمبر 2021م

دراسة جديدة لمركز البحوث والتواصل المعرفي..

فَتْح الأنْدَلُس دراسة في الخطَّة والإستراتيجيَّة العسكرية



اليمامة -خاص

نشر مركز البحوث والتواصل المعرفي دراسةً جديدة تحت عنوان: "فَتْح الأنْدَلُس دراسة في الخطّة والإستراتيجيّة العسكريّة مع النّقد والتّمحيص لمرويّاته والرّد على نظرية إجناثيو أولاجوي العرب لم يغزوا الأندلس"، للأستاذ الدكتور صالح بن محمد السنيدي، أستاذ التاريخ الأندلسي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً، ورئيس المركز الإسلامي في غرناطة سابقاً.

قدّمت الدراسة رؤيةً جديدة حول فتح الأندلس، متضمنةً رداً على نظرية المستشرق الإسباني إجناثيو أولاجوي التي يدعي فيها أنّ "العرب لم يغزوا الأندلس"، وقد توصّل الباحث إلى أنّ فتح الأندلس كان خلاصة للأساليب التي استخدمها المسلمون في حروبهم وعملياتهم العسكرية في الميادين المتعددة.

والجدير بالذكر أنّ نظرية المستشرق الإسباني أولاجوي تذهب إلى أنّ فتح الأندلس كان سلميّاً دون دخول قوات أو جيش إسلامي، وأنّ ذلك حدث بفعل التأثيرات والمؤثرات التي تفاعلت بحكم الحوار والصلات المتبادلة.

ونظراً لأهمية هذه الدراسة، فالمتوقع أن تحظى بالمراجعة والنقاش لما لها من قيمة علمية عالية، لتأصيل الدراسات التاريخية في الجامعات، وقد عكس هذا الكتاب التميز الكبير لمؤلفه الدكتور السنيدي، وهو المتخصص في الدراسات الأندلسية، ما يتيح الفرصة للمهتمين والمختصين وفتح آفاقهم على المفاهيم الحديثة في الدراسات التاريخية النقدية.



المقال

الكهرباء جهود جبارة.. ولكن!



منصور الشلاقي

في ظل التطور المذهل في كافة المجالات الذي شهدته وتشهده المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وحتى هذا اليوم، وفي ظل القفزات التنموية التي تحققت في مجالات عدة.. وأذكر منها في هذا المقال إيصال شبكة التيار الكهربائي إلى جميع المواطنين والمقيمين في المخططات والأحياء السكنية، والمواقع التجارية والصناعية، والمخططات الزراعية، حتى وصلت الخدمة إلى القرى والهجر والأرياف وموارد البادية ولم تكن مقتصرةً فقط على المدن ذات الحركة والكثافة السكانية العالية؛ وذلك بجهود جبارة من المسؤولين في الشركة السعودية للكهرباء، وبدعمٍ سخي لا محدود من القيادة الرشيدة إيماناً منها بأهمية هذه الخدمة الحيوية لكل إنسان يعيش على أرض هذا الوطن.

ولأن الكهرباء تعد عصب الحياة في كل فصول السنة دون استثناء؛ فإن وجودها كان حتمياً لا اختلاف فيه مطلقاً، وهو ما جعل الدولة تبذل قصارى الجهود.. وتسخر كل الإمكانيات المتاحة لإيصال "الكهرباء" إلى كل منزل.. ومحل.. ومزرعة.. لينعم الجميع بنعمة من نعم الله علينا التي لا تعد ولا تحصى.. وواحدة من تلك النعم الوفيرة هي نعمة "الكهرباء" التي من خلالها تضاء الأماكن، إلى جانب فوائد التبريد.. والتدفئة.. والتشغيل.. وكثيرة هي فوائد الكهرباء.. ولكم أن تتخيلوا لو انقطع التيار الكهربائي لساعات معدودة كم سيكون حجم المعاناة المرة لكل من يفقد الخدمة صيفاً كان أو في أي فصلٍ من فصول السنة، ستكون المعاناة بلا شك كبيرة ومؤلمة.

وكثير من المشتركين أصبحوا في الفترة الأخيرة يشتكون من ارتفاع قيمة (فاتورة الكهرباء) حتى وصلت أضعاف ما كان يسددونه في أعوام سابقة، وهنا يرى البعض أن سبب الارتفاع غير المعتاد رغم أن التسعيرة للسكني لم تتغير هو وجود أخطاء في قراءة العدادات، أو وجود خلل في العداد يجعل (الأمبير) يتحرك بسرعة لتزداد قيمة الفاتورة، فيما يرى البعض أن الزيادة في استخدام الخدمة دون ترشيد هو السبب وراء الارتفاع في الفواتير بحيث تتحول التسعيرة إلى الشريحة الثانية أو الثالثة لترتفع حسبة الفاتورة؛ وبين هذا وذاك يقف المشترك حائراً، فلا توضيح يشرح السبب حول ارتفاع الفواتير على المشتركين الذين ليس أمامهم سوى خيارين (السداد) مرغماً أخاك لا بطل، أو (فصل) الخدمة وهذا الخيار أصعب هو خيار لو اتخذته الشركة، رغم أنها تمنح المشترك فرصة أكبر للسداد قبل فصل الخدمة وهذا بلا شك يحسب لصالح شركة الكهرباء مراعاةً منها لظروف المشتركين.

وهناك ملاحظة على فواتير شركة الكهرباء السعودية.. وتحديداً (نظام سداد) في حسابات البنوك والمصارف المحلية؛ حيث لا يستطيع المشترك سداد جزء من المبلغ في حال تراكمت عليه الفواتير، ونظام سداد الكهرباء يلزم المشترك سداد كامل المبلغ أو 50٪ من المبلغ، وقد راسلتهم عن طريق حساب (العناية بالمشتركين) في "تويتر" للسماح بتسديد جزء من الفاتورة كما هو مطبق في شركات الاتصالات السعودية، وهذه بلا شك تخدم أصحاب الرواتب المتدنية، ولا ترهقهم أو تتسبب في تراكم قيمة الفاتورة عليهم.

أخيراً: "الكهرباء" لا تقدر بثمن.. وجهود الدولة والكهرباء جبارة.. وعلينا جميعاً أن نعود أنفسنا على الترشيد في استخدام الخدمة.. فالترشيد هو "ثقافة".. وعلى مسؤولي الكهرباء مراعاة ظروف محدودي الدخل.

@MansoorShlaqi

أبيات من قصيدة





سلام وتحيه

كلمات : الشاعر خلف بن هذال العتيبي
أختيار : مسفر حمد الحبابي

سلام وتحيه يالديرة الحيه
يااللي قضينا بك أيام الأعيادي

خضر ضواحيها والدرب حاليها
ما كفها الضلع والعرق والوادي

العلم مبداها والعدل يرعاها
مصيونة العِرض من عصر الاجدادي

فيها حبيبٍ لي بالود صافٍ لي
أنا مراده وهو غاية مرادي

عمري مشاركني بالعطف مالكني
سيّس وقيّس بعد حل بفوادي

غصبٍ لك المنه يا حوري الجنه
ثم حط في رجلي اعقال وقيادي



العدد 2674 - 09 سبتمبر 2021م





ظلك ذهب



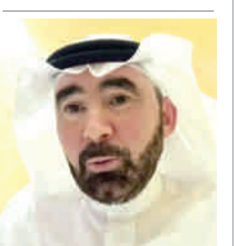
شعر/ ناصر السبيعي

قل أحباء البدر..
بل قل تلامذته..
بل عشاق الابداع
قل ما تشاء..
وصب ماء الحب في محبرة
تسقي أقلام الإبداع
بقوافي..
ان البدر هو الذهب

لحظة كتبتك ارتبك حتى السطر
اكيد لو حاولت يبقي الصعب، صعب
لاني ابكتب بالشعر.. عن الشعر
يامعلمي بهذي الحياة، اشلون أحب
يا سيدي.. يا تاج راسي.. يا بدر
يابن الملوك.. ،ياسلاطين العرب
من كثر ما تملك غلا، وين الممر؟
لو يكتب الشاعر.. كأنه ماكتب
مشوار عمري.. كان بظلالك يمر
حتى ترصع.. من ورى ظلك ذهب
وبمصافحك نلت المراتب والفخر
ما يشبه كفوفك معي.. غير السحب
سلامتك من كل هم.. وكل شر
واحد.. وكم يتعب قلوب اليا تعب

المقال

يوميات الحزن
في وداع الشاعر أحمد البهكلي رحمه الله



حسن حجاب الحازمي

1

لم تكن رسالة عادية تلك التي أرسلها عبدالرحمن البهكلي يوم الأربعاء ١٧ محرم من عام ١٤٤٣هـ، في تمام الساعة الخامسة وست وثلاثين دقيقة فجراً ،كانت رنتها مختلفة، وتوقيتها مخيفاً، وكلماتها فاجعة، ووقعها أليماً: أنعي إليكم وفاة والدي وحبيبي أحمد بن يحيى البهكلي...

ليس والدك وحدك يا عبدالرحمن، وليس حبيبك وحدك يا عبدالرحمن ، بل والدنا وأخونا وحبيبنا جميعاً .

توقف نبضي للحظة، وشعرت بفراغ هائل في صدري، وبسهم نافذٍ يخترق القلب مباشرة، وتغشاني وجوم، وعدم فهم، وضعف ، وعجز، وارتباك ، وألم وألم وألم يعصر القلب بلا رحمة ، وانفجرت باكياً، وبين دموعي كنت أردد باستسلام تام :

(إنا للّه وإنا إليه راجعون، لاحول ولا قوة إلا باللّه)

وبين دموعي كنت أراه باسماً، كنت أراه متحدثاً، كنت أراه واقفاً على المنبر يلقي شعره، كنت أراه خلف طاولة الاجتماعات يرأس اجتماعاً، كنت أراه في أرجاء كلية المعلمين، يمر على الأقسام، يتفقد المبنى، يمر على قسم القبول والتسجيل، يزور قسم اللغة العربية، يتصدر خيمة المناسبات، ويقف معنا تحت صهد الشمس أمام مسجد الكلية ، يتحدث ويوجه ويتابع .

وتبرز صورته وهو يغادر الكلية في تمام الخامسة عصراً كل ليلة ، حاملاً حقيبته ، يتلفت حوله وكأنما يطمئن على المكان . وكنت أراه في النادي الأدبي يملأ المكان هيبة وحضوراً، وفي بيتنا يزور والدي ويغمرنا بأنسه وحديثه العذب الذي لا يمل ، وفي بيته يستقبلنا فرحا مسرورا ، وفي مقر جمعية حقوق الإنسان يستمع للشكاوى بصدر رحب ، وينصت لساعات لمتحدثين مكلومين ، يشاركهم أساهم ، ويبذل جهده وجاهه وماله ؛ لحل قضاياهم .وكنت أراه في سيارته ونحن نترافق لزيارة مريض، أو للمشاركة في تعزية أو لحضور فرح. هكذا انهالت المواقف والأحداث، ومر شريط الذكريات في لحظة، وتوقف الزمن، ولم أعد أدري أين أنا؟ ولا ماذا حدث؟ وهل حقاً مات أستاذنا وشاعرنا وأديبنا ومعلمنا أحمد البهكلي؟ هل مات حقاً؟ هل أصدق أنه مات؟

هل أصدق أنني لن أراه ثانية يقف أمام بيته لاستقبالنا؟

وحتى هذه اللحظة مازلت أتوقع وأتخيل أنني سأراه، واقفاً مبتسماً أمام باب بيته ، يمدّ يده مسلماً، ومرحّباً كما يفعل في كل مرة.

2

لم أستوعب الأمر تماما ، كانت الرسائل تتوالى إلى جوالي - مخبرة ومعزية - ، وأنا أقول في نفسي : تمهلوا ... تمهلوا ...

ربما لم يمت ، ربما توقف قلبه قليلا ليستريح ، وحتما سينعشونه ، ويعود للحياة من جديد ، لقد مر بأزمات أشد ، ومواقف أصعب ، وفي كل مرة كان ينهض قويا ، ويمضي مشرئبا ، يعانق الحياة ، ويهب الناس الأمل .

تمهلوا ... تمهلوا ...

ولكن الحقيقة كانت أقوى ، والموت كان قد أخذ وديعته ومضى ، وأحمد البهكلي بكل جماله وفضله ونبله رحل عن دنيانا مخلفا فراغا هائلا لا يسد .

وعلينا أن نتقبل الأمر ، ونصبر ، ونحتسب ، وندعو له بالمغفرة والرحمة ، وبأعالي الجنان.

3

حملت أحزاني واتجهت إلى المطار لألحق بأول رحلة إلى جازان، ولكني للأسف لم أصل إلا الخامسة والنصف عصراً، كان كل شيء قد انتهى، كيف حملوه إلى قبره بكل هذه السرعة؟ كيف طاوعتهم أنفسهم أن يواروه الثرى، كيف تركوه وعادوا؟ كيف حال أولاده



الآن؟ كيف هي فجيعتهم وحزنهم وألمهم؟ كيف سأقف أمامهم وحيداً ومنكسراً وحزينا؟ كيف سأواسيهم وأنا بأمسّ الحاجة إلى من يواسيني؟!

آه يا أيها الموت ! هلّا انتظرت قليلاً؟! هلّا تمهلت يا أيها الموت؟! هلّا ترفقت بكل هؤلاء المحبين؟!

4

على بابه وقفت خائفاً أتَرَقّب، كان الباب مشرعاً، وقلبي ينزف، وقدماي لا تقويان على حملي، لكني تجاسرت ودخلت، استقبلني عبدالرحمن، فتحت ذراعي واحتضنته، بكى... بكيت ... بكينا معا

وحطّم الحزن في جوفنا الأضلعا.

5

آه يا أيها الحزن ! هل أنت حقا غمامة تحجب شمس الضحى ؟ كما قال البهكلي:

الشعر عندي الحزن إذ يرتمي

غمامة تحجب شمس الضحى

أم أنت أكبر من ذلك وأشدّ ؟!

وها إن الحزن يحاصرنا يا سيدي من كل جانب، ويرتمي بكل ثقله وقسوته علينا، ليس غمامة كما قلت، وإنما ظلمة داكنة تحجب كل الكون، وتسكن أرواحنا المتعبة .

لقد ترك رحيلك في القلب فراغاً هائلاً لا يشبه أي فراغ، فراغاً لا يمكن وصفه، لا يمكن لمسه، لكني أحسه كثقب غائر في القلب لا يمّحي.

6

سأكتب عنك حديثاً يطول
سأنشر بعض رحيقك
بعض عطاياك
بعض أوراقك
المترعات بورد الحقول
سأكتب في أول السطر
لا .. لم تمت
أنت ما زلت حياً
يهدهدنا شعرك العبقري
ويزهو ندياً بكل الفصول
وفكرك يملأ كل العقول
وأعمالك الخيّراتُ
ترفرف في الأفْق
توزّع روحك عطراً زكياً
وتبقيك حياً
وتنقش في عمرنا
أثراً خالداً لا يزول.

***

سأكتبُ كيف هطلت على قحطنا
مطراً أخضرَ
وكيف تربّعتَ في أفقنا
قمراً نيّرا
وكيف رسمت لخطواتنا
دربها المزهرا
وكيف صبرت على قسوة الجاحدين
وأهديتهم قلبك الأكبرَ
وكيف مضيتَ وحيداً
وذكرك يشعل في ليلنا أنجما
ويركض في دمنا أنهرا

***

سأكتب في آخر السطر
عن حزننا
عن وجع ينخر القلب
عن أدمع لا تجف
وعن أنفسٍ
غرقت في الذهول.
سأكتب عن وطنٍ مترع بالأسى
قد كساه الذبول
لأنك يا سيدي غبت عن دوحه
فغاب اللسان الفصيح
وجف الكلام المليح
ولم يَعُدِ الآن يدركُ
ماذا يقول؟

فيلم «الأصليين»

صراع المعرفة والدين والرأسمالية..

كتبت : سارة الجهني

يجد الإنسان نفسه بين خطين متوازيين في هذه الحياة، لا يمكنه أن يرى حقيقة آخرهما ليعرف أيهما الخير وأيهما الشر.. أيهما الصحيح وأيهما الخاطئ.. أيهما الأبيض وأيهما الأسود..!

وبينهما عاش الإنسان كفاحه وسعيه في محاولة معرفة الحقيقة وإلحاق النفس بها، لكن ماذا لو وجد الإنسان نفسه بين خطين أحدهما أصلي والآخر مدجن؟!

نعم. إنها المقابلة بين الأصل والتدجين كما يفرضهما الزمن على معاصريه الذين يندرجون تحت سطوة التقنية، والحياة الرأسمالية، ومعرفة الصواب ونزعة التحكم ومراقبة المتخلفين عنه وغيرها من المفاهيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

فيلم (الأصليين) المصري الذي كتبه «أحمد مراد» وأخرجه «مروان حامد»، في تجربتهما السينمائية الثانية يتناول هذه المفارقة الجدلية المعاصرة بطرح مشاهد سلسة وبسيطة معتمدة في تفكيك عقدتها على محاولة المشاهد للفهم.

يطرح الفيلم محاولات تدجين الإنسان والتحكم به واستغلاله وتسليعه عبر الطرق الجديدة التي ينتجها نظام الحداثة القائم على تلبية رغبات الإنسان وشهواته، منها المباشر؛ كالهواتف المحمولة والمزودة بالكاميرات التي من شأنها أن تتيح لغيره مراقبته على مدار اليوم وفي أكثر الأماكن خصوصية، وغير المباشر؛ من خلال عامل البيتزا وعامل تنظيف السيارات والحارس الذين يملكون معلومات دقيقة من خلال الخدمة.

حيث قدم صورة لآلية الحياة، وكأنّ الإنسان آلة أو نمط متكرّر وتَسهُل من خلال هذا النمط مراقبته والتحكم به ليصبح «مدجناً».

بدأ فيلم الأصليين بعد مقولة آينشتاين: «الخيال أهم من المعرفة» بمونولوج، هو صوت خارجيّ «لرشدي» الذي يعد أحد أفراد «الأصليين» يتحدث فيه عن تدجين الدجاج وتسليعه وتجهيزه للاستهلاك، في إشارة لتعرض الإنسان الحديث لهذه المحاولة من التدجين.

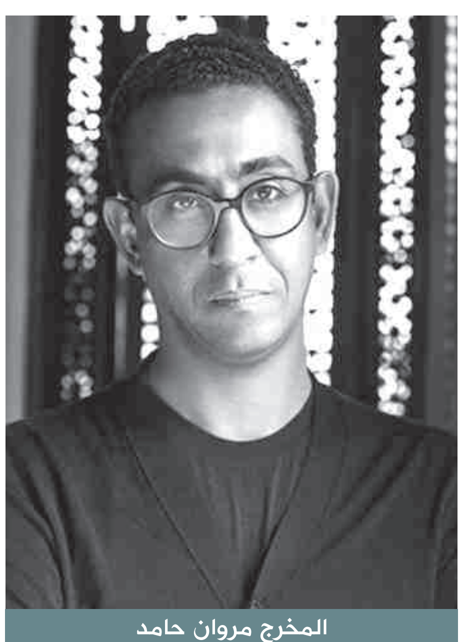
ويحاول الفيلم بعد ذلك شرح الكيفيّة التي يتم فيها تدجين الإنسان والتحكم به حتى دون أن يدري والأدوات المستخدمة لذلك، ليصبح «مدجنا».

تدور الأحداث حول «سمير عليوة» وهو رب أسرة صغيرة وموظف بنك، كان مستقراً في عمله منذ سنين، لكنه يُفصل فجأة بعد قرار بتخفيض العمالة، ويتلقى سمير الصدمة التي لا يستطيع مواجهة أسرته بها، فيحاول أن يبحث عن وظيفة جديدة ثم يفاجأ بأن رصيده في البنك أصبح صفرًا لسداد أقساط متأخرة، بعد أيام يفتح سمير الباب ليلًا ليجد صندوقاً يحوي هاتف محمول،



ودعــوة لوضــع بصمتــه، في الهاتف يشــاهد سمير سلسلة من الصــور والفيديوهات التي تتناول ماضيه، ليتلقى مكالمة بعدها تغير حياته إلى الأبد.

وهنــا يبــدأ دور «الأصليين» الذيــن يمثلــون الرأســمالية عندمــا يكلــف «رشــدي» «ســميراً» بمراقبــة الدكتــورة «ثريا»، بهــدف حماية الوطن مــن خــلال إدخالــه مكتبــاً به شاشــات كمبيوتــر تمكن من متابعة أي شــخص عبر هاتف المحمــول عبــر كتابة اســمه، وكانــت لعطالة «ســمير» دورا للانســياب فــي هــذا الجــدل؛ ليأتي محور الأديان الإبراهيمية في خط الأحداث.


المخرج مروان حامد

الكاتب أحمد مراد

فمــع تتابــع الأحــداث نجــد الدكتورة «ثريا» ترمز للآلهة القديمة عندما كانت أنثى، فتلقي الضوء على الحضــارة الفرعونيــة كأول حضــارة تؤسّس للضمير من خلال محاضراتها وندواتها التي يستمع إليها « سمير» بعد مراقبته لها.

وقــد عرض أدواراً لبعض الآلهة مثل ترديدهــا لعبارة: « أنــا القوة .. وأنا الضعــف » وهي لآلهة الحب والجمال والتضحية والجنس «عشتار»

ليدخــل بعد ذلك من يمثّــل الأديان الإبراهيميــة من خــلال الأماكن التي يقابل فيها «ســمير»، مثل المســجد والمولد المســيحي، وطريقة تنميط الإنســان مستشــهدا بالرقصــة الصوفيــة التــي تعــرض كأعظــم المشــاهد الرئيســية فــي الفيلــم وذلــك عندما يدخلون وســط الناس ويرقصــون، لينتقل وينخرط ســمير في هــذه الأجواء ومنهــا مكوثه في المولد المسيحي.

ويظهــر ارتبــاط الأصليــن بالأديان أكثر من خــلال الحوار بين «ســمير» و «رشــدي» حول مراقبــة اللّه لعباده والثواب والعقاب من منظور الديانات الإبراهيمية.

مظهــرا أبــرز أخطــاء رجــال الديــن باعتبارهــم من حافظوا على الخرافة وترويجهــا للتحكــم بالبشــر أي تدجينهم وتنميطهم.

كما يتناول تصادم بعضهم مع تاريخ الحضارة مما أدى إلى تقديم الفتاوى الشاذة ليحدوا من إقبال العامة على معرفته ويطول النقاش في ذلك.

ثم تدخل «الذكورية» في ذات المسار المــوازي للجــدل حين يبدأ «ســمير» بمتابعة أهله، ليظهــر ما ينتجه هذا التفكير من استغلال الدين للمصلحة الشــخصية والســيطرة على الآخرين منهم أولاده وزوجته من نفس جهاز المراقبــة، وهو ما شــجعه عليه أحد أفــراد الأصليين الــذي بدأ معه وظل مصاحبه طيلة أحــداث الفيلم يوقظ به صراع الأصل والتدجين.

لتظهــر مفارقة قوية بيــن المراقبة للحمايــة وحل المشــاكل، والمراقبة للســيطرة والتحكم اللــذان تجنيهما الذكورية.

وذلك عندمــا جاءت مراقبة النســاء، من خلال الدكتــورة «ثريا» التي كان يراقبها وأمه. فثريا التي تجســد دور الآلهــة القديمة الأنثى وكانت تراقب البشــر أيضًــا، ولكنها مراقبــة عناية وحمايــة، ورأينا ذلك من خلال الآلهة جايا التــي تحمــي الطبيعــة والآلهة عشتار.

كمــا قدمت أمــه صورة مــن مراقبة النســاء عندمــا ذكــرت موقفًــا كان يبكي فيه في الحمام، وتعجّب سمير كيف عرفت أنه كان يبكي، فأوضحت أنّ الأم تراقــب أبناءهــا لتحميهــم وتدفعهم للأمام.

ومع هذا النقاش يتصاعد الصراع بين الأصل والتدجين في تفكير «ســمير» أكثــر مــن تصاعده فــي الأحــداث، ليقرر أن يطلق نفســه ويحررها من كل القيــود بنهاية غير متوقعة لدى المشاهد.

حيــث وضــع أحمــد مــراد لــ فيلــم الأصليين نهاية تتناســب مع طبيعة هــذا الجــدل المفتــوح، معتمدة في حبكتهــا وتقديمهــا على الــكادر.. !

وهذا ما ندع لك اســتيعابه من خلال المشــاهدة دون أن نفســد عليــك متعته.

قــدم مــروان حامــد مســتوىً تقنيا وفكريــا رفيعًا مع كل فريقه، وكانت المشــاهد بســيطة وحقيقيــة رغــم صعوبــة وتعقيــد الفكــرة. كما كان تصويــر المشــاهد وزاويــة اللقطات متزامنــة مع فكرة الحــدث كما ظهر فــي مكتــب المراقبــة وكأن الكاميرا تطل من فتحة باب للتجسس.

بالإضافة إلى الموسيقى التي عزفها هشــام نزيــه ليخلــق جــواً مرتبــكاً ومتذبذبــاً بيــن هذيــن الخطيــن المتوازيين بيــن التدجين والأصل – الحــق والباطل – الديــن والخرافة – التنميط والحرية.

وكان الفيلم من أبرز أفلام 2017م؛ إذ توّج الفيلم بجائزة أفضل فيلم روائي طويــل بمهرجــان الأقصر للســينما الأفريقية في دورته السابعة ..

من حافة المجرة





هالة القحطاني

"الاستبصار" في نصوص جامحة

كثيرا ما يخرج الأدب عن دوره الخيالي والإثرائي بالتنقيب عن أسرار وخبايا جديدة، أثناء بحثه المستمر عن الحقيقة.

فمن ضمن أدواته رؤية استشرافية تمنح الكاتب القدرة على استبصار المستقبل، خاصة حين يدفع التدوين خياله على امتطاء صهوة الدهر، والعدو بتفاصيل الأحداث خارج الخط الزمني، في رؤية ثاقبة تستقرئ المستقبل، قبل عودتها بنصوص جامحة تحمل نزعة تنبؤية خيالية لا يكترث بها الآخرون إلا بعد أن تحدث، وتبلغ تفاصيلها لمرحلة صادمة ومخيفة من شدة واقعيتها.

فعلى سبيل المثال، تنبأ "ألدوس هكسلي"، في رواية "عام جديد شجاع". والتي صدرت عام 1932 بسيطرة العلم على حياة البشر بشكل مخيف، تُسخر فيه الآلة لخدمة الإنسان، وتبرمج لتلبية جميع احتياجاته الأساسية والفطرية بمجرد ضغطة زر. ووصوله إلى حد الاستغناء عن الزواج، وتكوين الأجنة في قوارير عوضا عن الأرحام في عالم فاسد وغريب، تتلاشى فيه القيم، ويبلغ فيه التحرر لدرجة تختفي فيها المشاعر الإنسانية. وهذا بالفعل ما حدث، حين بدأ الناس في استخدام العلم لتجميد الأجنة، والتلاعب في صفاتها الوراثية، والتدخل في انقساماتها.

وربما تكون رائعة "جورج أورويل" (1984)، التي صدرت عام 1949، من أعمق وأشمل الروايات التنبؤية، التي استبصرت المستقبل السياسي المظلم لبعض دول العالم التي حكمها الطغيان والاستبداد والجهل، حيث قدمت وصفاً دقيقا للمدينة الفاسدة (الدستوبيا)، والطريقة التي تدار بها الأنظمة الشمولية.

وتدور تفاصيل وأحداث الرواية في مقاطعة تخضع لنظام سياسي مستبد، يصنّف الفكر الحُر كجريمة فِكر، ويجسّد فيه الزعيم دور الأخ الاكبر الذي يسعى لمصلحته نحو السلطة.

أثرت مصطلحات الرواية مثل: (دقيقتا كراهية، الأخ الأكبر، وجريمة فكر، والتفكير المزدوج، ووزارة الحقيقة) قاموس المصطلحات السياسية في كثير من الدول، وشجعت صنّاع السينما على اقتباس تلك المفردات في عدد من الأعمال الدرامية.

وكلما تقدم بنا الوقت نكتشف بأن خيال أورويل لم يجمح في تفاصيل تلك الرواية، بقدر ما أصبح الواقع أشبه بالخيال. فاليوم تنتشر كاميرات وتطبيقات المراقبة في كل مكان على الأرض، وتسجل الأقمار الصناعية كل ما يحوم حول غلافها الجوي. وبضغطة تبرمج كل الأجهزة الذكية للتجسس على الحكومات، وما هو أبعد من ذلك.

وفي "موسم الهجرة إلى الشمال"، التي صدرت عام (1966)، استبصر الطيب صالح حقيقة انتشار الأفارقة في أوروبا، وهذا ما يحدث تماما اليوم.

وحين تنبأ نجيب محفوظ عام 1966 في رواية "ثرثرة فوق النيل"، بهزيمة 1967 قبل أن تحدث، كانت تفاصيل الرواية، أشبه بالتحذير من خطر هزيمة محتملة، ولكن قوبلت الرواية بالنقد الحاد وغضب شديد من مجلس قيادة الثورة.

واستقرأ "جون برانر" في روايته، "الوقوف في زنجبار". التي صدرت عام (1968)، وتصف كيف ستصبح الحياة عام 2010. متنبئا بظهور الأجهزة الإلكترونية، والمكالمات المرئية، وانتشار حوادث إطلاق النار الجماعي، تماما كما يحدث الآن، في المدارس والأماكن العامة في الولايات المتحدة.

وفي روايته "الغنم تتطلع لأعلى" 1972. تنبأ برانر أيضا، بوقوع كارثة بيئية، تؤثر على العالم، وتوصله إلى مستوى بالغ الخطورة من التلوث. ومنذ ذلك الوقت والكوارث البيئية تتنوع، من انفجار تشرنوبل، وتلوث المحيطات بتسربات نفطية، وانبعاثات الكربون، وغيرهم.

ولا يملك كل كاتب نفس الرؤية الثاقبة، التي تساعده على قراءة وتحليل الواقع، ثم التحليق به، خارج الإطار الزمني الذي يعيش فيه، لاستقراء المستقبل. فكل كاتب لديه قوة مختلفة. وإن تشابهوا في بعض الصفات.

ومن قرأ تفاصيل تلك الروايات بتمعن، لابد أن يشعر اليوم بكثير من الدهشة والغرابة. كيف لتلك الروايات التي تحمل تلك النزعة التنبؤية، أن تكون بتلك الدقة لما يحدث اليوم!

بصائر



راشد الغنوشي وخطاب التخدير إلى حين 3



ناصر الحزيمي

تناولنا في الحلقة السابقة تواضع المعرفة الشرعية عند الإخوان المسلمين، واستمرارهم على تلك الحال حتى هذه الساعة ما عدا استثناءات معينة، "ومن هذه الاستثناءات راشد الغنوشي وحسن الترابي وقلة قليلة"، وبالرغم من سعة الاطلاع والسير على طريق التفكير العلمي إلا أننا نجد أن هذه المجموعة تتناقض حال تمكنها من السلطة، وإن كان ذلك بشكل محدود، فما كانوا يتحدثون عنه بتصالح من حقوق إنسان أو الإثنيات أو موقفهم من الدولة المدنية أو تحكيم الشرع وغير ذلك ما هو إلا خطاب ظرفي لا يمثل حقيقة مواقفهم وقناعاتهم، ولنأخذ كمثال حالة الإخوان المسلمين في مصر، فسنجد أنها تبكي هذه الأيام على الديموقراطية المنتهكة وكيف أن الشعب الجاهل انقلب عليها في مصر، وفي حقيقة الأمر أن الإخوان في مصر لم يمارسوا الديموقراطية أبداً لا في اختيار المرشد ولا في اختيار أعضاء مكتب الارشاد؛ بل إن المرشد يبقى في منصبه حتى وفاته، ويستثنى من ذلك المرشد السابع مهدي عاكف الذي فقد منصبه في انقلاب داخلي أبيض لصالح الجناح القطبي داخل الجماعة، وإن ظهر للناس أن هناك توافقاً بين قيادات الإخوان المسلمين ومكتب الارشاد ومحمد مهدي عاكف حول تنحي عاكف وتولي محمد بديع منصب المرشد أحد العشرة المتنفذين والمسيطرين على الجماعة. ما حدث في مصر من براجماتية متلونة بلون الطيف هو نفسه ما يحدث في تونس وحزب النهضة بقيادة راشد الغنوشي. كان راشد الغنوشي أحد أقطاب الحركة الإسلامية ثم أحد أهم الأسماء التي أسست حزب حركة النهضة في تونس، واستمر على هذا الحال بين الكتب والأفكار الطليعية في ظاهرها إلى عام اندلاع ما سمي بعد ذلك بثورة الياسمين 2010م ووصول حزب النهضة إلى مفاصل الدولة التونسية في عام 2011م، ومن الأشياء التي سارعت حركة النهضة للقيام بها هو تأسيسهم أربع قنوات تلفزيونية موجهة، وقد لا يستغرب المتابع افتتاح أربع قنوات تلفزيونية؛ فحركة النهضة حركة لها خطابها الفكري وتعمل على نشره، ولكن السبب الحقيقي في إنشاء هذه القنوات ليس نشر خطابها الفكري وإنما غسل الأموال التي تأتيها من ممولين مشبوهين عن طريق الإعلانات، وكما هو معروف أن هناك عدة قنوات تمارس هذا الدور في الحركة الإسلامية غالبا هذه الأموال التي تراكمت وتكدست في حساب راشد الغنوشي خاصة تطرح تساؤلاً مهماً يجب أن يطرح, وهو كيف استطاع راشد الغنوشي أن يصبح في ظرف تسع سنوات من أثرى أثرياء تونس والذي تقدر ثروته بالمتوسط بأربعة مليارات دولار، فمن أين له هذه الأموال؟ كان هناك مشروع لمساءلة الغنوشي عن مصدر ثروته وما حدث في مصر من سيطرة خيرت الشاطر على خيوط تمويل جماعة الإخوان المسلمين ومن ثم السيطرة على الجماعة نفسها. هذا ما حدث مع حزب النهضة وراشد الغنوشي هنا، فبعد أن كانت موارد الجماعة المالية توزع على أكثر من فرد من أفراد الجماعة لتنميتها واستثمارها، واجهت الجماعة مشكلة وهي أن بعض من استثمر في أموال التنظيم تنكر لشريكه "التنظيم " وجحد أي صلة له بأموال التنظيم، فخسر حزب النهضة بسبب ذلك أموالاً كبيرةً؛ لهذا السبب انتهجت هذه الجماعة سواء في مصر أو في تونس منهجا جديدا في استثمارات الجماعة، ويتمثل هذا المنهج في أن تودع أموال الجماعة باسم فرد متنفذ في التنظيم يكون هو المتصرف بها والمتحكم فيها كما حدث مع خيرت الشاطر في مصر وراشد الغنوشي في تونس، وهذه الطريقة صنعت قيادة ديكتاتورية ضيقة جدا .

باب التراث

اختيار وإعداد:
باسم المرعبي



عجائبُ الكلمات

الشغف بالعلم

.. فأما طالب العلم العاشق له فإنه لا يشبع منه أبداً و كلما استكثر منه زاد عشقه له و تهالكه عليه. مات أبو عثمان الجاحظ و الكتاب على صدره. وكان شيخنا أبو علي (الجُبائي) في النزع وهو يملي على ابنه أبي هاشم مسائل في علم الكلام. وكان القاضي أحمد بن أبي دواد يأخذ الكتاب في خفه وهو راكب فإذا جلس في دار الخليفة اشتغل بالنظر فيه إلى أن يجلس الخليفة و يدخل إليه. وقيل ما فارق ابن أبي دواد الكتاب قط إلا في الخلاء. وأعرف أنا في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام إلا وقت السحر صيفاً وشتاءً مُكبّاً على كتاب صنّفه و كانت وسادته التي ينام عليها الكتاب.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد

العلوم ثلاثة

عن أبي إسحاق الحوفي: العلوم ثلاثة: علم دنياوي، وعلم دنياوي وآخراوي وعلم لا للدنيا ولا للآخرة. فالعلم الذي للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه. والعلم الذي للدنيا والآخرة، علم القرآن والسنن والفقه فيهما. والعلم الذي ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر والشغل به.

أبو إسحاق الحوفي: جامع بيان العلم

كلام ملغّز

يُحكى أن تاجراً تعرض له قطاع الطريق وأخذوا ماله فلجأ إلى المأمون العباسي ليشكو إليه، وأقام ببابه سنة فلم يؤذَن له، فارتكبَ حيلة وَصل بها إليه، وهي أنه: حضر يوم الجمعة ونادى يا أهل بغداد اشهدوا عليّ بما أقول: وهو أن لي ما ليس للّه وعندي ما ليس عند اللّه وأحب الفتنة وأكره الحق وأشهد بما لم أرَ وأصلي بغير وضوء، فلما سمعه الناس حملوه إلى المأمون. فقال له: ما الذي بلغني عنك؟ فقال: صحيح، قال: فما حملك على هذا؟ قال: قُطع عليّ وأُخذ مالي ولي ببابك سنة لم يؤذن لي، ففعلت ما سمعت لأراك وأبلغك لترد عليّ مالي. قال: لكَ ذلك إن فسّرتَ ما قلتَ. قال: نعم. أما قولي: إن لي ما ليس للّه فلي زوجة وولَد، وليس ذلك للّه، وقولي عندي ما ليس عند اللّه فعندي الكذب والخديعة، واللّه بريء من ذلك، وقولي: أحب الفتنة، فإني أحب المال والولد، وقولي: أكره الحق فأنا أكره الموت وهو حق، وقولي: أشهد بما لم أرَ فانا أشهد أن محمدا رسول اللّه، ولم أرَه، وقولي: أصلّي بغير وضوء فإني أصلي على النبي بغير وضوء. فاستحسن المأمون ذلك وعوّضه عن ماله.

جمع الجواهر في الملح والنوادر: الحصري القيرواني

تقليد وتجديد

قال أحد الفقهاء للماوردي:
أيها الشيخ، اتبع ولا تبتدع
فردّ عليه:
بل أجتهد ولا أُقلّد

معجم الأدباء: ياقوت الحموي

فلسفة اللغة

الفرق بين الاستفهام والسؤال: أن الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله



المستفهم أو يشك فيه وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعن ما لا يعلم فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال هل والألف وأم وما ومن وأي وكيف وكم وأين ومتى، والسؤال هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام فان قال ما مذهبك في حدث العالم فهو سؤال لأنه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قال أخبرني عن مذهبك في حدث العالم فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الامر.

الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري

الأربعة المُهلِكة

قال بعض الحكماء: أربعة من استقبلها بالعنف والردع في أربع احوال هلك بها: الملك في حال غضبه، والسيل في حال صدمته، والفيل في حال غلمته، والعامة في حال هيجها ومرجها.

سلوان المطاع في عدوان الأتباع: ابن ظفر الصقلي

نقد سجعي: ذم كالمديح

محمد بن الرومي المعروف بماماي، نزيل دمشق الشام: شاعر توقّدت جمرات أفكاره، وتوردت في رياض الشام وجنات أزهاره، وابتسمت في ناديه ثغور أنواره، لكنها، خدودٌ لم يترقرق عليها دمع القطار، ومباسم لم ترشف الشمسُ منها ريق الأمطار، فلله دره من فصيح لم يعلل بمياه عروق القيصوم والشيح، ولم يغذ بلبان العربية، ولم يتفكه بثمار العلوم الجنية، لأنه من بني الأصفر، وممن قاسى الفقر الأسود وهو الموت الأحمر، إلا أن للبقاع تأثيراً في الطباع، فلما تغذى طفل جبلته ماء الشام ونسيمه، وبزغ هلاله فيه بعدما أميطت عنه هالة التميمة، انصقل طبعه المرهف، فانبرت شمائله أرق من الشمال وألطف، لا سيما وأبو الفتح ماشطة عرائس فكره، وملمّ شعث لمّة نظمه ونثره، إذا آنس طبعه لحنةً، أو طرق طرف ذهنه طيف هجنة. وقد طالعت ديوانه، فرأيته يعتريه علل وفتور، ويدخل في مغاني معانيه وبيوته القصور.

كتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: الشهاب الخفاجي

تحذير

وأما علاج الغيبة للحسد: فأن تعلم أنك قد جمعت بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فيها معذباً بالجسد. فما امتنعت به فإذا أنت صديقه، وعدو نفسك. إذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه، إذ تنقل إليه حسناتك، وتنقل إليك سيئاته فقد جمعت إلى جنب الحسد الجهل والحماقة. وربما يكون حسدك له وقدحك فيه سبب انتشار فضل محسودك فذكرك له يزيد فضله انتشاراً.

آفة العصر الغيبة والنميمة: الشيخ حسن القرشي

في الحزم ومعانٍ أُخرى

قيل لبعضهم ما الحزم؟ فقال سوء الظن بالناس. قيل فما الصواب؟ قال المشورة. قيل فما الاحتياط؟ قال الاقتصاد في الحب والبغض. قيل فما الذي يجمع القلوب على المودة؟ قال كف بذول وبِشر جميل. وقال آخر: لا ينبغي للفاضل من الرجال أن يخاطب ذوي النقص، كما لا ينبغي للصاحي أن يكلم السكارى.

وقال ابن المقفع إذا حاججت فلا تغضب، فإن الغضب يقطع عنك الحجة، ويُظهِر عليك الخصم.

كتابِ الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة: ابن شمس الخلافة

في حراسة القلب

اعلم أن القلب في أصل الوضع سليم من كل آفة والحواس الخمس توصل إليه الأخبار فترقم في صفحته، فينبغي أن يستوثق من سد الطرق التي يخشى عليه منها الفتن فإنه إذا اشتغل بشيء منها أعرض عما خلق له من التعظيم للخالق والتفكر في المصالح، ورب فتنة علق به شباها فكانت سبباً في هلاكه.

ذم الهوى: ابن الجوزي

في وصف الزمان

يقال أن الصادقين من الناس ثلاثة: الأنبياء والملوك والمجانين. وقيل السكر جنون وإن المجنون يخاف من السكران لأن المجنون سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن يبقى في سكر الغفلة دائماً. وقيل: لما تولى الأمر عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري أن أعنّي بأصحابك فكتب إليه الحسن البصري: أما طالب الدنيا فلا ينصح لك، وأما طالب الآخرة فلا يرغب فيك، ولا يجوز للسلطان أن يسلم وزارته ولا عملاً من أعماله إلى من ليس بأهل فإن سلّم الأعمال إلى ذلك الرجل فقد أفسد ملكه وظهر له الخلل الوافر من كل وجه ومن كل جانب. وسأل معاوية الأحنف بن قيس فقال، يا أبا يحيى كيف الزمان؟ فقال الزمان أنت إن صلحت صلح الزمان وإن فسدت فسد الزمان. وأن الدنيا عمرت بالعدل فكذلك تخرب بالجور لأن العدل يصفو نوره، وتلوح تباشيره، من مسيرة ألف فرسخ والجور يتراكم ظلامه، ويسود قتامه من مسيرة ألف فرسخ.

التبر المسبوك في نصيحة الملوك: الغزالي

المقال

أين من عيني حبيبٌ
في مستشفى الملك خالد التخصصي مع إبراهيم ناجي والدكتور حسن الذيبي



مطاعن جدع



ذات مساء وأنا أرقد في مستشفى الملك خالد التخصصي بالرياض، استعدادا لإجراء عملية جراحية، أخرجني الملل من غرفتي إلى البهو الخارجي للمستشفى .. جوار نافورة الماء جلست، وأرسلت نظري في الساحة دون تركيز على شيء، ولا أدري كيف وجدتني أتمتم (أين من عيني حبيبٌ .. ساحرٌ فيه عزٌ وجلال وحياء) من أغنية الأطلال التي غنتها أم كلثوم من كلمات الشاعر المصري إبراهيم ناجي، ومن ألحان الموسيقار الراحل رياض السنباطي. استغرقت تفكيراً في ناجي: أهو شاعر طبيب أم طبيب شاعر وبينهما فرق على كل حال، ووجدتني مطمئناً إلى أن ناجي شاعرٌ قبل أن يكون طبيباً، فالكثير يعرف أنه شاعر وبهذا اشتهر.

عبثاً حاولت الخروج من عالم ناجي والأطلال، لكن سؤالاً باغتني: ما الذي جاء بناجي في هذا الوقت تحديداً؟ كنت أقلب الإجابات في رأسي لعلي أقبض على فكرة ورابط ذي بال، هل لأن مفردة العين في بيت ناجي كانت مناسبة لحالة الملل التي أخرجتني من غرفتي؟ هل لأن الرابط بيني وبين ناجي وبين المكان الذي أنا فيه هو العيون؟ ولم تفلح محاولتي في الظفر بإجابات سوى (ربما). وقفت مغادراً البهو عائداً إلى غرفتي، وحين وصلتها وقعت عيني على الورقة المعلقة أعلى سريري مكتوب فيها اسمي واسم الدكتور المعالج د. حسن الذيبي. أخذت الهاتف النقال وكتبت في محرك البحث (الدكتور حسن الذيبي) فهو الذي سيجري لي العملية الجراحية .. (حسن عايل الذيبي كبير الاستشاريين والأكاديميين السعوديين في جراحة وطب الشبكية وباحث متخصص في هذا المجال وهو من مواليد صبيا بمنطقة جازان عام 1383 هـ) حين قرأت هذه المعلومة قلت: جميل جداً. بدأت أجد رابطاً أو ما يشبهه (ثلاثة عشر عاماً) هو الفارق بين تاريخ مولدي ومولد الدكتور حسن، وهو تماماً الفارق بين زمن صدور أغنية الأطلال التي صدرت في عام 1966م أي بعد ثلاثة عشر عاما من وفاة الشاعر إبراهيم ناجي. وجدت بيني وبين الدكتور بعض الروابط التي تجمعنا بالرقم ثلاثة عشر ولكن بعيدا عن ناجي لذلك تركتها ورحت أفتش في اليوتيوب عن أحاديث للدكتور حسن فوجدت له حديثاً موجوداً على اليوتيوب في مؤتمر جمعية الشبكية السعوديين فأدهشني جداً حديثه وحرصه على الضبط الصحيح للمفردات والكلمات في كلمته تلك، تولد لدي شعور أن حرصه ذلك ينم عن حب باللغة العربية (فيما بعد عرفت منه حبه للغة العربية وحبه لمعلمه في المرحلة المتوسطة المعلم حسن الصلهبي رحمه الله). إن الإبداع اللغوي والأدبي ليس شرطاً فيه أن يكون الانسان متخصصا في اللغة العربية فالإبداع لا يعرف القيد، وربما أفسد التخصص الكثير من الشعر أو الإبداع إلا عند قلة ممن تمرسوا في العملية الإبداعية. إن اللغة العربية بغض النظر عن كونها كسائر اللغات وسيلة تواصل إلا أنها تتفرد بكونها لغة إبداع ثرية، لاحتوائها على البيان والمعاني والبديع وهو مثلث البلاغة التي عرفها القدماء (مطابقة الكلام لمقتضى الحال).

ذات يوم وأنا في قاعة الدرس في الصف الثاني الثانوي، كنت أتحدث مع طلابي في مادة الأدب حول درس (الغاية من دراسة العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية)، قلت لهم: بما أن الغاية من دروس العلوم الأدبية والإنسانية هو الحصول على المتعة وتربية الذائقة الجمالية، فما أحوجنا إلى مبدعين وأدباء من خارج أسوار التخصص واللغة، بل مبدعين، تخصصاتهم علمية، ويستطيعون المزج بين غايتين، فيصور لنا أحدهم موضوعاً علمياً في معنى أدبي رائع ينقلنا للمتعة والدهشة. وأذكر يوماً أنني استشهدت بالطبيب الشاعر إبراهيم ناجي والشاعر المهندس الملاح التائه علي محمود طه والإداري الشاعر غازي القصيبي وغيرهم. يوماً باغتني أحدهم: كيف يكون موضوعاً ومعنى علمي في شعر؟ وقد درسنا أن الشعر العلمي والتعليمي لا يعد شعراً؛ لأنه خالٍ من العاطفة والمتعة، هو فقط وسيلة لحفظ المتون والقواعد، حينها أسعفتني الذاكرة في الاستشهاد على فكرة، فسألتهم كيف تنشأ ظاهرة البرق والرعد فهو موضوع علمي، وحين أجابوني قلت اسمعوا هذا البيت للأمير خالد الفيصل: لفني مثل السحايب والمزون .. في عيوني برق وفي قلبي رعد. سحابتان التقتا وحبيب التقى بحبيبته التفا وتعانقا فحدث برق وهو مشاهد وحدث رعد وهو مسموع (ففي عيونه برق وفي قلبه صوت أنةٍ وآهة عظيمة). كل هذا تذكرته عندما استرجعت ما كتبه غازي القصيبي في كتابه (مع ناجي ومعها) الذي تحدث فيه ببساطة وبعيداً عن التعقيد والمناهج والمدارس النقدية في حديثه عن إبراهيم ناجي. إبراهيم ناجي الذي قادني بيته الشهير (أين من عيني حبيبٌ) قادني للتعرف على الاستاذ الدكتور حسن الذيبي وتمكنت من الظفر بالجلوس إليه واستقطاع جزء من وقته عرفت فيه حبه واعتزازه باللغة كهوية، واستمتعت لحديثه عن العيون وعن الحور والحول والعشى والرمد وعن زرقاء اليمامة، فهو على قدر كبير من الثقافة والوعي الأدبي، إلى جانب إبداعه العلمي ونيله الكثير من الجوائز مثل (جائزة جازان للتفوق والابداع عام 2017 م) وعرفت منه أيضا أن له كتابات شعرية منذ مرحلة مبكرة، وأخبرني الدكتور حسن عن كثير من زملائه وزميلاته في المستشفى من أطباء وطبيبات يتعاطون الأدب إبداعاً شعرا ونثرا.

رحم الله إبراهيم ناجي وشكراً للدكتور حسن الذيبي ولكل العاملين والعاملات في مستشفى الملك خالد التخصصي الذي يعد مفخرة من مفاخر هذا الوطن، ومنارة علمية من منارات هذا الوطن العظيم.

جدل



بيئة الهلال .. القضاء يتدخل



صالح الفهيد

كثيرون وأنا واحد منهم ظننا أن الخلاف الحاد وغير المعتاد، الذي نشب بين الرئيس الأسبق لنادي الهلال الأمير نواف بن سعد وخلفه رئيس النادي السابق سامي الجابر، قد انتهى بصدور الحكم القضائي لصالح المُدّعِي الأمير نواف بن سعد ضد سامي الجابر بالاعتذار عن مزاعمه باختفاء 170 مليوناً من حسابات النادي.

لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك، وأن الخلاف لازال جمرا متقدا تحت الرماد، وحديث الأمير نواف بن سعد خلال اللقاء التلفزيوني قبل أيام جاء ليؤكد هذه الحقيقة، فقد استغل الأمير ظهوره التلفزيوني الأول منذ فترة طويلة، للتصويب على سامي الجابر بشكل قوي، وهو وإن لم يذكر اسم الجابر صراحة إلا أنه وجه له عدة ضربات عنيفة من تحت الحزام، وغمز من قناته في أكثر من ملف، وقد انطوى حديث الأمير على اتهامات مبطنة ومغلفة لكنها مفهومة؛ لأنها جاءت على طريقة «واللبيب بالإشارة يفهم». والحقيقة أن الاتهامات التي وجهها الأمير بصيغة «الأمثلة» فهمها حتى غير اللبيب «وهي طايرة»!!

لقد ثأر الأمير نواف لنفسه من سامي الجابر، أولا: بالحكم القضائي الذي جاء لصالحه، وأنصفه وبرأ ساحته، وأجبر سامي الجابر على الاعتذار منه وهو الذي رفض ذلك وديا، وقبل الانتقال إلى ساحة القضاء، وثانيا: لأنه قال وبطريقة غير مباشرة خلال الحديث التلفزيوني، أن من اتهمني ليس فوق مستوى الشبهات، وساق بعض الأمثلة التي سارع الجمهور الرياضي إلى ترجمتها وتفسيرها وتفكيك رموزها، واعتبروها اتهامات لسامي الجابر بمخالفات مالية وإدارية صارخة خلال فترة رئاسته للنادي، وكأنما أراد الأمير نواف أن يرد على الجابر «الصاع صاعين» وعلى طريقة قول الشاعر:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَـنْ أَحَـدٌ عَلَيْنَـا
فَنَجْهَـلَ فَوْقَ جَهْلِ الجاهلينَ

فهل انتهى الخلاف بين «الرئيسين» عند هذه المحطة؟

الحقيقة، فإنّ من المبكر الحكم على ذلك، وإن كنت أتوقع أن سامي الجابر لن يسارع إلى الرد على ما ورد في حديث الأمير نواف، ربما لأنه لا يريد تصعيد الأمر في هذه المرحلة، وربما لأن بعض رجالات الهلال تدخلوا لتبريد هذا الخلاف، ومحاولة جعل حديث الأمير هو الحلقة النهائية منه.

لكن من غير المستبعد أن ينتهز سامي الجابر أول حوار تلفزيوني معه للرد على الاتهامات المغلفة التي وجهها الأمير له، من باب توضيح الحقائق وتبرئة ساحته منها أمام جماهير الهلال التي يحظى الأمير نواف بن سعد بثقتها واحترامها، وبالتالي فهي تثق بما يقول وتصدقه وتأخذه على محمل الجد.

والهلاليون الذين لطالما تغنوا بالبيئة الهلالية، وتفردها بمنظومة من القيم، ساءهم جدا ما حدث ويحدث بين اثنين من رؤساء النادي السابقين، خصوصا وأنهما يحظيان بمكانة خاصة لدى جماهير الهلال، واعتبروا أن ما جرى خدش من سمعة نادي الهلال، ونال منها.

وزاد من استيائهم أن جماهير الاندية المنافسة استغلت هذا الخلاف للإساءة لناديهم ومحاولة تشويه البيئة الهلالية، والقول أنها لا تختلف عن بيئة بقية الأندية، ففيها من الخلافات والصراعات والمنافسات، بل وزادت بجلوس اثنين من رؤساء النادي أمام المحكمة، مسجلاً حالة غير مسبوقة في تاريخ الأندية السعودية.

وأختم متسائلاً: هل انتهى الخلاف؟

لا يمكن الإجابة على هذا التساؤل قبل الاستماع إلى ما سيقوله سامي الجابر في أول لقاء تلفزيوني معه.

المقال



رصيف الانتظار



عبدالله سليمان
السحيمي

*اليوم يوافق إعلان انتصار الملامح حينما تحدثت ذكريات الشهود المزورة بعد أن أُطلق سراح الضحايا.

لم يختلف شيء سوى ثمن دفع مؤقتاً، واليوم يستكمله لنهاية العمر من كاد وأعاد وشارك وحكم.

الملامح تكشف، والحق لا يخون، والزمن شاهد ، وما أشبه الليلة بالبارحة.

*مدارة الآخرين قدرة و مهارة و توفيق ينالها البعض ويبادلها الكل.. مصدرها وقوتها الصبر الذي يصنع لك نهايات جميلة.

*أصدق شعور تمنحه العطاء، وأعظم مكانة تنالها الثقة، وأوفى موقفٍ تتمناه هو تواجدك، وأصعب لحظة تخونك غياب قدرتك، وأجل وأكرم قيمة أن تترك إحساناً ترسمه بسمة، ويحل معاناة ويترك أثراً.

*الذين افتروا على الحب و وصفوه بأنه أعمى ألا يزالون يدلون الطريق بدون حب.

*المتغيبون عن مشهدك في أزمة الحاجة هم إفراز طبيعي لحقيقة اسمها لوحدي أواجه وجعي وألمي وظروفي.

*من الأزمات الاجتماعية المتكررة في محيط كثير من الأسر التهديد بالزواج أو الطلاق كدعوة أحدهم على وليمة طعام ، مما تسبب لدى الكثير من الزوجات بهرمون القلق و الضغط والبعض منهن استخدمن الخلع كردة فعل على هذه الممارسات المؤذية.

*اختار طريقه ،واختيرت طريقته، وبقي على زاوية الانتظار وهو يشك ويشكك!

هكذا تكون وتتكون لحظة الشعور التي تُنزع منها قيمتها أهميتها ثقتها مكانتها .

*التدقيق.. مقبرة تُدفن فيها صفاء العلاقات، ونهاية لكل بناء.

* بسيط لدرجة أن تكرهني وعنيف لدرجة أن تشفق علي!

*الأنا العالية تصنف على أنها مرض يقتل التواضع و الاحترام ويشيع في داخلك فوضى التعايش و التصالح حتى مع نفسك.

*وقفت أمامهم جميعاً حينما تجاوزت الجميع لتقول: انكسرت عصاي انحلت قواي، غاب المحفز، لم يعد هناك من يخاف علي أكثر من نفسي.. غاب عيني وقلبي غاب أبي! غاب الذي يخاف الخوف مني، غاب الذي أشعل في نفسي الاطمئنان والأمان. صورة من بوح اختزلته لحظة التذكر لأب تغيبت معه كلمة أبي.

*قرأت في عينيها " تفاصيل " لم تقال! وقلت وأنا أكتوي الغياب ملزماً "لا" ملتزماً.

اللهم لا تؤذي من نحبه ولا توجع من نوده .

إلى أخت أخفيت ملامحي ومشاعري ومشهد كنت أعيشه وحيداً .. لكن الكتابة تنتصر تعشق الحضور والبوح .

*الاستماع هو أحد المحطات التي تصنع الحوار مع الأبناء، والاستمتاع هو مرحلة الثقة التي تكون فيها قادراً على المساعدة والمعالجة والتفهم إلى درجة الانقاذ، واستخدام خطة طوارئ مناسبة ومكتملة التنفيذ.

*حينما تستوعب بُعْد الرحلة تعيش المرحلة باتزان ، وهكذا الحياة تحتاج إلى اعتدال .

*لن تعيد ما مضى، ولا تتعود أن تخسر القادم .

بين الفرصة والحذر ، قف ولا تتوقف .

*بعض الخصومات سببها أنت! لا تُظهر نجاحك لحاقد ، ومكانتك لحاسد، ومهارتك لنمام! إنهم يملكون سهام الغدر.

*حينما تتأذى من شخص يعاديك، يشوه سمعتك، ينال منك في غيابكً دون أن يكون هناك مبرر!

تجنبه ، ابتعد عنه ، تجاهله ، اعتزله.

*نعثر على بقايا تذكرنا تستنطق منا خيالاً انتهى وعاد، ونغيب عن الأنظار لنسكن في ظلام يخفي تقسيمات وجوهنا المتأثرة

وعيوننا الدامعة .. انكسارك أمام ذاتك هو إعادة توازن تشعرك أنك تسكن التقدير وتبقى في كل حالاتك تتعاطى المشهد الذاتي من وجوه متعددة.

*هناك دافع اسمه التقدير ، يتوقف عنده الكثير لا يتجاوزونه ! لأنهم أهله.

*لا تهتم باكتشاف الغموض لدى الآخرين، ولا تغرق بحب الاستطلاع فيما لا يعنيك! البعض وضع في حياته أرشيفاً غير قابل للاطلاع .

*بعض الأشخاص ليس لهم بديل، ولا بدل فاقد، ولا تُقبل حتى الصورة المصدقة! إنهم أشخاص لا يتكررون.

*هناك شخص يسأل عنك سراً وجهراً .. يتابعك وربما يُتعبك بكثرة استفساراته عنك . إنه شخص لا يطلب ولا يرغب ولا يتمنى إلا أن تكون بخير وأمان واطمئنان.

*رن هاتفه وهو بعيدٌ عنه! أشار لابنه أن يطلع على اسم المتصل.

قال له ابنه : أمك ..

عاش اللحظة الحرجة، تذكرها واسترجع صوتها وسؤالها وامتدت رحلة الذكرى حينما أغرقته صور الماضي الذي كانت تجسده ولا تحسده، تمنعه ولا تعطيه، حتى أغلق كل شيء وهو يردد: عظيمة يا أمي حتى في غيابك.

*تحتاج في لحظات بأن تكون أنت ليس أنت مع الذين يكسرون مبدأ الاحترام ومنهج التقدير، وأسلوب التعامل.

*أحياناً نحتاج إلى أن نعيد الذاكرة لنتراجع عن خطوات قد نتخذها دون أن نفحصها ..الود والمعروف وغيرها من الصنائع لا يمكن لأي أحد أن يستمر في تصنعها.

*السعادة معادلة لها مرحلة زمنية بين أول العمر ومنتصفه وآخره، لكل منها مطلب ومتطلب ما يصبح أهماً يتحول إلى مهمٍ ثم تقل أهميته.

*حينما لا ترتاح لأحدهم هذا شأنك ، احذر أن تدعم ذلك بمبررات واهية.

*البعض يستثيرك "لا" يستشيرك بإعطائك نصاً مبتوراً لرغبة تأييده فيما اتخذه ويتجاوز ذلك لأخذ حكم قطعي من خلال قوله: أكيد توافقني الرأي!

*قامتك تفوق وتتفوق على أناقتك حينما تعتني بالطريق لا بالرفيق.

*"كُل شخص يستحق على الأقل جهة واحدة آمنة في حياته، جهةً لا يُضام منها ولا يُضرُ عبرها، جهة يستند عليها كلما أرهقته الأشياء"

*أبلغوه عبر رسالة نصية : الاتصال للأهمية .

سارع بالاتصال وأسقط التحية وردد بلهفة : عسى خير !

انتهى كل شيء وبقيت أنت السند والظهر .. اختزال لمسؤولية أكبر، وغياب لقناعة أهم أن اللّه أرحم من عباده على أنفسهم.

لا تتعلق ولا تنتظر أحداً ولن تكون سنداً وظهراً إلا لنفسك! شعور وقتي يحدث .

*اليقين الأهم أن لا تسلم أمرك أحداً ولا تستسلم لأي ظرف.. الإقدام والتقدم من سمات الظفر.

*لا تكن على نوايا الناس خبيراً، ولا على منطق الغير مقيماً، تبرأ من التحليل والتعليل والقصد والمقصد واكتفِ بما يظهر ويُظهر.

*أصعب ما في البوح أن ينكسر السؤال في فيهِ الإجابة !

*العنف ليس له وطن، لكن لأصحابه سمات أهمها: حب الأنا، السيطرة، المشاكل النفسية، السلوك السلبي، ضعف الوعي، عدم التوافق الاجتماعي والثقافي، التحايل على الصبر بحجة العيب، الشك، الغيرة المدمرة، غياب الثقة، فقدان الحب.

*قد يحدث الخطأ من قريب أو صديق أو من العابرين لكن الذي من الصعب أن يحدث أن تظن ألا خطأ يكون، الأخطاء تعزز العلاقة وتكشف الغائب وتعيد التوازن ويستيقظ معها الانتباه.. لا تكبّر الأخطاء لكن عظّم نتائجها لتكون خطوات مكتملة .

*علاقتك مع الآخرين لا تجعلها عبارة عن أرشيف يحتفظ بكل نسخة، بل احتفظ بالأندر والأجمل والأروع ، كن حاملاً للمسك.

*بعض الأشخاص ..الصمت أمامهم من البِر.

*اقتطع من راتبها لمؤنة الحياة وبناء بيت العمر لكن العمر لم يستمر!

غادر الحياة ولم يغادر الحق الذي أمنه واستأمنه..

وجد ابنه ورقة إقرار بشهود يضمن حق من له الحق..

تمعنت بصورته ..ذرفت دمعة ..تمتمت كنت وفياً حياً وميتاً.

*الصباح (يكسر) كل قلق و(ينكسر) أمام الإرادة .

E-Mail: Alsuhaymi37@gmail.com

Twitter: @Alsuhaymi37

دهاليز



ثامر الخويطر

رحلة!

لكل الأحداث بداية ونهاية..
هناك من يحتفل بأولها..
وهناك من ينتظر خاتمتها..
وهناك من يستمتع بالرحلة!
..

الرحلة أركانها أين، ومع من، ولماذا..
فإلى ما تحب اكتشاف متجدد..
ومع من تحب ممتعة بتفاصيلها..
والسبب لها إمّا دافع، أو قدَر..
...

الانسان بطبيعته يحتاج إلى دوافع..
إما لكي يبدع،
أو ليسوّغ فعله..
فحتى وإن كان يملك المؤهلات،
لا يمكنه إظهارها دون امتلاك الدافع..
فالرحلة بدون نقطة وصول...
(توهان) !
..

والبشر مع الدوافع أنواع..
نوع يُشكّله، ونوع يتشكل به..
ونوع يحرّره، ونوعٌ يقيّده..
ونوّع فطري، وآخر متصنّع!
...

النهايات ليست بالضرورة مبنيّة على البداي
ات..
فالمتغيرات كُثر..
وطرق التعامل معه أكثر..
والخيارات الناتجة أكثر، وأكثر...
ووجهة الوصول لا تعني النهاية..
قد تكون البداية لرحلة أخرى!

تدشين مشروع تسجيل تلاوات أئمة الحرمين



واس :

دشّن معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، مشروع تسجيل تلاوات أئمة الحرمين الشريفين للمصحف الشريف بحضور إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبدالله عواد الجهني، بالإستديو الصوتي الخاص بالحرمين الشريفين.

وقال معاليه: «جدير بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي التفرّد بمثل هذه الأعمال المباركة التي من شأنها نفع عامة المسلمين والاستفادة منها، بالإضافة إلى نشر الرسالة العلمية والتوعوية والإرشادية للحرمين الشريفين». وأكد أن هذا المشروع ما هو إلا بداية إلى العديد من الأعمال المماثلة له والتي تأتي بدعم القيادة الرشيدة، سائلاً الله للجميع دوام التوفيق والسداد وأن يبارك في جهودهم وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

السحيمي يصدر كتابه الخامس





صدر حديثاً للكاتب عبدالله السحيمي مجموعته القصصية تحت مسمى : طقوس من زمن الغربة .
وهي المجموعة الثانية القصصية ، وتأتي ضمن تصوير اجتماعي لعدد من الحالات والصور الاجتماعية المتنوعة وتميزت باللغة البسيطة المتماسكة في بناء أدبي متكامل .
ويعتبر الأستاذ السحيمي من أصحاب الأقلام الأدبية الحاضرة وهوكاتب أسبوعي ، ويعد هذا الكتاب هو الاصدار الخامس للمؤلف .

المملكة الثانية عربياً و٤٩ عالمياً بمؤشر التجارة الإلكترونية

كشف تقرير بيانات وزارة التجارة الى ارتفاع عدد المتاجر الالكترونية المرخصة نحو 14٪ عن العام 2019، وكذلك ارتفاع عدد السجلات التجارية للمتاجر الالكترونية لتبلغ 28.676 متجراً ومنصة للتجارة الالكترونية في نهاية النصف الأول من العام 2020، بزيادة قدرها 3571 منصة الكترونية مقارنة بالعام 2019 والتي بلغ نسبة زيادتها 14٪.

ووفقا لمرصد قطاع دعم الاعمال بغرفة الرياض بين تقرير عن واقع التجارة الالكترونية في المملكة، بهدف التعرف على أهمية القطاع عالمياً ومحلياً والنهوض به من خلال بيانات المؤسسات الحكومية المعنية في هذا الأمر ورأي الشركات في التجارة الالكترونية من حيث الإيجابيات والسلبيات وأهم المشاكل والتحديات لهذا القطاع والحلول المقترحة.

ويؤكد التقرير، أن إتاحة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل متزايد أدى إلى زيادة فرص ممارسة التجارة الالكترونية في العام الجاري، كاشفاً عن عدة أسباب تمكنت من ارتفاع التجارة الالكترونية في الوقت الراهن أهمها، سهولة استخدام الانترنت في العالم، وزيادة قيمة المبيعات (نمو المدفوعات)، وارتفاع العائد الاقتصادي، بالإضافة إلى فيروس كورونا المستجد.

وقال التقرير، أنه بدأ ظهور التجارة الالكترونية في المملكة منذ عام 2001 الى أن أصبحت أحد اكبر الأسواق العالمية في 2019 بسبب جائحة كورونا وتوسعت بشكل كبير الى ان وصل حجم التعاملات في القطاع نحو 5.7 مليار دولار في العام الماضي 2020.

وكشف التقرير، عن مساهمة التجارة الالكترونية في المملكة في الحسابات القومية بعائد بلغ 10482 مليون دولار في العام الفائت وفقاً لقطاعات التجارة الالكترونية، وجاء قطاع الملابس والاحذية بنحو 3209 مليون دولار، ثم الإلكترونيات 2998 مليون دولار، ثم الأثاث والأجهزة المنزلية بنحو 1477 مليون دولار، وجاء اقل عائد من الغذاء والدواء 776 مليون دولار.

وأشارت البيانات أن التجارة الالكترونية تنمو بشكل واضح في تجارة التجزئة وتعتبر من أكثر القطاعات إيجابية، في حين جاء اقل القطاعات تأثراً بالتجارة الالكترونية إصلاح المركبات.

وبين التقرير أن مؤشر التجارة الالكترونية العالمي في العام الماضي اظهر أن المملكة جاءت في المركز الثاني عربياً و49 عالمياً بين 152 دولة يضمها المؤشر الصادر مؤخراً عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد".

وأوضح التقرير، أن معدل استهلاك الانترنت للمستخدمين زاد بنسبة 34٪ في العام المنصرم اثناء جائحة كورونا مقارنة بالعام 2019 وفقاً للمعلومات الصادرة عن هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، وكذلك زيادة نسبة عدد المستهلكين من السكان نحو 82.6٪ من اجمالي السكان بزيادة قدرها 7٪ وهي نتيجة للزيادة السكانية الطبيعية وزيادة عدد المستخدمين الناتجة عن كورونا خلال تلك الفترة.



مسافة ظل

خالد الطويل

موروثنا..حكايات وصور 1

يتنوع موروثنا الغنائي بتنوع جغرافية بلادنا، أدركت ذلك صغيرا حين كنت أشاهد المزارعين في طريقي من المدرسة للمنزل يستيقظون مع الغُبشة (ما تبقى من ظلمة الليل)، أو خيوط الفجر الأولى، ويتحركون في حقول المزارع. بعضهم انشغل في تنظيف أحواض مزرعته من الحشائش، آخرون شاهدتهم أعلى النخلة يغنون بصوتٍ شجي، وعرفت لاحقاً أنهم يرددون ما يسمى (1) «الكسرة».

سلام وأصبحت من بدري .. ياللي تمسوك بعود الراك
ذبحتني وأنت ما تدري .. يا سيد هيلك ومن رباك

وعُرف بعضهم بين الناس وأصبح من ربابين ذلك اللون؛ تستقطبهم الأفراح وملاعب الرديح(2) والزير وليالي السمر. كانت النخلة منبرًا من منابر عشاق فن الكسرة، يكسرون بها رتابة الجلوس الطويل والمرهق خلال فترة ما يسمى الوبار (تلقيح النخيل)، أو جمع ثمار النخيل خصوصا في المزارع الكبيرة.

ولطالما شاهدت بعضهم يثبت قدمه على ما يسمى(3) كرنافة وجمعها كرانيف، ويشرع في ترديد أبيات الكسرة بصوت شجي يتوقف من عذوبته بعض مرّارة الطريق:

براد شـاهـي عليك أشكي .. غـزال بالود كاوينـي
مما حصل لي قعدت أبكي .. ياكاس منهو يسليني

تعلمك الكسرات اختزال المعنى في بيتين، وعادة ما تنتشر في المراسلات بين الشعراء، وأحيانا تدور حول فكرة وبحر واحد من نوع الهجيني:

مستفعلن فاعلن فاعل..مستفعلن فاعلن فاعل

وأتذكر أنني كنت أدس رأسي بين صفوف السامري وهو لون غنائي شعبي من الشعر النبطي، يعد من الفلكلورات القديمة في السعودية له طرقه وألحانه، وكنت أسمع رفاق والدي يغنون للشاعر عبدالله بن لويحان:

يا حمامة غريبة عند باب السلام ....شفت رسم الهوى باطراف جنحانها
ذكرتني طواريق الهوى والغرام ....حارت الرجل بالمسعى على شانها

كنت طفلا يلهو مع الأقران، وصدور ذلك الجيل تكتنز الكثير من أعباء الحياة ومواقفها. لم أدرك أهمية ذلك الموروث، ولم يشتد قلمي بعد؛ كي أوثق ذلك التراث الذي بات جزءًا من ذاكرتنا. وقد ذهب عدد منهم –رحمة الله عليهم-وبقيت حكايات مجالسهم العامرة، وصيتهم الطيب، وعطر أغنياتهم، ومسامرات تفوح مع كل بيت شعر تقفز به الذاكرة ليعيد بعض ملامحهم وجانب من شدوهم.

السيل يا سدرة الغرمول يسقيك.. من مزنةٍ هلة الماء عقربيّه
كم ليلةٍ جيت ساري في حراويك..عجلٍ واخاف القمر يظهرعليّه

----

(1) (الكسرة) جمعها كسرات، وهي مثنيات شعرية ذات إيقاع موسيقي تتكون من بيتين شعريين مقفيين ، بحيث يكون صدر البيت على قافية واحدة وعجز البيت على قافية واحدة في جميع الأبيات الشعرية ، ويسمى صدر البيت أو عجز البيت بالغصن.

(2) لون من الألعاب الشعبية في ينبع النخل وينبع البحر وأنتشر منهما لعدة مناطق مجاورة وتوسعت شعبيته ويعتمد على فن الكسرة يتكون من عدة الحان.

(3) الكُرْنافُ: أصول تبقى في جذع النخلة بعد قطع السّعف. وجمع الجمع كرانيف ومفردها كرنافة. المصدر: قاموس المعاني.



هيئة خاصة ببرنامج جودة الحياة



وحيد الغامدي



يُعد مفهوم جودة الحياة أحد أشكال القياس الحقيقي للنجاح التنموي في الجوانب المدنية والحضرية، وهو ليس فقط مجرد تحسين لنمط الحياة، بل يتجاوز ذلك إلى الصيرورة التي سيصبح عليها هذا النمط مثالاً يُحتذى على مؤشرات القياسات والمعايير الدولية، وقد سبقت اليابان والدول الأوروبية، ومؤخراً الإمارات العربية المتحدة، في هذا الاتجاه المتعلق بمفهوم جودة الحياة، إلا أن المملكة ومنذ طرحها لحزمة برامج الرؤية ٢٠٣٠، والتي يُعد برنامج جودة الحياة أحد هذه البرامج المتعددة، فقد بدأت تضع هذا المفهوم نصب عينيها في سعيها لتحقيق تلك المنجزات في التقدم على تلك المؤشرات.

علينا أن ندرك أن هذا البرنامج بالذات، وخلافاً عن كل البرامج التنموية من إسكان وصحة وتحسين المستوى المعيشي وغير ذلك، سيكون من أصعب البرامج تحقيقاً. إن مفهوم جودة الحياة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتصورات عديدة عن مفهوم الحياة نفسها، والامتداد الثقافي والاجتماعي الذي يصوغ مفهوم الحياة كأفكار. وحين نرى المستوى الإدراكي عن جودة الحياة عند الكثير من موظفي القطاعات الخدمية، وحتى على مستوى بعض القيادات التنفيذية، فهذا لا يجعلنا نشعر بسهولة تنفيذ الكثير من الخطط الطموحة التي تتجاوز أحياناً إمكانيات الآفاق الذهنية عند بعض أولئك التنفيذيين، وكذلك لا تخدمها الأنظمة واللوائح الحالية في تلك القطاعات. إن مفهوم جودة الحياة يتجاوز مسألة تحسين الطرق والحدائق والمشهد الحضري للمدن إلى مفاهيم أشمل تتعلق بقابلية هذه المدن لتحقيق الفرص المتساوية وترسيخ التعايش المجتمعي وتحقيق الحد المقبول من الرضا المكاني والاجتماعي، وهذا هو جوهر مفهوم جودة الحياة. أي تحقيق أعلى معدل ممكن للرضا في هذا المكان أو ذاك.

حين تكون هناك مدن ومحافظات طاردة، وحين تسيطر شريحة اجتماعية معينة على كافة الفرص في تلك المدينة؛ بسبب آلية التوظيف والاستقطاب الذي تكوّن تراكمياً في تلك الجهات، وحين يشعر أفراد قد يكونون أكثر ذكاءً ومهارةً بأنهم غرباء عن هذا المكان أو ذاك؛ بسبب اختلافاتهم -أياً كانت- عن المجموع المسيطر على المكان، وحين تخلو مدينة أو محافظة من كل المناشط الثقافية والفنية والترفيهية بسبب سيطرة تلك المجاميع ذات الغاية المنفعية والتي يسهل اختراقها وفق تلك الغاية، فإن كل ذلك يجعلنا نشكك في سهولة التحديات التي تواجه هذا البرنامج بالذات، ومن بين كل برامج الرؤية بأكملها؛ نظراً للركام الكبير للكثير من التصورات والسلوكيات السائدة في المجتمع الوظيفي في تلك الجهات المنوط بها العمل من أجل تفعيل مستهدفات برنامج جودة الحياة.

قد يتطلب الأمر فعلياً إنشاء هيئة خاصة ببرنامج جودة الحياة، على غرار هيئة الترفيه، وبنفس قوتها وصلاحيتها لتحقيق غايات ذلك البرنامج على الوجه المطلوب. حتى لو كانت مهمتها تنسيقية فقط أو الرصد ، وتشخيص موضع الخلل بدقة، وذلك للرفع بكافة الإشكالات للوزراء في السلطة التنفيذية، ومن ثم العمل على حلها من الأعلى على شكل قرارات حاسمة يمكن أن تجتث بقايا ذلك الركام الذي زيّف مفاهيم العمل الحكومي وحوّر غاياته من خدمة الصالح العام لخدمة الصالح الخاص. وحتى لو تحققت الخصخصة في كثير من تلك القطاعات الخدمية، فلن تكون النتائج سريعة في تحقيق المنشود إذا كان سيتم إسناد مهمة التصحيح والإنجاز إلى نفس الأشخاص في تلك الجهات الذين خلقوا المشكلة منذ بدايتها.

برغم أنني دائماً ما أرجّح التفاؤل بالمستقبل، ويقيني بأن كافة هذه الإشكالات سوف تبتلعها منظومة الإصلاحات الجارية التي لا تهدأ، إلا أن برنامج جودة الحياة تحديداً فإن حوله الكثير من التعقيدات التي تمتد إلى ما هو أبعد عمقاً من أن تُحل بمجرد إجراءات مهنية.